



رضي اللّٰهُ عَنْهُ أَبِي القَاسِمِ
عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاوُوسٍ
التحقيق: الشّيخ محمد الحسّون



كشف المحجّة لثمرة المهجّة

رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
التحقيق: الشيخ محمد الحسون

بوستة
١٣٨٨

بوستان کتب

كتاب المعرفة لثمرة المهجة

- المؤلف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس
• التحقيق: الشيخ محمد الحسون
• الناشر: مؤسسة بوستان کتاب
(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
• المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان کتاب • الطبعة: الثالثة / ١٤٣٠ق، ١٣٨٨ش
• الكمية ٨٠٠ • السعر: ٧٠٠ تومان

جميع الحقوق محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ❖ العنوان: قم، شارع شهاده (صفاته)، ص ب ٤١٧، الهاتف: ٧٧٤٢١٥٤ - ٧٧٤٢١٥٥ - ٧٧٤٢١٥٦ الفاكس: ٦٦٤٦٧٣٥، الهاتف: ٦٦٤٦٧٣٥
❖ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهاده (تعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض انتي عشر ألف عنواناً من الكتب)
❖ المعرض القرغي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الرقاق الثاني (بشن)، الهاتف: ٢٢٣٦٧٢
❖ المعرض القرغي (٣): مشهد المقيدة، مقاطع خروي، مجمع ياس، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
❖ المعرض القرغي (٤): أصفهان، مقاطع كرماني، گلستان کتاب، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
❖ المعرض القرغي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينا ساحل، الهاتف: ٧٧٣٩٢٠٠
❖ المعرض القرغي (٦): (الشباب): قم، بداية شارع شهاده (صفاته)، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣
❖ التوزيع: بكم (توزيع الكتب الإسلامية والإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب مقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف:
❖ وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجها (المتصمم إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

لتحقيق الفوائد والتغذية من المؤسسة: SMS، ارسل رقم هاتفك على الرقم ٩٨٩٤٠٣٠٣٠٣ أو
عبر البريد الإلكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com
الأثار الحديثة في المؤسسة و التعرف إليها في « وب سایت»:

مع جزيل الشكر و التقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:

أعضاء لجنة دراسة الإصدارات • أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر • الملخص الإنجليزي: سهيله خانفي • الملخص العربي: مريم خانائي • فيها: مصطفى محفوظي • تصميم الغلاف:
سعود نجاتي • مدير إنتاج: عبدالهادي أشرفی • الإعداد: حميد رضا نيموري • طبلات الطبع: أمير حسين مقدم متش و بقية الزملاء • شنون الطباعة: علي عليزاده، حميد مهدوي و بقية
الزملاء في قسم التيتونغرافيا، الطباعة و الجليد.

رئيس الترسانة
السيد محمد كاظم النمس

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد - صلى الله عليه وآله - وعلى عترته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أعداء الله من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد،

بين يديك عزيزي القارئ أثر أخلاقي قيم، ومنهج من مناهج العرفان الواقعي، الذي يُعدُّ من مفاخر التراث الإسلامي. كتبه أحد أعلام الطائفة الحقة السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، ولاشك ولاريب أن مؤلفات هذا السيد الجليل تعتبر من أمهات المصادر المعتمد عليها في أبواب : الأخلاق، والعرفان، والدعاء وذلك للميزات والخصائص التي يتمتع بها بنان هذا المؤلف العبراني الذي يُعدُّ بحق من أبرز أعلام القرن السابع المجري.

وبعد اطلاعِي على هذا الكتاب الثمين وقراءتي له عدة مرات وجدت أن الطبعة السابقة لا تليق بهذا مؤلف، فنصَّ الكتاب فيه كثير من الشوائب التي تحتاج إلى اصلاح، وطباعته السابقة لا تتماشى مع التطور الطباعي الحديث، إضافة إلى ندرة وجوده في المكتبات.

وكان عنوري على نسخة مضبوطة استكتابها الحديث السوري لنفسه وقرأها عدة

مرات وضبط كلماتها، هو المشجع لي على تحقيق هذا الكتاب، فتوكلتُ على الله تعالى، وحققت الكتاب وأخرجته بهذه الحلة القشيبة، راجياً من الله العلي القدير القبول والمغفرة لي ولوالدي ولمن يلوذ بي، إنه سميع عالم.

الفصل الأول:

حول الكتاب، وتحتوي على:

اسمه

ماهيته

مكان تأليفه

عمره حين ألفه

تلخيص الكتاب

اسمه

الاسم المعروف والشائع لهذا الكتاب هو (كشف المحبة لثرة المحبة)، كما ذكره مؤلفه في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب، وفي مؤلفاته الأخرى، وذكره أيضاً بهذا الاسم كل من ترجم للسيد ابن طاووس وذكر مؤلفاته.^١ إلا أن السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ذكر له اسمين آخرين، حيث قال: وإن شئت فسمه كتاب (إسعاد ثمرة الفواد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمه كتاب (كشف المحبة بأكف الحجة).^٢.

ما هيته

هو كتاب أخلاقي عبارة عن مجموعة من الوصايا كتبها السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه لولده محمد، ضمنها من نوادر العظات وفوائد المقالات ما لا يستغني عنه، وكأنه يعبد طريق المعرفة بيسط بيان، ويفتح له أبواب السلوك بمقابل العرفان.

١ - الذريعة ١٨٢:٤ رقم ٩١٠، ١٨:٥٨ رقم ٦٦٢، ٤٢٣:٢٢ رقم ٧٧١١، تسهيل السبيل بالحجۃ في

انتخاب كشف المحبة لثرة المحبة: ٩.

٢ - كشف المحبة لثرة المحبة: الفصل الثاني عشر.

قال المؤلّف رحمة الله عن هذه الوصيّة: وكنت قد رأيتُ ورويَتُ في تاريخ الأنبياء والأوصياء وصاياً لم يعزّ عليهم صلوات الله وسلامه عليهم، ووجدت سيدنا محمد الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأباًنا علياً المعظّم صلوات الله عليهما وألهما، وأوصى كل منها جماعة من يعزّ عليهم، ووجدت وصاياً مشهورة لمولانا علي صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام، وإلى شيعته وخاصة.

ووجدت جماعة من تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا بوصايا إلى أولادهم دلّوهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحد الصفوي، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم مصنف كتاب (الوسيلة إلى نيل الفضيلة)، وهو كتاب جيد فيها وأشار إليه رحمة الله عليه. فرأيت ذلك سبيلاً مسلوكاً للأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، فامتثلت أمر الله جل جلاله في متابعي لهم والاقتداء بهم والاهتداء بنورهم.^١

وعن ماهية الكتاب قال رضوان الله تعالى عليه: فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يريده منه وله السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة، وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاه، الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه، وبما يكون كالخاتم الذي يختتم به على أفواه قدرة الناطقين بالشاغل عن معاده، ويختتم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كاخْلُعَ التي خلعها الله جل جلاله على مهجتي ليسلمني بها من الحر والبرد ويصون بها ضروري، فأوثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعها الله جل جلاله على الألباب، وجعلها جتناً ودر وعاً واقية من العذاب والعار وجعل منها ألوية للملوك الركاب إلى دوام نعيم دار الشواب، ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقى جاهماً عليه مع فناء كل ملبس مسلوب.^٢

وقال أيضاً: فيما ذكره من العذر في الاقتصار في الوصيّة على المواهب العقلية دون استيفاء الأحكام الشرعية، أعلم أن جماعة من عرفه من المصنفين اقتصرت على المعرفة والمأثور من أداب وأسباب في وصايا أولادهم يتعلق بالدنيا والدين

١ - كشف المحبجة: الفصل العاشر.

٢ - كشف المحبجة: الفصل الحادي عشر.

ورأيت أنا أن متابعتهم في ذلك تضييع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلّهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنت أن أحتج إلى أن أتكلّف تصنيف كتاب، وإنما إذا ذكر ما اعتقد أنه أو أكثر مما يوجده في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلماء في تصانيفهم لأولادهم مما أخاف أن ألاقي لا يظفرون من غير كتابي هذا ببرادهم الدنيا لهم ومعادهم، إلا أن يتداركهم الله جل جلاله الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم من خزانته.^١

فالسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه يتعرّض في هذا الكتاب لمطالب شئٍ بعضها يتعلّق بأحواله الشخصية كتبه الشريف^٢، وكونه ينتمي إلىشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي^٣ وإلى الشيخ ورام^٤، وذكر زواجه^٥ وأولاده وسني ولادة كل واحد منهم^٦.

وبعضها - وهو الأكثر بل الصفة الغالبة على الكتاب - وصايا أخلاقية وعرفانية لولده محمد وكل ذريته واخوانه المؤمنين.

وبعضها أحداث سياسية عاشها المؤلف وذاق مرارتها، كهجوم التتر على بغداد وتدخله في الأمر وعرضه على الخليفة المستنصر التوسط لحل المشكلة وانقاذ المسلمين من الكارثة العظمى^٧.

وبعضها رفضه لطالب عديده من قبل الخليفة العباسي المستنصر: ككتوي الفتوى^٨، ونقابة الطالبيين^٩، وأن يكون رسولاً إلى التتر^{١٠}، والدخول في الوزارة^{١١} وغيرها.

١- كشف المحبة: الفصل الرابع عشر.

٢- كشف المحبة: مقدمة المؤلف.

٣- كشف المحبة: الفصل الرابع والخمسون.

٤- كشف المحبة: الفصل الخامس والعشرون والمائة.

٥- كشف المحبة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

٦- كشف المحبة: الفصل التاسع، والثالث عشر.

٧- كشف المحبة: الفصل السادس والأربعون والمائة.

٨- كشف المحبة: الفصل السابع والعشرون والمائة.

٩- كشف المحبة: الفصل الثامن والعشرون والمائة.

١٠- كشف المحبة:

١١- كشف المحبة: الفصل الثلاثون والمائة.

مكان تأليف الكتاب

آلله في مدينة كربلاء المقدسة، حيث هاجر إليها من مدينة النجف الأشرف بعد هجرته من مدينة الحلة السيفية، كما صرخ هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً: ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد توئي الله جل جلاله تدبيرك في سائر الأمور إلى نحو ما كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الغرور ولأنه جل جلاله اختار لي النقلة من الحلة بالعيال إلى مشهد أبيك أميرا المؤمنين علي عليه السلام، فكنتُ فيه كالمعتزل من الناس إلا في شاذ الأوقات، ومفارقاً للجماعة نحو ثلاثة سنين كما شرحناه في كتاب (الاصطفاء) بعنایات عظيمة في الدين والدنيا ما عرفت الله جل جلاله تفضل على أحد مثلك من شرفه بسكنى ذلك المقام المكين، ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي ترداد العباد.

وكتب إليك هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الجلالات، معتزل عن الشاغلين، منفردًا أبلغ من ذلك الإنفراد عن العالمين^١.

عمره حين تألفه

وكان عمره المبارك الشريف حين تأليفه لهذا الكتاب هو أحدى وستين سنة، حيث انه ولد سنة ٥٨٩هـ، وكتب هذا الكتاب سنة ٦٤٩هـ، كما صرخ هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً:

فلمّا دخلت ستة تسع وأربعين وستمائة هجرية ويوم النصف من عمرها قبيل الظهر يكون ابتداء دخولي في سنة أحدى وستين من عمري هلالية، لأنّي ولدت قبل الظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسة في بلدة الحلة

^١. كشف الممحجة: الفصل الرابع والثلاثون والمائة.

السيفية..... فوجدت في خاطري في شهر عمر من السنة المقدم ذكرها البالغة بعمرى أحدي وستين، باعثاً رجوت أن يكون من مراحى أرحم الراحمين، أننى أصنُف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدى محمد، ولدى علي، ومن عاه ينتفع به من جاعتي وذوي موذقى قبل أن يحول بيني وبين أمانتي مالا بد من لقائه من انتقالى إلى آخرى^١.

تلخيص الكتاب

وقد قام المحدث الكبير محمد بن المرتضى الفيض الكاشانى المتوفى سنة ١٠٩١هـ باختصار هذا الكتاب، وانتخاب بعض فقراته، والتعليق على بعضها الآخر، وقد سمى هذا المختصر بـ(تسهيل السبيل بالحجـة في انتخـاب كـشف المـحـجـة لـثـرـةـ الـمـهـجـة)، آلفه رحـهـ اللهـ فيـ سـنـةـ ١٠٤٠هـ.

وقد قال في معرض كلامه على هذا الكتاب: أوردت فرائـهـ المـبـكـرـةـ وأـبـقـيـتـ فـرـائـهـ الـمـشـهـرـةـ، وأـيـدـتـ بـعـضـ بـأـيـدـاتـ، وأـضـفـ إـلـيـهـ تـسـيـهـاتـ وـجـعـلـتـهـ فيـ فـئـيـنـ وـفـصـولـ وـسـمـيـتـهـ (تسهيل السـبـيلـ بـالـحـجـةـ فيـ اـنـتـخـابـ كـشـفـ المـحـجـةـ لـثـرـةـ الـمـهـجـةـ)، وـالـلـهـ يـهـدـيـ السـبـيلـ وـهـوـيـلـهـ الـحـجـةـ^٢.

وذكره الشيخ الطهراني رحـهـ اللهـ فيـ مـوـضـعـينـ مـنـ ذـرـيـعـتـهـ
الأول: قال: (تسهيل السـبـيلـ بـالـحـجـةـ فيـ اـنـتـخـابـ كـشـفـ المـحـجـةـ) فيـ تـسـعـمـاـتـةـ
بيـتـ، للـمـوـلـىـ الـحـقـقـ الـفـيـضـ الـكـاشـانـىـ، المتـوفـىـ ١٠٩١ـهـ، فـرـغـ مـنـهـ سـنـةـ
١٠٤٥ـهـ^٣.

الثانـىـ: قالـ: مـنـتـخـبـ كـشـفـ المـحـجـةـ لـلـمـحـقـقـ الـفـيـضـ، اسمـهـ تسـهـيلـ السـبـيلـ^٤.
وقـالـ الشـيـخـ يـوسـفـ الـبـحـارـانـيـ فيـ لـؤـلـؤـةـ الـبـحـرـينـ -ـ بـعـدـ تـرـجـعـتـ لـلـفـيـضــ:ـ لـهـ
تـصـانـيـفـ أـفـرـدـ لـهـ فـهـرـسـاـ عـلـىـ حـلـةـ، وـنـحـنـ نـقـلـ ذـلـكـ عـنـهـ مـلـخـصـاـ...ـ تـسـهـيلـ السـبـيلـ

١ـ.ـ كـشـفـ المـحـجـةـ:ـ الفـصـلـ الثـالـثـ.

٢ـ.ـ تـسـهـيلـ السـبـيلـ:ـ ٩ـ.

٣ـ.ـ الذـرـيـعـةـ ٤ـ:ـ ١٨٢ـ رـقـمـ ٩١٠ـ.

٤ـ.ـ الذـرـيـعـةـ ٢٢ـ:ـ ٤٢٣ـ رـقـمـ ٧٧١١ـ.

باللحجة في انتخاب كشف المخطبة للسيد ابن طاووس العلوي، يقرب من مائة بيت^١.

وقد قام مؤخراً بتحقيق هذا الكتاب أخي وزميلي حامد الخفاف، حيث كان هذا الكتاب أحد الكتابين اللذين قدمتها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث في مدينة قم المقدسة، للمؤتمر العلمي الذي أقامته مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لولادة الفيصل الكاشاني.

الفصل الثاني:

حول المؤلف، ويحتوي على:

اسمه ونسبه
أسرته
ولادته ونشأته
أساندته وشيخه
تلמידاته والراوون عنه
اطرقاء العلماء له
مؤلفاته
وفاته ومدفنه

بسم الله الرحمن الرحيم

لأبالغ إن قلت إن حياة أكثر علمائنا رضوان الله تعالى عليهم مجهولة تماماً، شأنهم في ذلك شأن أئمتنا عليهم السلام، فالباحث عن حياة أمة المهدى لا يجد إلا شذرات بعثرت هنا وهناك ، أو لمحات عن بعض جوانب حياتهم المباركة.

ففي حياة الإمام الحسن عليه السلام تجد أن الأضواء مسلطة على صلحه عليه السلام مع معاوية، أما بقية جوانب حياته: كعلمه، ورواياته، والراوين عنه، وأصحابه، وسيرته في المجتمع الإسلامي آنذاك ، لا تجد من يتعرض لها. كذلك بالنسبة لبقية الأئمة عليهم السلام، فالأضواء تسلط على بعض الجوانب أو الأحداث من حياتهم: كواقعه الطف، وولايته عهد الإمام الرضا عليه السلام، وسجن الإمام الكاظم عليه السلام، وغيرها.

والسيد ابن طاوس من تلك القلة القليلة الذي نستطيع أن نتعرف وبشكل كامل على حياتهم المباركة، والفضل في ذلك راجع له رحمة الله حيث أنه دون في كتبه كل - أو أغلب - ما يتعلّق بأحواله الشخصية، فهو يذكر: سنة ولادته، وزواجه، وأولاده، ونسبه، ومراحل دراسته، وأساتذته، وشيوخه، ومؤلفاته، والكتب التي عنده، والأحداث التي عاشها وكيفية تأثير تلك الأحداث عليه وعلى المجتمع الإسلامي آنذاك .

فالذى ي يريد أن يكتب دراسة كاملة وشاملة لحياة هذا السيد الجليل ما عليه إلا أن يطالع مؤلفاته بدقة، ويدون كل ما يتعلق بجوانب حياته. ومن قدمه ما هو إلا لمحه مختصرة عن بعض جوانب حياته، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما بعد لكتابه دراسة شاملة تحيط بكل أبعاد هذه الشخصية الفذة.

اسمه ونسبة

هو السيد علي بن موسى^١ بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس ابن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الشن^٢ ابن الإمام الحسن عليه السلام ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلام الله عليه.

وإنما لقب محمد بالطاووس؛ لأنَّه كان مليح الصورة، وقد ماه غير مناسبة لحسن صورته^١.

أسرته

والده:

هو السيد الشريف أبو بraham موسى^١ بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس، من الرواة المحدثين، روى عنه ولده السيد أبو القاسم علي^٢، وعلى بن محمد المدائني، والحسين بن رطبة. وتوفي رحمه الله في المائة السابعة، ودفن بالغربي^٢.

١ - انظر: بحار الأنوار ١٠٧: ٤٤.

٢ - الإجازات الطبع في البحار ٣٩: ١٠٧.

والدته:

هي بنت الشيخ ورَامَ بن أبي فراس المالكي الأشترى، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ. وذكر الشيخ يوسف البحرينى في اللؤلؤة، وتبعه السيد الخوانساري في الروضات أن أم السيد ابن طاووس -وكذلك أم ابن ادريس- هي بنت الشيخ الطوسي ، ورَدَّ هذا المدعىُ المحدث النورى في خاتمة مستدركه بوجوه أربعة، ذكرناها وذكرنا ما يتعلّق بوالدة السيد ابن طاووس في كتاب (أعلام النساء المؤمنات).^١

اخوته:

السيد عزالدين الحسن بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.^٢
والسيد شرف الدين أبوالفضائل محمد بن موسى بن طاووس، استشهد عند احتلال التتر بغداد في سنة ٦٥٦ هـ.^٣
والسيد جمال الدين أبوالفضائل أحمد بن موسى بن طاووس، من مشايخ العلامة الحلى، وابن داود، وكان عالماً فاضلاً له عدّة تصانيف، توفي في سنة ٦٧٣ هـ.^٤

زوجته:

هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، وقد تزوجها بعد هجرته إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، وقد ذكر كيفية زواجه منها، وأنه أوجب فيها بعد طول استيطاله في بغداد، في هذا الكتاب (كشف الممحجة).^٥

١- انظر: روضات الجنات ٤: ٣٢٥، لؤلؤة البحرين: ٢٣٧، مستدرك الوسائل ٣: ٤٧١.

٢- عمدة الطالب: ١٩٠.

٣- عمدة الطالب: ١٩٠.

٤- عمدة الطالب: ١٩٠، رجال ابن داود: ٤٦.

٥- كشف الممحجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

أولاده:

- (١) التقىب جلال الدين محمد بن علي بن طاووس، ولد في يوم الثلاثاء المصادف التاسع من حرم الحرام سنة ٦٤٣ هـ في مدينة الحلة السيفية، ذكر ذلك المصنف رحمة الله في هذا الكتاب (كشف المحبة)، وذكر أن كتاب (كشف المحبة) هو عبارة عن وصيته لولده الكبير محمد. وقد تولى النقابة بعد وفاة والده سنة ٦٦٤ هـ، وبقي نقيباً إلى أن توفي في سنة ٦٨٠ هـ.^١
- (٢) والتقىب رضي الدين علي بن علي بن موسى ولد في يوم الجمعة ٨ حرم الحرام سنة ٦٤٧ هـ في النجف الأشرف، ولي النقابة بعد وفاة أخيه محمد في سنة ٦٨٠ هـ، وتوفي بعد سنة ٧٠٤ هـ.^٢
- (٣) شرف الأشراف، ذكرها المصنف في هذا الكتاب (كشف المحبة)، وذكرها أيضاً في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) قائلاً: الحافظة الكاتبة. وذكرها في كتابه (سعد السعود) قائلاً: ابنتي الحافظة لكتاب الله العزيز شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة. وقد أجازها والدها وأختها فاطمة برواية الحديث، ويظهر من كتاب (كشف المحبة) أنها أكبر من ولده محمد.^٣
- (٤) فاطمة: ذكرها المصنف رحمة الله في كتابه (سعد السعود) قائلاً: فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم (فاطمة) -حفظها- وعمرها دون تسع سنين.^٤

ولادته ونشاته

ولد رضوان الله تعالى عليه في يوم الخميس منتصف حرم سنة ٥٨٩ هـ في مدينة

١ - انظر: كشف المحبة: الفصل الثالث، لؤلؤة البحرين: ٢٣٨، عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٣ - انظر: كشف المحبة: الفصل الثالث عشر، الأمان: ١١٦، سعد السعود: ٢٦.

٤ - سعد السعود: ٢٧.

الحلة السيفية، كما أشار هو إلى ذلك في هذا الكتاب (كشف الممحجة).^١ وكانت الحلة آنذاك تعيش فترة ازدهار حركتها الثقافية العلمية، والتي شكلت فيما بعد مدرسة فقهية خاصة عرفت بمدرسة الحلة، حيث تخرج منها عدد كبير من علماء الطائفة، الذين هم اليد الطولى في تقدم الحركة العلمية بصورة عامة والفقهية بصورة خاصة.

ولاشك أن هكذا جو يثير تأثيراً إيجابياً وملحوظاً على نشأة السيد ابن طاووس، خصوصاً أنه يعيش في بيت جل أفراده من العلماء والأدباء، ولاشك أن والده كان هو المعلم الأول له والمرشد والناصح الأمين.

وما يمتاز به السيد ابن طاووس - كما أشرنا سابقاً - أنه كثيراً ما يذكر في كتبه أحواله الشخصية، وما يتصل بحياته الخاصة، من نشأته ودراسته وسفره، بل حتى زواجه وتاريخ ولادة أبنائه.

فيحدثنا في كتابه هذا (كشف الممحجة) عن نشأته ودراسته وما يتصل بذلك قائلاً:

أول ما نشأت بين جدي ورَّام ووالدي ... وتعلمت الخط والعربيَّة، وقرأت علم الشريعة الحمدية ... وقرأت كتاباً في أصول الدين ... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جاعة إلى التعليم بعدهة سنين، فحفظت في خوستة ما كان عندهم وفضلت عليهم.

ثم يقول: وابتداَت بحفظ الجمل والعقود ... وكان الذي سبقوني مالأحدهم إلَّا الكتاب الذي يستغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورَّام انتقلت إلَيَّ من والدي بأسباب شرعية في حياتها.

ثم يقول: فصرت أطالع بالليل كلَّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وأنظر كلَّ ما قاله مصنف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون واناظرهم.

ثم يقول: وفرغت من الجمل والعقود، وقرأت النهاية، فلما فرغت من الجزء

١ - كشف الممحجة: المصل الناسع.

الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن غا خطه لي على الجزء الأول وهو الآن عندي.

ثم يقول: فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضاً ومن كتاب المبسوط، وقد استغنىت عن القراءة بالكلية... وقرأت بعد ذلك كتاباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله.^١

وهاجر السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه من الحلة إلى بغداد، وتزوج فيها من بنت الوزير ناصر بن مهدي زهراء خاتون، واستوجب هذا الزواج أن يبقى في بغداد مدة طويلة، كما ذكره في هذا الكتاب (كشف المحجة).^٢

وفي خلال تلك الفترة التي قضتها السيد في بغداد كان يتمتع بجاه كبير وعلو شأن عند المسؤولين آنذاك ، حيث أنهم كثيراً ما عارضوا عليه أن يتولى المناصب الحكومية أو يكون رسولاً من قبل الخليفة المستنصر إلى بعض الملوك والرؤساء، إلا أنه كان يرفض ذلك، لكي يتفرغ لعبادة الله تعالى ويتبع عن الدنيا وزخارفها. وحيثما طلب منه الخليفة المستنصر أن يقبل الوزارة، فإنه رفضها معللاً رفضه بحواب المستنصر قائلاً:

إذا كان المراد بوزاري على عادة الوزراء يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضى الله جل جلاله ورضي سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفًا لها في الآراء، فإنك من أدخلته الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يتحمله من في دارك ولا ماليكك ولا تخدمك ولا حشيك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والانصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أرداه بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلاقة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وإن في ذلك ردأ على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد هتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار

١ - كشف المحجة: الفصل الثالث والأربعون والمائة.

٢ - كشف المحجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

والأحوال، فإذا كان الأمر يفضي إلى هلاكِي بذنب في الظاهر، فها أنا ذا بين يديك
أصنع بي ما شئت قبل الذنب فأنت سلطان قادرٌ.

ثم بعد هذه الحادثة رجع المصنف إلى الحلة، وبقي فيها مدة من الزمن، ثم انتقل
إلى النجف الأشرف وبقي فيها ثلاثة سنين، ثم انتقل إلى كربلاء ثم انتقل إلى بغداد
سنة ٦٥٢ هـ وبقي فيها إلى حين احتلال المغول لبغداد، فشارك أهلها في المصائب
والمحن التي جرت من جراء ذلك الاحتلال المدمر.

وكان في بيته أن ينتقل إلى سامراء ليجاور الإمامين العسكريين عليهما السلام،
وليكون قد تشرف بمجاورة الأئمة المعصومين عليهم السلام المدفونين في العراق، وعن
ذلك يقول في هذا الكتاب (كشف المحتجة):

وقد وقع في خاطري أنني ربما إذا تم لي مجاورة حرم الإمام الحسين عليه السلام -
ثلاث سنين أستخير في أن أتشرف بمجاورة مولانا المهدى وأبيه وجده بسرّ من رأى
صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية؛ لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا
وكأنه صومعة في بربة، ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمانة أن تكون هذه المعاودة في
الثلاثة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيها أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها،
فأعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله كما انتقلت على ما أمكنني الله جل
جلاله من افضلاته ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم
ويشملونا ببارتهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى.^١

وفي سنة ٦٦١ هـ ولـيـ السـيدـ اـبـنـ طـاوـوسـ نقـابةـ الطـالـبـيـنـ، وبـقـيـ فـيـ إـلـىـ أـنـ وـافـاهـ
الأـجـلـ المـحـتـومـ فـيـ سـنـةـ ٦٦٤ـ هـ.^٢

اسانذه وشيوخه

- (١) الشـيخـ أـسـعـدـ بـنـ عـبـدـ القـاـهـرـ الـأـصـفـهـانـيـ.
- (٢) بـدرـ بـنـ يـعقوـبـ الـمـقـرـيـ الـأـعـجمـيـ.

- ١- كـشـفـ المـحـجـةـ:ـ الفـصـلـ الثـلـاثـونـ وـالـمـائـةـ.
- ٢- كـشـفـ المـحـجـةـ:ـ الفـصـلـ الرـابـعـ وـالـثـلـاثـونـ وـالـمـائـةـ.
- ٣- انـظـرـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ ١٠٧ـ:ـ ٤٥ـ،ـ الـكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ ٣٢٨ـ:ـ ١ـ.

- (٣) تاج الدين الحسن بن علي الذري.
- (٤) الحسين بن أحد السوراوي.
- (٥) كمال الدين حيدرين محمدبن زيدبن محمدبن عبدالله الحسني.
- (٦) سيدالدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي.
- (٧) أبوالحسن علي بن يحيى بن علي الحافظ.
- (٨) شمس الدين فخاربن معد الموسوي.
- (٩) نجيب الدين محمد السوراوي.
- (١٠) أبوحامد محيي الدين محمدبن عبدالله بن زهرة الحسني الحلبي.
- (١١) أبوعبد الله محب الدين محمدبن محمود المعروف بابن النجار البغدادي.
- (١٢) صفي الدين محمدبن معد الموسوي.
- (١٣) الشيخ محمدبن نما.
- (١٤) والده الشريف أبوابراهيم موسى بن جعفربن محمدبن أحمدبن الطاووس.

تلامذته والراوون عنه

- (١) ابراهيم بن محمدبن أحدبن صالح القسيسي.
- (٢) أحدبن محمد الملوى.
- (٣) جعفربن محمدبن أحدبن صالح القسيسي.
- (٤) جعفربن نما الحلبي.
- (٥) الحسن بن داود الحلبي.
- (٦) العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المظفر.
- (٧) السيد عبد الكرم بن أحدبن طاووس.
- (٨) السيد علي بن علي بن طاووس (ولد المصنف).
- (٩) علي بن عيسى الإربلي.
- (١٠) علي بن محمدبن أحدبن صالح القسيسي.
- (١١) محمدبن أحدبن صالح القسيسي.
- (١٢) محمدبن بشير.

(١٣) الشّيخ محمد بن صالح.

(١٤) السيد محمد بن علي بن طاووس (ولد المصطفى).

(١٥) يوسف بن حاتم الشامي.

(١٦) يوسف بن علي بن المطهر (والد العلامة).

اطرائے العلماء له

ذكر المصطفى رحمه الله وأطراه كل من تأثر عنه، وكل من صتف في حياة العلماء والمعظماء والمؤلفين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

(١) ابن عتبة في عمدة الطالب قائلًا: رضي الدين أبوالقاسم علي، السيد الزاهد صاحب الكرامات نقيب النقياء بالعراق^١.

(٢) العلامة الحلي: قال في (منهاج الصلاح) في مبحث الاستخاراة - ونقله عنه العلامة النوري في المستدرك - : السيد السندي رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وكان أعبد من رأينا من أهل زمانه^٢.

(٣) الحر العاملي قائلًا: حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضًا شاعرًا أديباً منشأً بليغاً^٣.

(٤) التفريسي في نقد الرجال قائلًا: من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقى الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يذكر، له كتب حسنة^٤.

(٥) العلامة الجلسي قائلًا: السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين^٥.

(٦) أسد الله الدزفولي قائلًا: السيد السندي، المعظم المعتمد، العالم، العابد

١ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - مستدرك الوسائل: ٤٦٩: ٣.

٣ - أمل الآمل: ٢٠٥: ٢.

٤ - نقد الرجال: ٢٤٤.

٥ - بحار الأنوار: ١١٣: ١.

الزاهد، الطيب الطاهر، مالك أزمة المناقب والماخرا، صاحب الدعوات والمقامات، والمكافئات والكرامات، مظهر الفيض السنى، واللطف الجلى، أبي القاسم رضي الدين^١.

(٧) الشيخ التورى قائلاً: السيد الأصل الأكمـل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبوالقاسم وأبواالحسن علي بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاوس، الذى ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد من تقدمه أو تأخر عنه غيره^٢.

(٨) الشيخ عباس القمي في الكتب والألقاب قائلاً: السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين. كان رحمه الله مجمع الكمالات السامية، حتى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضل الله يوتىءه من يشاء^٣.

(٩) عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين قائلاً: فقيه، محدث، مورخ، أديب، مشارك في بعض العلوم^٤.

مؤلفاته

من الصعب جداً الاحاطة بكل مؤلفات السيد ابن طاوس - وإن كان رحمه الله كثيراً ما يذكر أسماء مؤلفاته في أغلب كتبه - لأن رحمه الله صرّح بنفسه أن هناك مختصرات ورسائل لاتخذ بباله عند ذكره لمصنفاته في كتاب الإجازات، حيث قال:

وَجَمِعْتُ، وَصَنَقْتُ مُخْتَصِرَاتٍ كَثِيرَةً مَا هِيَ الآنَ عَلَىٰ خَاطِرِي، وَإِنْشَاعَاتٍ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ وَالرَّسَائِلِ وَالْخَطَبِ مَا لَوْجَعْتَهُ أَوْ جَعَهُ غَيْرِيٌّ كَانَ عَدَةَ مُجَلَّدَاتٍ، وَمَذَاكِراتٍ فِي الْمَحَالِسِ فِي جَوَابِ الْمَسَائِلِ بِجَوَابَاتٍ وَإِشَارَاتٍ وَمِمَّوْعَظَ شَافِيَاتٍ

١ - مقابر الأنوار: ١٢.

٢ - مستدرك الوسائل ٣٦٧: ٣.

٣ - الكتب والألقاب: ١: ٣٢٧.

٤ - معجم المؤلفين ٧: ٢٤٨.

والوصنفها سامعواها كانت ما يعلمه الله جل جلاله من مجلدات^١.
وما نذكره هنا لا يمثل بالضرورة كل ما ألفه أو كتبه رحمه الله، بل ما عثرتُ عليه
أثناء مطالعتي الفاقصة:

- (١) الإبابة في معرفة أسماء كتب الخزانة.
- (٢) الإجازات لكشف طرق المفازات فيها يختصني من الإجازات.
- (٣) الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- (٤) أسرار الصلاة.
- (٥) الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء.
- (٦) إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
- (٧) الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة.
- (٨) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
- (٩) الأنوار الباهرة.
- (١٠) البهجة لثرة المهجة.
- (١١) التحصيل إلى التذليل.
- (١٢) التحسين في أسرار ما زاد على كتاب العين.
- (١٣) الترافق فيما نذكره عن الحاكم.
- (١٤) التعريف للمولد الشريف.
- (١٥) القائم لمهام شهر الصيام.
- (١٦) التوفيق للوفاء بعد التعريف في دار الفناء.
- (١٧) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.
- (١٨) الدروع الواقية من الأخطار.
- (١٩) زبيع الألباب.
- (٢٠) روح الأسرار.
- (٢١) ربي الضمآن من مروي محمد بن عبدالله بن سليمان.

١ - الإجازات المطبوع في بجاور الأنوار ١٠٧: ٤٢.

- (٢٢) زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- (٢٣) السعادات بالعبادات.
- (٢٤) سعد السعود.
- (٢٥) شفاء العقول من داء الفضول.
- (٢٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- (٢٧) طرف من الآباء والمناقب.
- (٢٨) غيث سلطان الورى لسكان الشرى.
- (٢٩) فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب.
- (٣٠) فتح الجواب الباهر.
- (٣١) فرح المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.
- (٣٢) فرحة الناظر وبهجة الخواطر.
- (٣٣) فلاح السائل ونجاح المسائل.
- (٣٤) القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.
- (٣٥) الكرامات.
- (٣٦) كشف الحجۃ لثرة المهجۃ.
- (٣٧) لباب المسرة من كتاب مزار ابن أبي قرة.
- (٣٨) المختنی.
- (٣٩) محاسبة النفس.
- (٤٠) المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد.
- (٤١) مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.
- (٤٢) مصباح الزائر وجناح المسافر.
- (٤٣) مضمار السيف في ميدان الصدق.
- (٤٤) الملائم والفتن.
- (٤٥) الملهوف على قتل الطفوف.
- (٤٦) المتنقی.
- (٤٧) مهج الدعوات ومنهج العنایات.

(٤٨) المواسعة والمضايقة.

(٤٩) اليقين باختصاص مولانا أميرا المؤمنين علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وفاته ومدفنه

لم أجد اختلافاً في وفاته رضوان الله تعالى عليه، فالمصادر التيرأيتها اتفقت على أنه نوفي في بغداد يوم الاثنين الخامس ذي القعده سنة ٦٦٤ هـ.
إلا ان الاختلاف وقع في مكان دفنه:

فالشيخ يوسف البحريني في لؤلؤة البحرين يذهب إلى أن قبره غير معروف
الآن^١.

والحدث النوري في المستدرك يقول: إن في الحلة في خارج المدينة قبة عالية في
بستان نسب إليه ويزار قبره ويبارك فيها، ولا يخفى بعده لو كان الوفاة ببغداد، والله
العالم^٢.

وعلق السيد محمد صادق بحر العلوم عحقق كتاب لؤلؤة البحرين قائلاً في هامش
اللؤلؤة: في الحلة اليوم مزار معروف بمقربه من بناء سجن الحلة المركزي الحالي،
يعرف عند أهالي الحلة بقبر رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، يزوره
الناس ويباركون به^٣.

وقال أيضاً: قال سيدنا العلامة الحجة السيد حسن الصدر الكاظمي رحمه الله
في خاتمة كتابه تحية أهل القبور بما هو مأثور مانصه: وأعجب من ذلك خفاء قبر
السيد جمال الدين علي بن طاووس صاحب الاقبال، مات في بغداد لما كان نقيب
الأشراف بها ولم يعلم قبره، والذي يعرف بالحلة بقبر السيد علي بن طاووس في
البستان هو قبر ابنه السيد علي بن السيد علي المذكور، فإنه يشتراك معه في الاسم
واللقب^٤.

١ - لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٢ - مستدرك الوسائل: ٤٧٢:٣.

٣ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٤ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤٢.

وقال ابن الفوطى في الحوادث الجامعية: وفيها -أى في سنة ٦٦٤هـ- توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس، وحل إلى مشهد جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قيل: كان عمره نحو ثلاثة وسبعين سنة^١.

ومما يؤيد قول ابن الفوطى ويرجحه -إضافة إلى دفته وضبطه حيث يعتبر أفضل من أرخ حوادث القرن السابع- أن السيد ابن طاووس عين في حياته موضع قبره حيث أوصى^٢ ان يدفن إلى جنب جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال في كتاب فلاح السائل: وقد كنت مضيت بنفسي وأشارت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام، متضيّفاً ومستجيرًا ووافداً وسائلًا وأملاً، متسللًا بكل ما يتولّ به أحد من الخلاائق إليه، وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما؛ لأنني وجدت الله جل جلاله يأمرني بخفض الجناح لها ويوصياني بالإحسان إليها، فأردت أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما^٢.

١- الحوادث الجامعية: ٣٥٦.

٢- فلاح السائل: ٧٣.

مصادر الترجمة

- ما أثبتناه في هذه المقدمة من حياة المصطفى رحمة الله هو لمحات مختصرة جداً عن مسيرة حياته المباركة، ومن شاء الاطلاع أكثر فعليه بالمصادر التالية:
- (١) الإجازات المطبوع في بحار الأنوار ١٠٧: ٣٧؛
للمولى محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.
- (٢) الأعلام ٥: ٢٦؛
لخير الدين الزركلي، دار العلم للملائين، بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤ م.
- (٣) أعيان الشيعة ٨: ٣٥٨؛
للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للطبعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٤) أمل الآمل ٢: ٢٠٥؛
للسيد محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الأدب، النجف الأشرف.
- (٥) بحار الأنوار ١: ١٣؛
للمولى محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.

- (٦) التعليقة: ٢٣٩
للسيد الوحداني، الطبعة الحجرية.
- (٧) تفقيح المقال: ٣١٠: ٢
للسيد عبد الله المامقاني، ت ١٣٥٩ـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف
١٣٥٠ـ.
- (٨) جامع الرواة: ٦٠٣: ١
محمد علي الأربيلي الفروي الحاثري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى في
قم، ١٤٠٣ـ.
- (٩) روضات الجنات: ٢٢٥: ٤
للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهانى، المطبعة الخiderية، طهران
١٣٩٥ـ.
- (١٠) سفينة البحار: ٩٦: ٢
للسيد عباس القمي، ت ١٣٥٩ـ، النجف الأشرف، افسيت
مروي، طهران.
- (١١) عمدة الطالب: ١٩٠
لجمال الدين أحدي بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنابة الأصغر الداودي
الحسيني، ت ٨٢٨ـ، مطبعة أمير، قم.
- (١٢) الكتب والألقاب: ٣٢٧: ١
للسيد عباس القمي، ت ١٣٥٩ـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨ـ.
- (١٣) لؤلؤة البحرين: ٢٣٥: ٢
للسيد يوسف بن أحمد البحرياني ت ١١٨٦ـ، تحقيق السيد محمد صادق
بحر العلوم، نشر مؤسسة آل البيت(ع)، قم.
- (١٤) مجمع البحرين: ٨٣: ٤
للسيد فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥ـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر
المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار، الجعفرية، طهران.
- (١٥) مستدرك الوسائل: ٤٦٧: ٣

- للشيخ ميرزا حسين النوري ت ١٣٢٠هـ، الطبعة الحجرية.
- (١٦) معجم المؤلفين ٧: ٢٤٨:
- لعمروضا كحاله، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (١٧) معجم رجال الحديث ١٢: ١٨٨:
- للسيد أبي القاسم الخوئي - دام ظله - بيروت ١٤٠٣هـ.
- (١٨) نقد الرجال: ٢٤٤:
- للسيد مصطفى الحسيني التفريشي، انتشارات المصطفى^١ (ص)، طهران ١٣١٨هـ.
- (١٩) هدية الأحباب: ٧٠:
- للشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩هـ، المطبعة الخيدرية، النجف الأشرف، افسيت مكتبة الصدوق، طهران ١٣٦٢.
- (٢٠) هدية العارفين ٥: ٧١٠:
- لasmاعيل باشا البغدادي، افسيت دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ.

النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا السفر القيم على نسختين خطيتين معترتين:

النسخة الأولى: النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة، تحت رقم ٨٢٥٧، وهي بخط النسخ، وتقع في اثنين وتسعين ورقة، حجم كل ورقة ١٥×٢٠، وكل ورقة تحتوي على ١٧ سطر. وقد رمزنا لها بالحرف «ض».

استكتب هذه النسخة لنفسه المحدث الشيخ النوري صاحب كتاب المستدرك ، ثم قابلها بنفسه مررتين وأصلح ما واجده من أخطاء فيها، وذلك واضح وجلي مما كتبه الشيخ النوري بخطه الشريف في أول ورقة من هذه النسخة وأآخرها:

في الورقة الأولى كتب: كتاب كشف المحبة لثرة المحبة تصنيف السيد السعيد المؤيد المسدد الزاهد العابد، صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الظاهرة،

فخر الفقهاء والمخالثين، وأفضل المتأخرین والمتقدمن، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاوس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام جزاء الله عن الاسلام وال المسلمين خير جراء الخبيثين وحشره الله مع آباء الطاهرين.

وهذا الكتاب أغنانا وجمع المترجمين عن ذكر فضائله ومناقبه. تولد في سنة ٥٨٩ وتوفي في سنة ٦٦٤، استكنته لنفسه وفقني الله وجع اخواني للنظر في معانیه والتذیر في مبانیه والعمل بما فيه. وأنا العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى، نور الله قلبه بنور العلم والعمل قبل أن يختطفه حضور الأجل، وذلك في شهر التحیص من سنة ١٢٨٠.

وفي هامش الورقة الأخيرة كتب المحدث النورى رضوان الله تعالى عليه ثلاث عبارات هي :

الأولى: فرغ من مقابلته بعد استكماله العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقى الطبرسى في سحر ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة ثمانين ومائتين بعد ألف من المجرة.

الثانية: لا يخفى أن النسخة التي قوبلت معها كانت فيها أغلاط، غيرت ماتبيّن عندي منها وتركت الباقى اتكالاً على الناظر بصير خوفاً عن التبدل والتغيير وصلى الله على محمد وآلہ أجمعين.

الثالثة: بلغ ثانياً فصح بحمد الله تعالى في صفر من سنة ١٢٨٤. حرره المذنب المسيء حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى.

النسخة الثانية: النسخة المحفوظة في المكتبة العامة لآية الله المعلمى المرعشى التجفى «دام ظله الوارف» في مدينة قم المقدسة، تحت رقم ٤٠٩٦، ومذكورة في فهرس الكتب الخطية للمكتبة ج ١١ ص ١١٣. وهذه النسخة كتبها بخط النسخ محمد بن شمس الدين يحيى ابن الجوبى الحنفى وانتهى من كتابتها في يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٢٩٣ هـ في مدينةحلة.

وتقع في ١٧٥ ورقة، كل ورقة تحتوى على ١٥ سطر، وحجم كل ورقة

١٧٥×١٢ سم. وقد رمزنا لها بالحرف «ع».

وقد استفدنا من النسخة الحروفية المطبوعة في مدينة النجف الأشرف في المطبعة الحيدرية في سنة ١٣٧٠هـ، والتي قدم لها المตتبع الكبير الشيخ آغا بزرگ الطهراني، حيث عرف بالكتاب، وذكر ترجمة مختصرة مؤلفة.

منهجية التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب طريقة التلقيق بين النسختين الخططيتين اللتين مرّ وصفهما، فكان عملنا كما يلي:

(١) قابلت النسختين الخططيتين مع النسخة الحروفية المطبوعة سابقاً، وتبت الصحيح أو الراجع في المتن، وأشارت إلى بعض الاختلافات بين النسختين في المامش.

(٢) خرجت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأقوال التي ينقلها من كتب أخرى، والأشعار التي أوردها، إلا تلك التي لم تتوفر مصادرها عندنا.

(٣) ترجمت بعض الأعلام المذكورين حسبما تقضيه الحاجة.

(٤) عملت فهارس فنية كاملة، وفقاً للمنهجية الحديثة في التحقيق.

شكر وتقدير:

ختاماً أقدم جزيل شكري وتقديري لأخي العزيز الشيخ فارس الحسون، حيث هيأ لي النسخة الخططية المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة.

كما وأخص بالشكر الجزيل والتقدير العميق زوجي السيدة أم علي مشكور، حيث قابلت معي هذا الكتاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد الحسون

٢٠/ ذي الحجة المباركه / ١٤١٠هـ

كِشْفُ الْمَحْجُبِ لِثَمَرَةِ الْمَهْجُبِ

تأليف

رَضِيَ الدِّينُ أَبِي الْفَتَّاسِ

عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ بَعْدَنْ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَالُوْسِ

الموافق ١٢٤٥هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن الحسون

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

يقول عبد الله ومملوكه، السيد الجليل، الإمام النبيل، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، الزاهد المتورع المجاهد، أوحد دهره وفريد عصره رضي الدين ركن الإسلام وال المسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين، أفضل السادة، سيد الشرفاء أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس العلوى الفاطمي الداودي السليماني^١ بلغه الله في الدارين مناه، وكبت أعداء محمد وآلـهـ:

أَهْمَدُ اللهَ جَلَّ جَلَالَه بِبَيَانِ الْمَقَالِ وَلِسَانِ الْحَالِ، حَدَّاً دَائِمَ الاتصالِ وَالْكَمالِ، وَلَه جَلَّ جَلَالَه المَتَّه في مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ وَاعْتِرَافَه بِاَفْضَالِهِ، وَعَلَى اطْلَاقِ الْلِسَانِ بِالثَّنَاءِ عَلَى جَلَالِهِ، الَّذِي ذَكَرْنِي جَلَّ جَلَالَه فِي الْأَزْلِ الْأَوَّلِ فِي مَقْدَرِ^٢ اخْتِيَارِهِ لِإِيجَادِيِّ، ثُمَّ زَادَ جَلَّ جَلَالَه فِي اسْعَادِيِّ وَانْجَادِيِّ، بِأَنَّ أَخْرَجْنِي مِنَ الْعَدْمِ إِلَى الْوُجُودِ، فِي ذَخَائِرِ أَرْضِ صَانِ لِسَانِ حَالَهَا عَنْ هُوَانِ الْجَهُودِ، حِيثُ قَالَ لَهَا وَلِلسمَاوَاتِ: أَتَيْنَا طَوْعًا أوْ كَرْهًا، قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعِينَ.

١ - في هامش نسخة (ض): قدس الله نفسه وظاهر رمسه (خـلـ).

٢ - في هامش نسخة (ض): مقدس (خـلـ).

ثم أكرم خلقي بأن جعله في حرم^١ حرمة أول من اصطفاه من النبيين، وأسجد له ملائكته أجمعين.

ثم نقلني في خزائن السلامه والعنایات التامة من أصلاب الآباء إلى بطون الأمهات، ملحوظاً بالعنایات، محفوظاً من الآفات التي جرت على الأمم المالکات، مصوناً عن طعن الأنساب ووهن الأسباب، بدليل أنه جل جلاله جعلني من ذرية سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين، ومن فروع أكمل الوصيين وإمام المتقين والكافش بالإذن المقدس المكين أسرار رب العالمين، ومن ثمرة فؤاد سيدة نساء الأولين والآخرين، الذين تولى الله جل جلاله ترکية أعرافهم الطاهرة، وتنمية أخلاقهم الباهرة، فكل شرف سبق لهم صلوات الله عليهم بالولادات وكمال الآباء والأمهات، فقد دخلنا معهم عليهم السلام في تحف تلك السعادات والعنایات، ومن جملة فوائد تلك الأصول ماسيائي في الفضول.

١- في هامش نسخة (ض): حمى (خل).

الفصل الأول

اعلم أنني ما أقول هذا غفلاً عن الشرف بالتقى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَعْلَمُوكُمْ)^١، ولكن سلامة الأعقاب من الطعن والبلوى من أفضل نعم الله جل جلاله، التي أمر جلاله بالاعتراف بقدرها، وحيث في القرآن الشريف على الحديث بها ونشرها (وَأَقَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَعَدَّثُ).^٢.

الفصل الثاني

وقد تضمنت كتب الأخبار ومقالات الأخيار، أن تعداد النعم بظهورها الأصول وسلامتها من الوهن المرذول من مهامات المأمول، ودلالات الإقبال والقبول بشهادة المعقول والمنقول.

الفصل الثالث

وليس هذا من باب التزكية لنفس الإنسان التي منع منها ظاهر القرآن^٣،

١- الحجرات: ١٣.

٢- الضحى: ١١.

٣- اشارة لقوله تعالى في سورة النجم: ٣٤ (فَلَا تُنْزِكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَغْنَمُ بِمَا يَنْهَا).

لأننا اعترفنا بها الله جل جلاله صاحب الاحسان، ولأنّ لم منع عقل أو نقل عن أمثال هذا المقال، كان قد حرم على أهل الإسلام مدح أبيهم آدم على نبينا وعليه السلام، وكان قد حرم على ذرية محمد صلوات الله عليه وآله مدحه وتعظيمه على فعاله ومقاله لأنّه جدهم، والمدح له مدح لأعراقهم الجليلة، وتزكية لأصولهم الجميلة.

الفصل الرابع

فترى كُلَّ ذي حسب ونسب يوُدُّ لو أن حسبي ونبيه من أحاسبنا وأنسابنا النبوية، ولا نجد أبداً نسباً ولا حسباً خيراً من أحاسبنا وأنسابنا الزكية، فنتمني أو نرضي أن تكون جميع أعراقنا منه أو أننا تفرعننا عنه.

الفصل الخامس

ثم شرفني الله جل جلاله من لدن سلفي الأطهار، محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وزرين العابدين، ومن ولدي من الأبرار بآباء وأمهات وأجداد وجدات، وحدثت أهل العلم والأمانات^١، من يعتمد عليهم وقد أطبقوا على الثناء عليهم، وقد ذكرت من ذلك الثناء طرفاً جليلاً في كتاب (الأصطفاء)^٢.

الفصل السادس

ثم أخرجني الله جل جلاله إلى الوجود الحاضر بفضله الباهر على سبيل الاكرام في دولة الإسلام، التي هي أشرف دول الأيام، بعد أن أشرقت بجدي محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله أنوار شموسها، وأطلقت بيد نبوته من قيود نحوسها، وعنتقت بهدايته من رق ضرها وبؤسها.

١ - في هامش نسخة(ض): والآثار. (خل).

٢ - (الأصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء)، ذكر فيه طرفاً جليلاً من مناقب السادات.

انظر: الذريعة ١٢١:٢ رقم ٤٨٦.

الفصل السابع

ثم جعل الله جل جلاله اخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقاد
براد المبعود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية، ويقرب من أعلام تعظيم
المشاهد المعظمة السامية.

الفصل الثامن

وكان من النعم التي أمر الله جل جلاله بالحديث بها والتعظيم لها، أنه جل
جلاله أهمني معرفته بطريق لا يحتمل خطر التلبيس، ولا يشتمل على كدر
التلبيس، ومن عرفني بالعيان ونور الإيمان، وجد لسان الحال مصدقاً لهذا المقال،
واستغنى بالوجدان عن إقامة البرهان، وقد أشرت في بعض كتب اغترفتها من
بحار كرم المالك اللطيف إلى طرف من كيفية ذلك التعريف، وله جل جلاله
الحمد الكامل السرمد، حمداً كما هو جل جلاله له أهل لا يحصى ولا يعد.

الفصل التاسع

فليا دخلتْ سنة سبع وأربعين وستمائة هجرية، ويوم النصف من محرمها قبل الظهر، يكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية؛ لأنني ولدتُ قبل ظهر يوم الخميس نصف محرم سنة سبع وثمانين وخمسة في بلدة الحلة السيفية، وكان ولدي محمد قد دخل في السنة السابعة من عمراه المولوب بلغه الله جل جلاله نهايات المطلوب، لأنه أطال الله جل جلاله في حياته ولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ثلاثة وأربعين وستمائة ببلدة الحلة كمله الله جل جلاله بدوام عنياته.

وكان ولدي علي شرفه الله جل جلاله بطول مدته وأخلفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره ولادته، ولد بعد مضي ثانتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرم ستة سبع وأربعين وستمائة؛ بشهد مولانا علي صلوات الله عليه وهو ديعتي عند الله جل جلاله وتسليمي إليه.

فوجدتُ في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها، البالغة بعمري إلى احدى وستين، باعاً رجوت أن يكون من مراحم أرحم الراحمين، أنني أصنف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدي محمد وولدي علي ومن عساه ينتفع به من جاعتي وذوي مودتي، قبل أن يحول بيبي وبين أمنيتي مالا بد من لقائه من انتقالي

إلى آخرني، واعتبرتُ هذا الخاطر بالاستخارة الصادرة عن الاشارة الإلهية، فرأيته موافقاً لما رجوت من المراحم الربانية.

الفصل العاشر

وكتبُ قد رأيت ورويَت في توارييخ الأنبياء والأوصياء وصايا لم يعز عليهم صلوات الله عليهم، ووجدتُ سيدنا محمد الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما وألهما، وأوصى كل منها جماعة من يعز عليهم، ووجدتُ وصايا مشهورة مولانا على صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام وإلى شيعته وخاصة.

ووجدت جماعة من تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا برسائل إلى أولادهم، دلّوهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحمد الصفوي^١، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه^٢، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان^٣ تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم

١ - محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاungan بن صفوان بن مهران الجمال، مولى بنى أسد، أبو عبدالله، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، كانت له منزلة عند السلطان، وله مناظرة لطيفة مع قاضي الموصى الإمامة. قاله النجاشي رقم ١٠٥٠، وذكر أن له عدة كتب منها: ثواب الأعمال، الرد على ابن رباح المطور، الرد على الواقعية، الغيبة وكشف الحيرة، الرد على أهل الأهواء.

وذكره ابن النديم في الفهرست في الفن الخامس من المقالة الخامسة وقال: كان أميناً لقيته في سنة ٣٤٦، وكان رجلاً طوالاً معرفاً حسن الملبس.

انظر: أعيان الشيعة ١٠٣:٩، رجال النجاشي رقم ١٠٥٠، الفهرست لابن النديم: ٢٤٧.

٢ - أبو الحسن، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي شيخ الطائفة في عصره، ومتقدمهم وفقيهم وشاعر، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمة الله وسألة مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأل أنه أن يصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام، ويسأله فيها الوارد، فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أم واحدة. له عدة كتب منها: التوحيد، الموضوع، والصلة، الجنائز، الإمامة والتبصرة من الحيرة.

وذكره ولده الشيخ الصدوق رحمة الله في كتاب الدين في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام. ومات رحمة الله في سنة ٥٣٢٩.

انظر: رجال النجاشي رقم ٦٨٢، الفهرست لابن النديم: ٢٤٦، كتاب الدين و تمام النعمة: ٥٠٢:٢.

٣ - أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بـ(ابن المعلم) والملقب بـ(المفيد)، اجتمع في خلال

مصنف كتاب الوسيلة إلى نيل الفضيلة^١، وهو كتاب جيد فيما أشار إليه رحمة الله عليه.

فرأيت ذلك سبيلاً مسلوكاً للأئمَّاء والأوصياء والأولياء والعلماء، فامتثلتْ أمر الله جل جلاله في المتابعة لهم والاقتداء بهم والاهتداء [بنورهم]^٢.

الفصل الحادي عشر

ووجدت الله جل جلاله قد آثر ولدي الأكبر محمدأ على سائر ولدي بمهما ، مما جعله جل جلاله ملكاً في يدي ، وخصه بمصحف وسيق وختامي وثياب جسماني ، فرأيت أن هذا الإيثار والاختصاص تنبيه عند من يريد المعاملة لله جل جلاله بالأخلاق ، على أنني أوثر ولدي هذا محمدأ ، وأخصه من ذخائرك واهب العقول والقلوب مما أرجو أن يكون مراداً لعلام الغيوب ، وجامعاً بينه وبين

الفصل ، وانتهت إليه رئاسة الكل ، اتفق الجميع على فضله وفقه وعدالته وفته وجلاله ، له مؤلفات كثيرة منها المقتنة في الفقه . وقال النجاشي في رجاله بعد ذكر نسبه إلى يعرب بن قحطان: شيخنا واستاذنا رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والعلم . مات سنة ٤١٣ هـ .

انظر: أعيان الشيعة ٩:٤٢٠ ، رجال الشيخ الطوسي: ٥١٤ ، رجال النجاشي: ٣١١ ، الفهرست: ١٥٧ .
 ١ - «الوسيلة إلى نيل الفضيلة»: كتاب فقيهي فتوائي، على غرار الرسائل العملية المعروفة في أيامنا هذه ضته منه صنفه جميع أبواب الفقه في أثواب ما من تحقيقه الجميلة، فهو من أحسن المون الفقهية ترتيباً وتهذيباً. طبع على الحجر ضمن الجواجم الفقهية، ثم طبع حروفيأ في كلية الفقه في النجف الأشرف، وقد قسا بتحقيقه سابقاً معتمدين على ثلاثة نسخ خطية جيدة، وطبعه المكتبة المرعوية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٠٨ هـ .

ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الفقيه المتتكلم الأمين أبو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن علي الطوسي المشهدي، المشهور بالعماد الطوسي المشهدي، والمكتنى عند فقهائنا بـ(ابن حزرة). وهو من أعلام النصف الثاني من القرن السادس، له عدة مؤلفات منها: الواسطة، الرابع في الشرائع، الثاقب في المناقب. توفي في كربلاء ودفن خارجها في الطريق المؤدي إلى مدينة الهندية.

انظر: أعيان الشيعة ٢:٢٦٣ ، أهل الأكمل: ٢٨٥ و ٣٦١ ، بحار الأنوار ١:٣٨ و ٣٨:٧٦ ، تتبیح المقال ٣:١٥٦ ، جامع الرواة ٢:١٥٤ ، رجال أبو علی: باب الكثني ، رياض العلماء ٦:٦ ، الكثني والألقاب ١: ٢٥٧ ، فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم: ١٦٤ ، معالم العلماء: ١٤٥ .
 ٢ - لم ترد في نسختي (ض) (واع) أوردها من الطبعة السابقة.

كل محظوظ فما يكون مناسباً لما خصه الله جل جلاله من تركتي على سائر ورثي، فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلاله والمؤيد بالرسالة وما يريد منه قوله من السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة.

وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاهم الذين يريدون أن يشغلوا عن رضاهم، وما يكون كالخاتم الذي يختتم به على أفواه قدرة الناطقين بالشاغل عن معاده، ويختتم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وما يكون منها كالخلع التي خلعتها الله جل جلاله على مهاجتي، ليسعني بها من الحر والبرد، ويصون بها ضروري.

فأثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعتها الله جل جلاله على الالباب، وجعلها جنباً دروعاً واقية من العذاب والعار، وجعل منها أولوية للملوك الركاب إلى دوام نعيم دار الشواب. ومن خلع السراير والخواطر والقلوب ما يبق جمالها عليه مع فناء كل ملبس مسلوب.

الفصل الثاني عشر

ووجدت اولادي الذكور قد وفر الله جل جلاله نصيبهم من تركتي على البنات، فوفرت نصيبهم من ذخائر السعادات والعنایات.

الفصل الثالث عشر

وقد سميته كتاب (كشف الحجۃ ثمرة المھجة)، وإن شئت فسمه كتاب (اسعاد ثمرة المؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمه كتاب (كشف الحجۃ بأکف الحجۃ). وسوف أرتبه بالله جل جلاله في فصول، بحسب ما يجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول، فأقول مستعملیاً من فائض بحور علومه جل جلاله لذاته الراخمة الباهرة، ما أرجو به لي وألادي ولغيرهم من سعادة الدنيا والآخرة:

الفصل الرابع عشر

فيما ذكره من العذر في الاقتصار في الوصية على المواهب العقلية، دون استيفاء الأحكام الشرعية:

اعلم أن جماعة من عرفته من المستفيدين اقتصرت على المعروف والمأثور من آداب وأسباب في وصايا أولادهم تتعلق بالدنيا والدين، ورأيت أنها أن متابعتهم في تلك الأسباب تضييع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلّهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنتُ أن احتاج إلى أن أتكلّف تصنيف كتاب، وإنما ذكر ما أعتقد أنه أو أكثره مما لا يوجد في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلماء في تصانيفهم لأولادهم، مما أخاف أن أولادي لا يظفرون من غير كتابي هذا بمراوادهم لدنياهم ومعادهم، إلا أن يتداركهم الله جل جلاله، الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم - من خزانته - و(علم الإنسان فالمعلم يغتنم)^١.

الفصل الخامس عشر

فيما ذكره من التنبية^٢ على معرفة الله جل جلاله والتشريف بذلك التعريف:

اعلم يا ولدي محمد وجميع ذرتي وذوي مودتي، أنني وجدت كثيراً من رأيته وسمعت به من علماء الإسلام، قد ضيقوا على الأنام ما كان سهلاً الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم وما لوك دنياهم وأخراهم، فإنك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن الشريف مملوء من التنبيات على الدلالات على معرفة مولاهم وما لوك دنياهم، محمد الحادثات ومغير التغييرات ومقلب الأوقات.

١ - العلق: ٦.

٢ - في نسخة (ض): تنبية.

وترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء، وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وآله وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبية اللطيف والتشريف بالتكليف. ومضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين وإلى أواخر أيام من كان ظاهراً من الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين.

فإنك^١ تجد من نفسك بغير اشكال أنك لم تخلق جسداً ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك، ولا مخرج عن اختيارك من الآمال والأحوال والأجال، ولا خلق ذلك أبوك ولا أمك، ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأمهات؛ لأنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات، ولو كان لهم قدرة على تلك المهام ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات، وصاروا من الأموات، فلم تبق مندوحة أبداً عن واحد منه عن امكان التجددات خلق هذه الموجودات، وإنما تحتاج إلى أن تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات.

أقول: ولأجل شهادات العقول الصريمحة، والأفهams الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخلق، وإنما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته، وفي صفاتاته بحسب اختلاف الطرائف.

أقول: واني وجدت قد جعل الله جل جلاله في جملتي حكماء^٢ أدركته عقول العقلاء، فجعلني من جواهر وأعراض، وعقل روحي، ونفس وروح. فلوسألت بلسان الحال الجواهر التي في صوري: هل كان لها نصيب من خلقي وفطري؟! لوجدتها تشهد لي بالعجز والافتقار، وأنها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلف عليها الحالات والتغيرات والتقلبات، ووجدتها معترفة أنها ما كان لها حديث يفترى في تلك التدبيرات، وأنها ماتعلم كيفية ما فيها من التركيبات، ولا عدد ولا وزن ماجع فيها من المفردات.

ولو سألت بلسان الحال الأعراض، لقالت: أنا أضعف من الجواهر؛ لأنني

١ - في نسخة (ع): فأنت.

٢ - في هامش نسخة (ع): علمأً (خـل).

فرع عليها، فأنما أفقر منها؛ حاجتي إليها.

ولو سالت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي، لقالوا جيئاً: أنت تعلم أن الضعف يدخل على بعضنا بالنسوان، وبعضنا بالموت، وبعضنا بالذل والهوان، وإننا تحت حكم غيرنا من ينقلنا كما يريد من نقص إلى تمام ومن تمام إلى نقصان، ويقلّبنا كما يشاء مع تقلبات الأزمان.

إذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال، وعرفت تساوي الجوهر والأعراض، وتتساوى معنى العقول والأرواح والنفوس وسائر الموجودات والأشكال، تحققت أن لنا جميعاً فاطراً وخالقاً، متزهاً عن عجزنا وافتقارنا وتغييراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا. ولو دخل عليه نقصان في كمال أو زوال، كان محتاجاً ومفتقرًا افتقاراً مثلنا إلى غيره بغير أشكال.

وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله، وكتبه التي وصلت إلينا، وكلام جدك رسول الله رب العالمين، وكلام أمير المؤمنين، وكلام عترةها الطاهرين، من التنبية على دلائل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها كفاية لذوي الألباب وهدية إلى أبواب الصواب.

الفصل السادس عشر

فانظر في كتاب (نهج البلاغة) وما فيه من الأسرار، وانظر (كتاب المفضل بن عمر)^٢، الذي أملأه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جل جلاله من

١ - لم ترد في نسخة (ع).

٢ - وهو كتاب التوحيد، المعروف والمشهور بين العلماء، وقد سماه النجاشي في رجاله بكتاب الفكر، وسناته بعض الفضلاء بكنز الحقائق والمعارف، وهذا الكتاب والذي بعده (الأهلية) كلاماً من إملاء الإمام الصادق عليه السلام.

وقد اختلف الأصحاب في المفضل بن عمر الجعفي، فوفقاً للشيخ المفيد في الإرشاد، وجعله من روّي النص عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، وقال عنه: إنه من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصة وبياته وفاته، ومن الفقهاء الصالحين.

الآثار، وانظر كتاب الأهلية^١ وما فيه من الاعتبار، فإن^٢ الاعتناء بقول سابق الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطرة العقول والأحلام.

الفصل السابع عشر

وإياك وما عقدتْ المعتزلة^٣ ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين، فاني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المترضين، إلا قليل منها سلكه أهل الدين.

وببيان ذلك: إنك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلفين، لو كان جالساً مع جماعة فالتفت إلى ورائه، فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً مأكولاً أو غيره من الأشياء، فإنه إذا رأه سبق إلى تصويره والهامه أن ذلك المأكول أو غيره ما حضر بذاته وإنما أحضره غيره، ويعلم ذلك على غایة

وذكره الشيخ الطوسي رحمة الله في كتاب الغيبة من قوام الأئمة، وقال: كان محموداً عندهم ومضى على منهجهم.

وضيقه الغصانري حيث قال: مهافت مرتفع العون خطابي، وضيقه النجاشي أيضاً في رجاله. وفضل القول فيه وفي الأقوال الوردة فيه الشيخ المازري في تقييم المقال.

انظر: الإرشاد: ٢٨٨، تقييم المقال: ٢٢٨:٣، الذريعة: ٤٨٢:٤، رجال الشيخ الطوسي: ٣١٤ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و ٣٦٠ في رجال أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، رجال النجاشي: رقم ١١١٣، الفية: ٢١٠.

١ - قال الشيخ الطهراني في الذريعة: ٤٨٤: ٢: (كتاب الأهلية في التوحيد) رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام، كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي سأله فيه أن يكتب ردأ على الملحدين المذكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم.

٢ - ورد في هامش نسخة (ع): فإن طريقة الأنبياء والأوصياء (خ).

٣ - المعتزلة: ويسمون: أصحاب «العدل»، و«التوحيد»، ويلقبون بـ«القدرية» وـ«العدلية»، وقد جعلوا لفظ «القدرية» مشتركاً، وقالوا: لفظ «القدرية» يطلق على من يقول بالقدر، خيره وشره من الله تعالى، احتراماً من وصمة اللقب، إذ كان الذم به متفقاً عليه؛ لقول النبي عليه السلام: «القدرية مجوس هذه الأمة». الملل والنحل: ٤٩.

عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء.

ثم إذا التفت مرة أخرى إلى ورائه فأخذ بعض الحاضرين ذلك من بين يديه، فإنه إذا عاد والتفت إليه ولم يره موجوداً فلا يشك أنه أخذه أحد سواه. ولو حلف له كل من حضر أنه حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته، كذب الحالف ورد عليه دعواه.

فهذا يدل على أن فطرة ابن آدم ملهمة معلمة من الله جل جلاله، بأن الآخر ذلك دلالة بديهية على مؤثره بغير ارتياط، والحادث ذلك على حدثه بدون حكم أولي الألباب.

فكيف جاز أن يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبية الباهر القاهر عند كمال العقول إلى أن يقولوا للإنسان الكثير الغفول - وقد علموا أنه قد نشأ في بلاد الإسلام، ورسخ في قلبه حب المنشأ لدين محمد عليه السلام، وأنس بسماء المعجزات والشرائع والأحكام، وصار ذلك له عادة ثابتة^١ قوية معاضة لفطرته الأزلية: إنك مالك طريق إلى معرفة المؤثر والصانع، الذي قد كان عرفه معرفة بعملة بأثره قبل ارشاده، لأن بنظره في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتهاده.

ثم إن أستاذه، أو الذي يقول له هذا القول معتقد الدين المسلمين، ويتدعي أنه من العلماء والمعلمين، وهو يجد في القرآن الشريف: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفاً) فيفطرة الله التي فطر الناس عليها^٢، فهل ترى يا ولدي محمد أنه يجوز لسلم أن يطعن بعد هذه الدلالة المشار إليها، ويسترها عنمن هو يحتاج إلى التنبية عليها، ويعلم من ولد على الفطرة ولا يعرفه الله عليه في تلك المداية التي من الله عليها^٣.

١- في نسخة (ع): دال.

٢- في هامش نسخة (ع): فطرة ثانية (خل).

٣- الروم: ٣٠.

٤- في هامش نسخة (ع): التي فطرها الله عليها (خل).

ثم هو يتلو ويسمع ويعلم أن الله جل جلاله يقول لسيد المسلمين صلى الله عليه واله: (يُئْتَنَ عَلَيْكَ أَنْ أَشْلَمُوا قُلْ لَا تَمْثُلُونَ عَلَيَّ اسْلَامَكُمْ تَبَلَّهُ اللَّهُ يُعِنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُنْتُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^١.

وقال الله جل جلاله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ مَا زَكِيَّ مِنْكُمْ مِنْ أَخْدِابِهَا) ^٢.

فهل ترى يا ولدي المعرفة بالله، إلا من الله وبالله، وأنه جل جلاله هو الذي هدى ^٣ لليمان بمقتضى القرآن ^٤، وأنه هو صاحب المنة في التعريف، وأنه لولا فضله ورحمته ما زكي من أحد في تكليف.

الفصل الثامن عشر

وما يدلك يا ولدي.. جملتك الله جل جلاله ياها مك ويا كرامك، وجعلك من أعيان دار دنياك ودار مقامك، أن المعرفة محکوم بمحصولها للانسان دون ما ذكره أصحاب اللسان، لأنهم لوعروا من مکلف ولد على الفطرة حر عاقل عقیب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشاد أنه قد ارتدى بردة، يحكم فيها ظاهر الشرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله وقالوا: قد ارتدى عن فطرة الاسلام، وتقلدوا اباحتة دمه وماليه، وشهدوا أنه كفر بعد اسلام، فلولا أن العقول قاضية بالاكتفاء والغناء بآيات الفطرة، ودون ما ذكروه من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالبردة، وقد عرفوا أنه ما يعلم حقيقة من حقائقهم ^٥ ولا سلك طريقة من طرائقهم، ولا تردد إلى معلم من علماء المسلمين، ولا فهم شيئاً من الفاظ المتكلمين.

ولو اعتذر إليهم عن معرفة الدليل، بالأعذار التي أوجبوها عليه من النظر

١- الحجرات: ١٨.

٢- النور: ٢١

٣- في هامش نسخة (ض): يهدي (خل).

٤- اشارة لقوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام: (فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٥- في نسخة (ع): طريقة من طرائقهم.

الطوبل، ما قبلوها منه، ونقضوا ما كانوا أوجبوه وخرجوا عنه.

الفصل التاسع عشر

وكيف كان الله جل جلاله يبيع دمه وما له وما أحسن به إليه، وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلم من استاذه ومن ملازمته وترددته، والله جل جلاله أرحم من الخلق كلهم بعباده، وما أباح دمه إلا وقد اكتفى منه بما فطره عليه، وما يسعه بأقل زمان بعد ارشاده لاعتقاده.

الفصل العشرون

وما يدللك يا ولدي محمد شرفك الله بأجل العناية بثلث ، ووصل حبله المقدس بحبلك ، على أن القوم يتواافقون^١ وإنما يقولون قولهً ما أعلم عذرهم فيما يقولون، إننا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم إذا بقوا بعد البلوغ والتکلیف مدة من أعمارهم على الفطرة الأزلية، والمعرفة الصادرة عن التنبیهات العقلية والنقلية، ثم استغلوها بعد مدة طويلة بعلم الكلام، وما تحدد بعد الصدر الأول من قواعدهم في صدر الاسلام، وعلموا منه مالم يكونوا يعلمونه، فاننا نراهم ونعلم من حا لهم أنهم لا يطلون شيئاً من تکلیفهم الأول بالشرعيات ولا ينقضونه، فلو كانت معرفتهم بالله جل جلاله ماصحت إلا بنظرهم الأنف كان مقتضى جهلهم بالله - مع تفريظهم الأول في معرفته مع اظهارهم لشعار الاسلام- يلزم منه قضاء ما اعملوا من التکلیف السالف.

الفصل الحادي والعشرون

وما يدللك يا ولدي على أن معرفة الله جل جلاله من جوده، لتطلبها من باب

١- في هامش نسختي (ع) و(ض): موافقون (خل).

الوفادة عليه مع وفوده، أتاك تجد أكثر العارفين لا يعرفون وقت معرفتهم به جل جلاله، ولا يوم ذلك ولاليه^١ ، ولا شهره ولاسته.

ولو كان بمجرد كسبهم ونظرهم قد عرفوه، لكن وقت ذلك أو ما قاربه قد فهموه؛ لأنك تجد العقل شاهداً أنَّ من عرف سلطاناً عظيماً بعد أن كان جاهلاً بمعرفة، وكان وجه التعرِيف به من جهة يدركها الإنسان باجتهاده وهمته، فإنه يعرف وقت المعرفة بذلك السلطان أو ما قارب ذلك الزمان، وإنما الله جل جلاله يسلك بالعبد الصعب إلى التعرِيف تسلیكاً يقصر فهمه عنه، فلذلك لا يعرف وقت المعرفة ولا ماقرب منه.

الفصل الثاني والعشرون

واعلم يا ولدي يا محمد أيُّدك الله جل جلاله بجلال التأييد وكمال المزيد، أنْ قوله هذا ما هو مما أقصد به أن النظر في الجوهر والأجسام والأعراض لا يحيون، أو أنه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض الوجوه والأعراض، بل هو من جلة الطرق البعيدة والمسالك الخطيرة الشديدة، التي لا يؤمن بها ما يخرج بالكلية عنها.

الفصل الثالث والعشرون

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين^٢ بعلم الكلام رحمه الله ورضي عنه، يحضر عندنا وخدمَّه ونعرفه أن طرق المعرفة بالله جل جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام، فتعجب لأجل ما قد ألفه من أن معرفة الله جل جلاله لا طريق إليها إلا بنظر العبد.

فقلت له يوماً: ما تقول في عيسى بن مررم عليه السلام لما قال في المهد (أني

١ - في نسخة (ع): ليلته.

٢ - في نسخة (ض): المتعلمين.

عَبْدُ اللهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَعَقْلَنِي تَبَيَّاً^١ ، كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللهِ جَلَّ جَلَالَهُ فِي مَهْدِهِ بَنْظَرِهِ؟ فَتَحِيرٌ وَعَزْزَةٌ عَنِ الْجَوابِ.

وَقَلَتْ لَهُ يَوْمًا: مَا تَقُولُ فِي النَّاظِرِ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ جَلَّ جَلَالَهُ أَمَا^٢ يَكُونُ فِي أُولَئِنَاءِ نَظَرِهِ شَاكِرًا فِي اللهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟

قَالَ: بَلْ.

قَلَتْ: أَفَتَقُولُ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصَّيْهِ عَلَيْهَا السَّلَامَ مُضِيَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ شَكِّ فِي اللهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟

فَقَالَ: غَلَبْتِنِي، مَا أَقْدَرُ أَقُولُ هَذَا، وَهُوَ خَلَافُ الْمَعْلُومِ مِنْ حَالِهِمَا.

فَقَلَتْ لَهُ: وَأَقُولُ زِيادةً: هَبْ أَنَّكَ تَوَقَّفُ عَنْ موافِقِي لِأَجْلِ اتِّبَاعِ عَادِتِكَ، أَمَاتَعْلَمُ أَنَّ الْعُقْلَ الَّذِي هُوَ النُّورُ الْكَاشِفُ عَنِ الْمَعْارِفِ مَا هُوَ مِنْ كَسْبٍ وَلَا مِنْ قَدْرَتِكَ، وَأَنَّ الْآثارَ الَّتِي تَنْظَرُ إِلَيْهَا مَا هِيَ مِنْ نَظَرِكَ، وَأَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي تَنْظَرُ إِلَيْهَا مَا هِيَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنَّ الْبَقَاءَ الَّذِي تَسْعَ فِيهِ لِنَظَرِكَ وَكُلَّ مَا أَعْنَاكَ عَلَى نَظَرِكَ مَا هُوَ مِنْ تَدْبِيرِكَ وَلَا مِنْ مَقْدُورِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ اللهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟

قَالَ: بَلْ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ مَتَى قَلَتْ إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللهِ جَلَّ جَلَالَهُ لَا تَكُونُ بِنَظَرِ الْعَبْدِ، مَا يَبْقَى لَهُ عَلَيْهَا ثَوَابٌ.

فَقَلَتْ: وَإِذَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ جَلَّ جَلَالَهُ بِنَظَرِ الْعَبْدِ، فَيُلْزِمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا ثَوَابَ عَلَيْهَا.

فَاسْتَعْظِمُ ذَلِكَ وَقَالَ: كَيْفَ؟

فَقَلَتْ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: لَأَنَّكَ قَبْلَ أَنْ تَعْرُفَهُ وَشَرَعْتَ تَنْظَرُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِنَظَرِكَ فِي الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، مَا تَدْرِي نَظَرُكَ هَلْ يَفْضِي إِلَى الْاقْبَالِ عَلَى تَصْدِيقِ الْمَعْرِفَةِ أَوِ الإِدْبَارِ عَنْهَا وَالْأَعْرَاضِ، فَلَا تَكُونُ قَاصِدًا بِنَظَرِكَ التَّقْرِبُ إِلَى

١ - مِنْ: ٣٢.

٢ - فِي نَسْخَةِ (ض): أَمَا أَنَّ، وَفِي نَسْخَةِ (ع) وَرَدَ شَطَبٌ عَلَى (أَنَّ). وَهُوَ الصَّحِيحُ.

الله جل جلاله؛ لأنك ماتعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك ، وقدفات نظرك كلها بغير معرفة وغير ثواب. فانقطع عن الجواب .

الفصل الرابع والعشرون

وقلت له: إن المعرفة بالله جل جلاله، سواء كانت من الله جل جلاله، أو من العبد، أو منها، فإغا يكون الشواب على استمرار العبد عليها، ولزوم ما يراد منه بها وها .

وقد كان ينبغي يا ولدي محمد إذا أراد العالم بالله جل جلاله، وبرسوله صلوات الله عليه وآله، وبالأئمة عليهم السلام من عترته وبشريعته، أن يعرف المبتدئ من ولد على فطرة الإسلام ما يقوى عنده ما في فطريته، ويوثقه من كرم الله جل جلاله ورحمته، ويعلق أمله بفضله ويدخله تحت ظله يقول له:

قد عرفت حقيقةً قبل بلوغك وبعد بلوغك أنك عالم بديهيات وعالم بكليات وجزئيات ماسعية في تحصيلها، ولا عرفت كيف كان تدبر الله جل جلاله في وصولها إلى عقلك وقلبك وجلوها، ولا ساعة ورودها على سرائرك ، ولا بأي الطريق سلك الله جل جلاله بها إلى ضمائرك ، فكن واثقاً بذلك الواهب، وعلق آمالك وسؤالك به في طلب المواهب، وقل له:

يامن أنعم عليّ بنور العقل قبل سؤاله، وابتداّني بنواله وإفضاله، هب لي مع السؤال وفادة بالأعمال ماتزيد مني معرفتك ولزوم حرمتك ، وشرفني براقبتك ، وعرّفني أن ذلك صادر عن ابتدائك لي برحمتك ونعمتك ، حتى أنهض بك إليك ، وأقف بك بين يديك ، وأقبل بك عليك ، وأقدم بك إليك .

الفصل الخامس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد بصرك الله جل جلاله براوهه منك ، ونصرك بِكَفِ
أيدي الحساد والأعداء عنك ، أن لسان حال من ترحم بالانشاء ووهب العقول
بما فيها من الضياء ، ونصب من عصمه من الأدلة ، يقتضي أنه يغضب على من
ابتداً عبيده بقطع رجائهم منه ، وشغلهم بما يشغلهم عنه ، وصرف خاطرهم عن
 المقدس أبوابه إلى تعلق اجتهدهم بما خلقهم منه من ترابه ، وكم عسى أن يبلغها
اجتهد من خلق من التراب ، وما الذي يحمل على التثبت بذلك والعزل في تدبيره
لرب الأرباب ، وفاطر الأسباب ١ .

وما عذر المبتدئ بقبول ذلك من أستاذه، ومن قد اختاره من عباد الله جل جلاله ل لإرشاده، وهو يعلم من نفسه على اليقين أنه مخالف في^٢ نفسه حقيقة النظر، ولا حقيقة ترتيبه، وإنما وجد نفسه على الصفة التي هي عليها من^٣ ادراك حفائق النظر وطرائق الفكر، مع علمه البديهي أن ذلك التصور والادراك الذي وجد نفسه عليه ما هو من كسبه ولا اجتهاده، وإنما هو من غيره، وما يعلم حقيقة

١- في نسخة (ع): تلك الأسباب.

٢ - في نسخة (ض): من.

٣ - فی نسخة(ض): مم.

ذلك الغير الذي أوصله إليه، فيحتاج أن^١ يعرف من غيره على من يجري مجراه من الحيوانات، على الوجه الذي يريد منه من معرفة الحقيقة والصفات، وما الذي قصد بتسليم هذا النور إليه.

فصار النظر الأول دالاً قبل الترتيب على واهبه، دلالة بجملة حجة الله جل جلاله عليه، مع ما كان قد نبهنا عليه من كون الإنسان قد مضى له قبل البلوغ عدة سنين يعرف أن الأثر دال على المؤثر دلالة خلق عليها، وهداية هداه صاحبها إليها.

فيلزم مع اشتغاله إن كان لابد له من الاشتغال على العلماء ذلك المادي الأول واهب العقل والضياء، ومطلق لسان أستاذه بالكلام وقد كان أخرين، ومسلك الهواء في مخارقه وبه عاش وتنفس، وما سك ذات أستاذه واهب حياته، وما سك ما يحتاج إليه في مطلوباته وارادته، والذي أقام أستاذه وقد كان في صغره يزحف على بطنه، ومن فتح أقفال فهمه وذهنه حتى صار يعرف ما ينفعه فيسعى إليه، وما يضره فينفر عنه ولا يقبل عليه.

الفصل السادس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد ومن يقف على هذا الكتاب أنني ماقلت هذا جهلاً بعلم الكلام وما فيه من السؤال والجواب، بل قد عرفتُ ما كنتُ احتاج إلى معرفته منه، وقرأتُ منه كتاباً ثم رأيتُ ما أغنى عنه. وقد ذكرتُ في خطبة كتاب (البهجة لثرة المهجة) كيف اشتغلت فيه، وعلى من اشتغلت في معانيه، وما الذي صرفي عن ضياع عمري في موافقة طالبيه.

ولكن أعرف يا ولدي محمد بارك الله جل جلاله في بقائك، وتعريفه وتشريفه لك في دار فنائك وبقائك، أن المبتدئ إذا قال له الأستاذ: لا طريق

١ - في نسخة (ع): إلى أن.

لكل إلى معرفة الله جل جلاله إلاَّ بِنَظْرِكَ فِي الْجُوَهْرِ وَالْجَسْمِ وَالْعَرْضِ، كَمَا كَانَ أَشَرْنَا إِلَيْهِ، وَأَنْ حَدُوثَ الْجَسْمِ لَا يَشْبِهُ إِلَّا بِالْحَرْكَةِ وَالسَّكُونِ. فَإِنَّ الْمُبْتَدِئَ أَيْضًاً مَا يَفْهَمُ بِفَطْرَتِهِ زِيادةَ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ عَلَى الْأَجْسَامِ، وَلَالَّهُ دُرْبَهُ^١ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَلَا يَرِي بَعْنَ رَأْسِهِ وَاحْسَاسِهِ زِيادةَ الْحَرْكَةِ وَالسَّكُونِ عَلَى الْجَسْمِ الْمُنْتَقَلِ فِي الْجَهَاتِ، إِلَّا بِأَنْ يَتَعَبَّ في اِنْفَاقِ كَثِيرٍ مِّنَ الْأَوْقَاتِ فِي تَصْوِيرِ حَدِّ الْجَسْمِ، وَتَصْوِيرِ الْعَرْضِ، وَتَحْقِيقِ زِيادَتِهِ مَعَ الْأَجْسَامِ، وَحَفْظِ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ مَعْنَى وَكَلَامِهِ وَرِبِّهِ وَجَدَتِ الْأُسْتَاذِ عَاجِزًا فِي حَدُودِ هَذِهِ الْمَعْانِي الْمَذَكُورَةِ عَنْ^٢ أَنْ يَغْيِرَ أَفَاظَهَا الْمَعْهُودَةِ الْمَذَخُورَةِ، حَتَّى يَكَادُ أَنْ يَقْلِدَ قَائِلَهَا وَنَاقِلَهَا وَيَحْتَاجُ بِأَنَّهَا قَوْلُ فَلَانَ وَفَلَانَ، وَقَوْلُهُمْ كَالْحِجَةِ فِي مَعَانِيهِ.

ثُمَّ إِذَا فَهِمَ مِنْ أَسْتَاذِهِ زِيادةَ الْحَرْكَةِ عَلَى الْأَجْسَامِ، فَإِنَّهُ مَا يَكَادُ يَفْهَمُ زِيادةَ السَّكُونِ عَلَى الْجَسْمِ فِي ظَاهِرِ أَوَّلِ الْإِفْهَامِ، وَلَا يَدْرِكُ عَلَى التَّعْجِيلِ مِنْ أَنْ يَلْزَمَ مِنْ حَدُوثِ الْحَرْكَةِ وَالسَّكُونِ حَدُوثَ الْجَسْمِ الْعَرِيشِ الْعَمِيقِ الطَّوِيلِ، فَلَا يَزَالُ غَالِبُ حَالِهِ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءِ فِي أَدْلِتِهِ وَمَعَارِضِهِ بِشَبَهَاتِ احْتِمَالَاتِ الْأَهْوَاءِ، حَتَّى يَتَمْحَضُ فِي اِجْتِهَادِهِ عَنْ رِجْحَانِ ظَنِّهِ أَوْ اِعْتِقَادِ ضَعِيفِهِ.

وَمَتَى عَرَضَ لَهُ طَعْنٌ قَوِيٌّ أَعَادَهُ ذَلِكُ الطَّعْنُ إِلَى الْأَسْتِدَالَ الْمُكْشِفِ، فَتَرَاهُ مُتَرَدِّدًا فِي الْعَقَائِدِ بَيْنَ سَاكِنٍ وَعَائِدٍ إِلَى أَنْ يَمْوِلَ لَعْلَهُ يَجُوزُ حَدُوثُ الْقَوَادِحِ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ لِسَكُونِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْتَرِ جَمِلةً سَكُونٌ اِعْتِقادٌ قَوِيٌّ رَاجِعٌ، وَكَانَ آمِنًا كَمَا صَارَ لِي أَمِنٌ مِّنْ تَجَددِ الْمَطَاعِنِ وَالْمَعَارِضِ وَالْقَوَادِحِ.

الفصل السابع والعشرون

وَمَا يَنْبَهُكَ يَا وَلَدِي عَلَى مَا ذَكَرْتَ بِالْعُقْلِ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ عَنْ سَلْفِكَ

١ - ذَرِّبْ بِالشَّيْءِ وَذَرِّبْ بِهِ: إِذَا اعْتَادَهُ وَضَرَّيْ بِهِ، وَرَجُلٌ مُذَرِّبٌ وَمُذَرَّبٌ: مُثْلٌ مُجَرَّبٌ وَمُجَرَّبٌ. الصَّاحِحُ ١٤٤١ «دَرْب».

٢ - فِي نَسْخَةِ (ضَنْ): مَنْ.

الطاھرین أئمۃ الفضل، مارویته من کتاب أبي محمد عبدالله بن حاد الأنصاری^۱، من أصحاب مولانا الكاظم عليه السلام، ونقلته من أصل قرئ على الشيخ الصدق^۲ الذي ذکر جدك أبو جعفر الطوسي^۳ أنه لم يكن له نظير في زمانه، وهو هارون بن موسى التلعکبri^۴ تعمدته الله جل جلاله برضوانه، تأریخه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وهو أستاذ الشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان ضاعف الله جل جلاله لها تحف الرضوان، أروي كلما رواه بعدة طرق منها من أصل کتاب عبدالله بن حاد المشار إليه ما هذا لفظه:

۱ - قال الشيخ البجاشی في رجاله رقم ۵۶۶: عبدالله بن حماد الأنصاري، من شيوخ أصحابنا، له كتابان، أحدهما أصغر من الآخر.

وذکره الشيخ الطوسي رحمة الله في رجاله: ۲۶۵ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و ۳۵۵ من أصحاب الإمام الكاظم عليها السلام.

۲ - أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، رئيس المحدثين، جليل القدر، حافظ للحديث، بصیر بالرجال، ثبت. ولد بدعاوة الحجة عجل الله فرجه الشريف. ورد إلى بغداد سنة ۳۵۵هـ، وحدث بها، وسمع منه جمٌّ كثیر من الفريقين، ورحل إلى الأمصار لطلب الحديث، حتى بلغ عدد شيوخه أكثر من ۳۰۰ شيئاً، وله أكثر من ۴۰۰ مصنفاً منها: من لا يحضره الفقيه، التوحيد، كمال الدين، الأمالي، عيون الأخبار، الخصال. توفي في الري سنة ۵۸۱هـ.

انظر: أمل الآمل: ۲۸۳:۲، تاريخ بغداد: ۸۹:۳، تقيق المقال: ۱۵۴:۳، رجال ابن داود: ۱۷۹، رجال النجاشی: ۳۸۹، روضات الجنات: ۱۳۲:۶، الفهرست: ۱۵۶، معالم العلماء: ۱۱.

۳ - محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس خراسان، شيخ الإمامية، وجههم، جليل القدر، عظيم المتزلة، ثقة، عین، صدوق، له اليد الطولى في الأخبار والرجال والفقه، وله أكثر من أربعين مؤلفاً منها: التذیب، الإستیصان، الخلاف، المسوط، النهاية، الأبواب في الرجال، التبیان. توفي رحمة الله في سنة ۴۶۰هـ، ودفن بداره في النجف الأشرف.

انظر: البداية والنهاية: ۹۷:۱۲، تنسیق المقال: ۱۰۴:۳، جامع الرواية: ۹۲:۲، رجال النجاشی: ۴۰۳. الفهرست: ۱۵۹، لسان المیزان: ۱۳۵:۵، معالم العلماء: ۱۱۴.

۴ - قال النجاشی في رجاله رقم ۱۱۸۵: هارون بن موسى بن أحد بن سعيد، أبو محمد التلعکبri، من بني شیبان، كان وجهاً في أصحابنا، ثقة معتمداً، لا يطعن عليه، له كتب منها: كتاب الجواعim في علوم الدين. كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرءون عليه.

وذکره الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام: ۵۱۶، وقال بعد مدحه: روی جميع الأصول والمصنفات، مات سنة ۳۸۵.

عن عبدالله بن سنان^١، قال: أردت الدخول على أبي عبدالله فقال لي مؤمن الطاق^٢: أستأذن لي على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: نعم، فدخلت عليه فأعلمه مكانه، فقال: «لا تأذن له على»، فقلت له: جعلت فداك تعلم انقطاعه إليكم وولاءكم وجدهم فيكم، ولا يقدر أحد من خلق الله جل جلاله أن يخصمه.

قال عليه السلام: «بل يخصمه صبي من صبيان الكتاب». فقلت له: جعلت فداك هو أجل من ذلك، وقد خاصم جميع أهل الأديان فخصمهم، فكيف يخصمه غلام من الغلمان وصبي من صبيان الكتاب؟ فقال عليه السلام: «يقول له الصبي: أخبرني عن إمامك أمرك أن تخاصل الناس؟ فلا يقدر أن يكذب علىي»، فيقول: لا، فيقول له: فأنت تخاصل الناس من غير أن يأمرك إمامك، فأنت عاصل له، فيخصمه، يابن سنان لا تأذن له على فإن الكلام والخصومات تفسد النية وتتحقق الدين»^٣. ومن الكتاب المذكور عن عاصم الخطاط^٤، عن أبي عبيدة الحذاء^٥، قال: قال

١ - عبدالله بن سنان بن ظريف، قال النجاشي عنه في رجاله: ١٥٨: كان خازناً للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفي ثقة ثقة من أصحابنا، جليل لا يطعن عليه في شيء.

٢ - هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طرفة البجلي الأحول، يكنى بأبي جعفر، كوفي صيرفي، يلقب بصاحب الطاق أيضاً، كان دكانه في طاق المحاصل بالكوفة. له مناظرات معروفة ومشهورة مع أبي حنيفة. قال النجاشي في رجاله: عذر الشیخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ووثقه في الثاني.

انظر: رجال الشیخ الطوسي: ٣٠٢ و ٣٥٩، رجال النجاشي: ٢٤٩، الفهرست: ١٣١.

٣ - قريب منه ذكره الكشي في رجاله: ١٩٠.

٤ - عاصم بن حيد الخطاط الحنفى، أبوالفضل، مولى^٦، كوفي، ثقة، عين، صدوق، روى عن أبي عبدالله عليه السلام.

انظر: النجاشي: ٢٣٢.

٥ - هو زياد بن عيسى الحذاء، كوفي، مولى^٦، ثقة، روى عن الإمامين أبي جعفر الباقي، وأبي عبدالله الصادق عليهما السلام، ومات في حياة أبي عبدالله عليه السلام. وقال سعد بن عبد الله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن رجا، كوفي، ثقة، صحيح، واسم أبي الرجا منذر، وقبل: زياد بن أحمر،

لي أبو جعفر عليه السلام وأنا عنده: «إياك وأصحاب الكلام والخصومات وب مجالستهم، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه، حتى تتكلفوا علم النساء، يا أبا عبيدة خالط الناس بأخلاقهم وزاولهم في أعمالهم، يا أبا عبيدة إنما لانعد الرجل فقيهاً عالماً حتى يعرف لحن القول، وهو قول الله عز وجل: (ولنعرفنهم في لحن القول)^١.»

الفصل الثامن والعشرون

ووُجِدَتْ في كتاب عبد الله بن حماد الانصاري في النسخة المقوءة على هارون بن موسى التلعكري رحمهما الله ما هذا لفظه: عن جليل بن دراج^٢ قال: سمعتْ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم»^٣.

الفصل التاسع والعشرون

اقول: ويجتمل أن يكون المراد بهذا الحديث يا ولدي المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم لا يرضاه الله جل جلاله، أو يكونون من يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عمما هو واجب^٤ عليهم من فرائض الله جل جلاله، ولقدرأيت في عمري من ينتسب إلى علم الكلام وقد أعقهم ذلك العلم شكوكاً في مهمات من الإسلام.

وليس بصح.

انظر: رجال النجاشي: ١٢٩.

١- محمد(ص): ٣. والحديث ورد في أصل عاصم الخناط: ٢٧ ضمن الأصول الستة عشر، مع اختلاف بسير في الألفاظ.

٢- جليل بن دراج، أبو علي النحوي، قال ابن قفال: أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة، ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وأخذ عن زرارة. عنه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق تارة، وأخرى من أصحاب الكاظم عليها السلام. وقد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن.

انظر: رجال الشيخ الطوسي: ١٦٣ و ٣٤٦، رجال النجاشي: ٩٨ ، الفهرست: ٤٤.

- ٣

٤- في نسخة (ض): أوجب.

الفصل الثالثون

تنبيه: وما يُؤكِّد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات، أني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة قطب الدين الرواندي، وأسمه سعيد بن هبة الله^١ رحمه الله قد صنف كراساً وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المقيد والمرتضى^٢ رحمهما الله، وكانا من أعظم أهل زمانها وخاصةشيخنا المقيد، فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قد دفع الاختلاف بينها فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفوا فيه لطال الكتاب. وهذا يدل على أنه طريق بعيد في معرفة رب الأرباب.

الفصل الحادي والثلاثون

يقول السيد الإمام العالم العامل، الفقيه الكامل^٣، العلامة الفاضل العابد، رضي الدين ركن الإسلام جمال العارفين أفضل السادة أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد^٤ ابن الطاووس بلغه الله أمانة وكتب أعاديه:

١ - هو أبوالحسين قطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الرواندي، فقيه، صالح، نفقة، شاعر، من مشايخه أبي جعفر محمد بن علي بن حسن الحلي، له عدة مؤلفات منها: قصص الأنبياء، والإنجاز في شرح الإيجاز، وحل المعقود من الجمل والعقود. توفي رحمه الله في سنة ٥٧٣هـ، وقبره معروف في صحن السيدة فاطمة المقصومة بقبر المشرفة.
انظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٦٠.

٢ - علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى^١ بن جعفر عليه السلام، أبوالقاسم. حاز من العلوم مالميذهانيه فيه أحد في زمانه، وسمع الحديث فأكثر منه. وكان متكلماً، شاعراً، أدبياً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. مات رضي الله عنه لخمس بيinis من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعينه. ولهم مصنفات عديدة منها: الناصريات، الانتصار، الشافي، ورسائل كثيرة.

انظر: رجال التجاشي: ٢٠٦، الفهرست: ٩٨.

٣ - لم ترد في نسخة (ع).

٤ - في نسخة (ض): جعفر بن محمد بن محمد. وما ثبتناه هنا فهو من نسخة (ع) وهو موافق لما ذكره من نسبة في الصفحة الأولى من هذا الكتاب.

انني وجدتُ مثال شيخ المعتزلة ومثال الأنبياء عليهم السلام مثل رجل أراد أن يعرف غيره أن في الدنيا ناراً موجودة، وذلك الرجل الذي يريد أن يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلد، ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رأها إلى المعرفة بها إلى نظره ولا اجتهاد فقال له: هذا يحتاج في^١ معرفته إلى إحضار حجر النار وهو في طريق مكة؛ لأنَّ كل حجر ليس يكون في باطنِه نار، ويحتاج إلى مقدحه، ويحتاج إلى محراق، وأن يكون الإنسان في موضع سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحرائق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار. فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدة جهات وبعدة تسللات.

ولو كان قد قال له من مبدأ الأمر: هذه النار الظاهرة بين العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر، كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجдан، واستغنى عن ترتيب الدلالات وتحصيل البرهان.

الفصل الثاني والثلاثون

أقول: وكل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الحق اللطيف، فهو حقيق أنْ يقال: قد أضلَّ، ولا يقال: قد هدى، ولا قد أحسن فيما استبدل.

وببيان هذه الجملة: أن المكان الذي يكون فيه الجسم قبل الجسم، وكل ما كان له أول فهو محدث، والأجسام بعد المكان، فهي محدثة بغير شك. ولأن كل عاقل يعلم فيما عاينه من زيادات الأجسام في الإنسان والشجر، وكلما يزداد عظماً وكبراً بين الأنام، مثل النطفة التي يصير منها إنسان، ومثل النواة التي تكون منها نخلة عظيمة الشأن، ومثل نوى الشجر يكون^٢ منها شجرة كبيرة عظيمة الأغصان.

١- لم ترد في نسخة (ض).

٢- في هامش نسخة (ع): يصير (خل).

فكل عارف بها بالمشاهدة يعلم أن هذه الزيادات حادثات بالضرورة، فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق إلى الحركة والسكون، وما عرضان غير مشاهدين، ولا يعرف حقائقها ومايلزم^١ من حدوثها إلا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق.

الفصل الثالث والثلاثون

أقول: وإنما كان يحتاج الإنسان مع ما يعرفه من حدوث الأجسام الظاهرة بالعيان الزائدة، إلى ثبوت تماثل الأجسام، ليعلم أن الذي حضر منها وغاب كله حادثة بشهادة العقول والأفهام، وذلك يعرف بأدنى تعريف، وما يحتاج إلى التطويل في التكشيف، لأن العقل يدرك^٢ أن كل جسم مؤلف، وكل مؤلف فإنه لا بد أن يكون عميقاً عميقاً بحسب تأليفه، وممّا خرجت حقيقة الأجسام عن حقيقة التأليف كانت غير أجسام، ولم يدخل في اسم الجسم بعرف ولا عقل ولاشرع ولا بوصف^٣.

ثم كل جسم يحتاج إلى مكان يحل فيه، ويكون المكان متقدماً عليه كما قدمناه، فالجسم بالضرورة متآخر عن المكان، فهل يق شك [في]^٤ أن كل جسم حادث عند كل من له أدنى نظر يعتمد عليه؟!

الفصل الرابع والثلاثون

أقول: فكان ثبوت حدوث الأجسام على هذا الوصف الواضح كافياً في الدلالة على أنّ لها مؤلفاً جل جلاله، محدثاً لها ومدبراً لأمرها بحسب المصالح،

١ - في السختين الخطبيتين (ض) (دع): فلا يلزم. والذى أثبتناه فهو من هامش نسخة (ع).

٢ - في نسخة (ع): شهد.

٣ - في نسخة (ع): ولا توصيف.

٤ - لم ترد في السختين الخطبيتين، وأثبتناها من النسخة المطبوعة.

فأشار الأنبياء صلوات الله عليهم، والكتب المنزلة عليهم إلى نحو هذه التنبيةات على هذه الدلالات الظاهرات، فعدل شيخو المعذلة بالخلافة إلى غير تلك الطرائق، وضيقوا عليهم سبل الحقائق، كما عدل من أراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار إلى استخراجها من الشجر أو الحراق أو الأحجار وهذا مثال يعرف أهل الانصاف أنه حق صحيح وما يحتاج إلى زيادة استكشاف.

الفصل الخامس والثلاثون

وكان مثاهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم أيضاً، كمثل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة، فأخذها أستاذه من بين يديه وأبعدها عنه مسافة بعيدة، كثيرة الحوائل والموانع من نظره بتلك الشمعة التي كانت حاضرة عنده وقال له: تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والأدلة حتى تصل إلى معرفة تلك الشمعة، وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء.

فقبل ذلك المفتر المتعلم من ذلك الأستاذ المتكلّف، وسافر مدة من الأوقات، فتارة يرى جبالاً وعقبات فلا يظهر له من حقيقة الشمعة كثير ولا قليل، وتارة يرى ضوء فيقول: لعله ضوء تلك الشمعة، ويستجده بمساعدة الرفيق والدليل، فإن عجز عن اتمام المسافة، وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل والتضييق، هلك المسكين ورجع خاسراً للدنيا والدين. فقد عرفنا من جماعة أنهم أوقعهم ذلك في شكوك وتضليل، وكان ضلامهم من سوء توفيق الدليل.

ولئن مشي هذا المسترشد واحتمل مشقة الأسفار وركوب الأخطمار، وسلم من أن يعجز في الطريق ويترك الشمعة بالكلية كثيراً ما يحصل له اذا وجدها من حقيقتها مثل الذي كان يعرفه في الفطمة الأولية، فضاع عمره وتعبه في زيادة معرفتها.

الفصل السادس والثلاثون

فأوصيك يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا من يعلم المسترشدين إلى معرفة رب العالمين، أن يقوى ماعندهم في الفطرة الأولية بالنباهات العقلية والقرآنية، والهدایات الإلهية والنبوية، ويقول للمترشدين: إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، وثبت صفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسلیمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع.

الفصل السابع والثلاثون

ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامنة على قاعدة تعريف النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، ومن سلك سبيلهم^١ من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلام وسعادة الدنيا ويوم القيمة. وأما حفظ الألفاظ الحادثة بين المتكلمين، وما ذكروا أنه صفات المجادلين، فهو شغل من فرع من فروع الله جل جلاله المتعمنة المتضيقة عليه، ويريد أن يخدم الله جل جلاله خالصاً لوجهه بالرد على أهل الضلال من الأمم الحائنة بين عباده جل جلاله وبين المعرفة به والوصول إليه، ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيلاً التوفيق، ويناظر مخالفيه مناظرة الرفيق^٢ الشقيق، حتى يسلم من خطأ الطريق، وإنما فهو هالك على التحقيق.

الفصل الثامن والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جل جلاله ما يزيدك قرباً من جلاله، وتولاك ولاية تصون عن أمر يبعنك عن اقباله وافقائه، أن كلما كرته وأكرره من

١ - في نسخة (ع): سبلهم.

٢ - في نسخة (ع): الرحيم.

تعريف الله جل جلاله لبعض عباده، أو تشريف بزيادة ارشاده وإنجاده، فأردت ولا أريد به إسقاط وجوب نظر العبد فيما يجب عليه النظر فيه من التكاليف، وقد قدّمت الاشارة إلى هذا المعنى فيما مضى من التعريف، وإنما أكرره لتفهم^١ كل قوي يفهمه أو ضعيف، أنني مامتنع من النظر، بل النظر واجب على المكلف في كل ما يجب عليه فيه نظره مما لا يدركه إلا بالنظر والتكتشف.

فأقول: لو فرضنا أن عبداً من عباد الله جل جلاله ماجعل له في فطرته الأولية أن الأثر دال على المؤثر بالكلية، ولانتهه جل جلاله بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعارف بشيء من ابتداء فضله ورحمته، فإنه يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف، والتوصيل في التعريف بكل طريق من طرق التحقيق، وعلى كل وجه وسبيل من سبل التوفيق.

ومتي وصل إلى غاية تدل^٢ على صانع لوجوده، فإياباً أن يصرف هذا الناظر خاطره، أو يخلّي سائره من الاعتماد على مراحِم ومكارِم صانعه وجوده، فإن القادر بذلك يفتح إذا شاء على قدر قدرته القاهرة الباهرة، والعبد الناظر القادر بغيره لا يفتح بنفسه إلا بقدر قدرته القاصرة، وذلك الفتوح الإلهي أقوى اتصالاً، وأبقى كمالاً، وأتم نوراً، وأعم سروراً، وأوضح في الاطلاع على الأسرار، وأرجح في عمارة الأفكار.

١- في هامش نسخة (ع): ليفهم (خل).

٢- في نسخة (ص): هدام.

الفصل التاسع والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أقبل الله جل جلاله عليك ، وكتم احسانه إليك ، أن العقول المستقيمة والقلوب السليمة شهدت شهادة صحيحة صريحة أنه لا بد من استناد الممكنتات والموجودات إلى فاعلها ، لأول لوجوده . ويقتضي ظهور هذه الآثار الحكمة الباهرة ، والدولة المنظمة القاهرة ، أن فاعلها حي عالم قادر مختار حكيم ، وأن وجوده وصفاته بذاته ؛ لأنه لو كان جل جلاله أو شيء من صفاته بغیره اقضى ذلك عكس شهادة الألباب بقدمه وأزليته وتمام قدرته .

الفصل الأربعون

واعلم حفظك الله يا ولدي محمد ، وحفظ ما أنعم وينعم به عليك ، واوزعك شكر ما أحسن به إليك ، أن وجوده جل جلاله وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء ؛ لأننا موجودون به جل جلاله ، ويتصرف فيما تارة بالإنشاء ، وتارة بالإفشاء ، وتارة بالحياة ، وتارة بالموت ، وتارة بالعافية ، وتارة بالحقد ، وتارة بالشباب ، وتارة بالهم ، وتارة بالغنى ، وتارة بالفقر ، وتارة بالاقبال ، وتارة بالادبار ، وتارة بعجزنا عن نيل الآمال ، وتارة بظفرنا بما ليس في حسابنا من الأفضال .

فتحن نرى تصرّفه فينا ضرورة مانحتاج معها إلى استدلال.
وكم قد كرر جلاله فناعنا، واعادتنا بعد الفناء بنطاف أخذها من ظهور
الآباء، ثم أمهاتهم، وأعاد منهم صورة الآباء.

وكم قد أنطق العقول بشهاداته، وأنه لو كان وجود ذاته، أو شيء من صفاته
بغير ذاته، كان ذلك طعناً في دلالتها على كماله ومقتضياً لزواله. فلما دلنا بذلك
وأمثاله على أن وجوده بذاته، افتضى ذلك أنه لا أول له ولا آخر له، وافتضى علمه
بذاته أن لا يقظ معلوم إلا أحاط بكلياته وجزئياته، وافتضى كونه قادرًا لذاته أن
لا يقظ مقدور إلا قدر عليه.

وافتضى غناه بذاته أنه يستيل الفقر عليه؛ لأن تقدير فقره في شيء يحتاج
إليه يضاد فطرة العقول فيها حكمت به وهجمت عليه في كماله، لأن الفقر مضطر
إلى ناظر في فقره وجابر لكسره، وإلى مؤثر آخر قام بأمره. وكذلك كونه حكيمًا؛
لأن ترتيب الدنيا وما فيها من العجائب الظاهرة، وتعلق بعضها بعض في فوائدها
الباطنة والظاهرة دالة دلالة قاهرة^١ على أن فاطرها ذو حكمة باهرة.

وكذلك ما نطلق به القرآن الشريف من أنه مرید وكاره وسميع وبصين، وأنه
يغضب ويرضي ويُسخط^٢. وكل صفة ورد بها كتاب الله من كتبه الشريفة، أو
صح نقلها عن الأنبياء والأوصياء والأولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة، فإنها
لاتشبه صفاتنا ولا صفات المحدثات.

ولو كانت مدركة أو منجزة أو مشبهة للمنتجزات في حقيقة أو صفة أو جهة من
الجهات، افتقرت إلى قادر متزه عن تلك التقييمات، بل ذاته جلاله وصفاته
غير مدركة بالعقل والتوهمات.

وكيف يُدرك من حقيقته جلاله ليس لها كيفية فتدرك ، ولا طريق
للعقل إليها فتسلك ، وقد عجز كثير من العقلاة عن فهم حقيقة العقل والروح

١- في نسخة (ض): باهرة قاهرة.

٢- في نسخة (ع): ومحب ويُسخط.

والنفس، وهي أثر من آثاره، فلن عجز عن الأثر المصاحب له المختص به في ليله ونهاره، كيف يطمع في ادراك مالم يحصل له المؤثر جل جلاله طريقاً إليه من أسراره، وقد عجزت العقول عن صفة اقتداره.

الفصل الحادي والأربعون

وإذا سمعت يا ولدي من يقول: إنه يمكن أن تكون الموجودات صدرت عن علة موجبة، فأعلم أنه هذيان اقتصاد جهل الإنسان، وأنا أقرب عليك تعريف أنه مختار بما لا يشبه عليك ولا على غيرك من ذوي الاعتبار، وهوأنك تعلم أنك مختار وأنت أثر من آثاره، فلو كان علة موجبة ما كان يصدر عنها إلا علة مثلها غير مختار، وهذه حجة واضحة ما تحتاج إلى تطويل عبارة.

الفصل الثاني والأربعون

وأنت يا ولدي تعلم اختلاف ألوان الناس وألسنتهم وأصواتهم وهياتهم وصفاتهم، وهم من نطفة متناسبة من ذاتهم مذ آدم عليه السلام إلى الآن، فلا يشبه في غالب الأزمان الابن أمه ولا أباه، ولا الأخ أخاه، وكل ذلك حجج الله جل جلاله على عباده أن فلطّرهم مختار قادر على مراده.

الفصل الثالث والأربعون

ثم ترى يا ولدي الأشجار والثمار تسقى بماء واحد، في أرض واحدة، وأزمان واحدة، وهي مختلفة الألوان والطعم والروائح والمنافع والمضار، ولكن ذلك دلالة واضحة على أن فاعلها مختار.

الفصل الرابع والأربعون

ومتي اشتبه عليك شيء من نتائج العقول فاللزم الصوم والخلوة والتذلل لل قادر

جل جلاله على كل مأمول، فإنك تجده جل جلاله كاشفاً لك ما أشتبه عليك، وباعثاً إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لدريك.

وإياك أن تستبطئ اجابته وأن تفهم رحمة، فإن العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه، ويكتفيه أنه يعظم ماصغر ويصغر ماعظم من دنياه وأخراه. وبكتفيه أنه يغضب لنفسه ولن يعز عليه أكثر مما يغضب الله جل جلاله المحسن إليه، ويكتفيه أنه ما هو راض بتدبر ما لكه جل جلاله بالكلية، وأنه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله، معارضة المحاذيل أو الشريك أو العبد السيء العبودية.

وإذا تأخرت عنك اجابة الدعاء وبلغ الرجاء فابكي على نفسك بكاء من يعرف أن الذنب له، وأنه يستحق لأكثر من ذلك الجفاء. فكم رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنایات ما أغنانا عن سؤال العباد، وعن كثير من الاجتهد.

الفصل الخامس والأربعون

واعلم يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله عن الخذلان، وصانك بخلع الإحسان والأمان، أن أهل الكهف كانوا ماليك لا يفقهون، وسحرة فرعون كانوا سكارى بالكفر ما يعتقد ناظرهم أنهم يفيقون، فتداركهم الله جل جلاله برحمته من رحماته الجميلة^١، فأمسوا عارفين به مخلصين، من أهل المقامات الجليلة.

وقد عرف كل خبير أن امرأة فرعون ومريم بنت عمران وأم موسى عليه السلام، نساء ذوات ضعف عن الكشف، تولا هن الله جل جلاله ييد اللطف والعطف، حتى فارقت زوجة فرعون ملك زوجها ودولته وحرّته وهرّت عقوبته. وبلغت مريم إلى كرامات سعادات، حتى أن النبي المعظم في وقتها زكرها عليه السلام يدخل عليها في المحراب فيجد عندها طعاماً يأتيها من سلطان يوم

١- في هامش نسخة (ض): الجليلة (خ ل).

الحساب بغير حساب، ويُفهم من صورة الحال أن زكريا ما كان يأتيه مثل ذلك الطعام؛ لأنَّه عليه السلام قال: (أَنِّي لَكَ هَذَا) ^١ على سبيل التعجب والاستفهام، وهو أقرب منها إلى صفات الكمال.

وهذه أم موسى يوحى الله تعالى إليها بغير واسطة من الرجال، حتى يهون عليها رمي ولدها وواحدها ومهجة قوادها في البحر والأهوال.

فلا تقتصر همتك يا ولدي محمد عن غاية بلغ إليها حال النساء الضعيفات، واطلب ذلك من قال جل جلاله: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَنَا بَيْتُهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَقْنَا بِتَضَّعُفِهِمْ فَوْقَ بَغْضَ ذَرَاجَاتٍ) ^٢.

١- آل عمران: ٣٣.
٢- الزخرف: ٣٢.

الفصل السادس والأربعون

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله لك شرف عنايته وتحف كرامته، أن تشريف الله جل جلاله لك بتكليف معرفته ومعرفة رسوله صلوات الله عليه، والآئمة من ذريته عليهم السلام، ومعرفة شريعته، والقيام بطاعته، كان من أعظم منه جل جلاله عليك واحسانه إليك، التي لا يقوم لها شكر الشاكرين، ولا يقضى حقوقها اجتهد المجهدين.

فإن الأرض التي خلقت وخلقنا منها لوقيل لها وهي تراب تمتي أقصى آمالك، لعلك كان يكون أقصى أمنيتها أن يحييها الله جل جلاله بمااء والنبات والأشجار والأزهار، فهذه حياة الأرض والتربة.

فبلغ فضل الله جل جلاله على ابن آدم الخلق منها إلى أن رفع الله جل جلاله عن دناءة تلك الأسباب، وجعله أهلاً أن يدخله على مقدس معرفته وحقوق نعمته، ويترسّف بخدمته، ويكرمه بشافته ومحالسته، وهي له السماوات والأرض وما فيها من المنافع بيد قدرته، ويستخدم في مصالحة وسعادته مقدس علمه وارادته، حتى يبلغ إلى أنه يتول بيد تدبيره ورحمته في جسده بثوب^١ طهارته.

١ - وردت هذه الكلمة مشوّشة وغير واضحة، ففي الطبعة السابقة: بثوب، وفي نسخة(ع): ببتوت، وفي نسخة (ض): بثوب (بيوت) (خل).

الفصل السابع والأربعون

ثم جعلك الله جل جلاله يا ولدي محمد وسائر المكلفين أهلاً أن يكتب اليكم كتاباً من مقدس جلالته وعظيم ربوبيته مع غناه لذاته عن خليقته، وأن يبعث رسلاً من نوابه وأنبيائه وخاصته، ولم يكن بنو آدم في مقام أن يبلغ حالمهم إلى هذا المقام من كرامة.

ثم بلغ الأمر بين الله جل جلاله القادر القاهر مالك الأول والآخر، وبين بني آدم الضعفاء والأذلاء الأصاغر، الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كاهواه، إلى أن ينيلهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له، وفيها ما هم إليه محتاجون، وما أتعهم في بنائهما وانشائهما ولا كانوا من يقدرون، فلا يعترفون ولا يشكرون، حتى كأنهم البانون لها والفاطرون.

ثم يحسن وسيئون، ويقبل فيعرضون، ويعدهم فلا يتقون، ويقترب إليهم فيتباعدون، ويتحبّب إليهم فيكرهون، ويؤدي الأمانات إليهم فيخونون، ويصفو معهم فيتکدرون، ويستر عليهم فيتجاهرون، ويطلع عليهم فلا يستحبون، ويتهددهم فلا يخافون، ويطلبهم عدوهم فيسأرعن، ويأسأهم أن يسكنوه في قلوبهم التي هي من جملة ما واهبهم فلا يفعلون، وينبذل أجرًا السكنى أولاً وحاضراً ومستقبلاً فلا يقبلون، ويطلب منهم بعض ما أعطاهم ليدخلها لهم فلا يحبون، ويعرض عليهم ما ينفعهم فيعرضون، ويرهم آياته في أنفسهم وفي الآفاق فلا يصرون، ويوثقهم من دار قد عمرها لهم كاملة الصفاء دائمة البقاء ويريد انتقامهم إليها فلا يوقفون.

ولو أعطاهم غيره من بني آدم بعض ما في يده شکروه أكثر من شکرهم لولاهم، ولو أعرض عنهم سلطان بلدهم تلافوه وتداركوا غضبه بغاية قواهم،

١ - في النسختين الخطيتين (ض) (و) (ع) : أجري.

ولوصاحبهم صديق نافسوا في حسن صحبته أكثر من صحبة الله جل جلاله وموافقته، ولو ستر عليهم أحد عوره وجدوا عندهم من الاعتراف أكثر ما يجدون لستر الله جل جلاله، ولو اطلع عليهم بعض مماليك سيدهم استحیوا منه أكثر من اطلاع مالكمهم عليهم.

ولو طلب سلطان فُرِيَّتهم ماساهموا ببعده، ولو أخطئهم آدمي يحتاجون إليه ما هونوا بخطه، ولو وعدهم كريم من بنى آدم وثقوا به أكثر من وثوقهم بوعد الله، ولو تهددهم آدمي بعقاب خافوا من تهديده أكثر من تهديد الله جل جلاله، ولو طالب مجاورتهم من يرجون منفعة الفانية اجتهدوا في مجاورته وهم لا يريدون مجاورة الله جل جلاله وشريف صحبته، ولو غلب على ظنهم في الأقطار أو البحار من ينفع عوض القبراط أكثر من دينار سافروا إليه واحتملوا عظيم الأخطار في الأسفار ولا يسهل عليهم السفر إلى رضاء الله جل جلاله لطلب^١ أعظم من تلك المنافع والمسار.

فهل تعرف أن ملكاً أو مالكاً أو راعياً أو سلطاناً أو أحداً جرى له مع مماليكه المحتاجين إليه ما جرى لله جل جلاله مع بنى آدم التجرّئين عليه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون مما جرت حالمهم عليه.

الفصل الثامن والأربعون

ويتبغى يا ولدي محمد أسعدك الله جل جلاله باقباله ومكافحة جلاله، أن تعتقد أن يوم تشريفك بالتكليف كان من أعظم أيام الأعياد، وأن وقت تعريفه لك بعظيمه واستخدامك في طاعته كان من أشرف أوقات الالسنا والأرافاد كما قدمناه. فإنّاك أن يخطر ببالك ثواب أو جزاء على طاعتك أو خدمتك.

إنّك ترى العقول قاضية بأن السلطات الكامل الذي يرجى احسانه بالتقرب

١ - لم ترد في نسخة (ع).

إليه، يرشى وتبذل النفوس والرؤوس في التقرب منه والانفاق عليه، فتعلم أن كل من أحسن احساناً كثيراً إلى عبد من العباد فإنه يجد من نفسه لزوم خدمته والوفاء له ومتابعة ارادته بغاية الاجتهد، فلأي حال كان الحال مع الله جل جلاله في العقول دون هذه الحال، تعالى الله جل جلاله عن المقابلة بهذه الصلاة.

الفصل التاسع والأربعون

وقد كشفت ذلك في كتاب (المهمات والتتمات)^١ فتفق عليه يا ولدي من ذخائر تلك العنایات وخدم الله جل جلاله كما كان يخدمه آباءوك العارفون والسلف المكافئون؛ لأنَّه جل جلاله أهل أن يعبد، ومن أحق منه ببذل النفوس والرؤوس والقوة والاقتدار وجميع ذخائر الاختيار! وهو واهبها وجالبها، وبه جل جلاله استقام نظامها وحصل تمامها.

واعلم يا ولدي أنك لو عبدته بقوَّة الأولين والآخرين، واخلاص الملائكة والأنبياء والمرسلين والصالحين في مقابلة اختياره في الأزل لإيجادك واسعادك وتأهيلك لمعرفته وخدمته، ما قفت بها في ذلك من حقوق رحمة ونعمته.

١ - قال الشيخ الطهراني في الذريعة رقم ٢٩٨:٢٤: المهمات والتتمات: هو مهمات في صلاح المتبع وتتمات لمصباح التهجد للسيد رضي الدين ابن طاووس صاحب (محيي الدعوات ومنهج العنایات)، وهي عشر مجلدات يختص كل مجلد باسم خاص. وقال السيد في أول (مفتاح السائل) بعد ذكر (مصباح التهجد) للشيخ الطوسي: فعزرت أن أضيف ما اختاره الله جل جلاله مما روته من زيادة على (المصباح) أو وقتت عليه وما ياذن جل جلاله في اظهاره إلى قوله: - واجعل ذلك كتاباً مؤلفاً اسمه كتاب (مهمات في اصلاح المتبع وتتمات لمصباح التهجد) وهذا مرتب ذلك بعون الله جل جلاله في عدة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمات والتتمات المجلد الأول اسمه: (فلاح السائل ونجاح المسائل) في عمل اليوم والليلة وهو مجلدان، والمجلد الثالث اسمه (زهرة الريبع في ادعية الأسابيع)، والمجلد الرابع (حال الأسبوع بكامل العمل المشروع)، والمجلد الخامس اسمه: (الدروع الواقية عن الأخطار فيما يعمل مثله كل شهر على التكرار)، والمجلد السادس اسمه (المضمون للسابق واللاحق بصوم شهر اطلاق الأرزاق)، والمجلد السابع اسمه (مسالك المحتاج إلى معرفة مناسك الحاج)، والمجلد الثامن والتاسع اسميه كتاب (الاقبال بالأعمال الحسنة)، والمجلد العاشر اسمه (السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت معلوم في الروايات).

الفصل الخمسون

واعلم يا ولدي محمد نور الله جل جلاله سرائرك وطهر بصائرك ، أن معرفة جدك محمد سيد المرسلين، وتصديقه بما جاء به من رب العالمين، ماتحتاج الآن فيها من الدلالة إلى ما كان يحتاج الناس إليه أولاً عند أول الرسالة؛ لأن أنوار رسالته وأثار نبوته وهدايته في هذه المستمائة سنة قد امتلأت بها أقطار كثيرة من البلاد، وتواتر بجملة معجزاته وآياته مالا تخصيه قوة العباد، وصار تصديقه صلوات الله عليه وآلـه واصحـاـ كـاـشـرـاقـ شـمـسـ النـهـاـ، وأعظم منها عند ذوي البصائر والأبصار، لأن الشمس مستورة بالليل وبالسحب وبغيرها من الأسباب، ونور آيات الله جل جلاله في جدك محمد صلى الله عليه وآلـه الداعـيـةـ إـلـيـهـ، ضـيـاؤـهـاـ مـشـرـقـ مـعـ اـشـرـاقـ الـأـلـبـابـ، وـبـاـقـيـ معـ بـقاءـ مـالـكـ يـوـمـ الحـسـابـ.

الفصل الحادى والخمسون

وأنت تعلم يا ولدي محمد من نفسك ومن غيرك أن العقول ماتقوم بذاتها بكشف مراد الله جل جلاله منها على التفصيل ، وبأنها لا بد لها من اواسطة بين الله جل جلاله وبينها ، يدها إلى مراده جل جلاله في كل ما يحتاج إلى معرفته به من كثير وقليل.

أفلاترى أن العقول كانت مع أصحابها قبل ارسال الله جل جلاله جدك محمدآ صلوات الله عليه إليهم، كانوا عاكفين على عبادة الأصنام والأحجار والأخشاب، يضحك الشيطان بها عليهم. وبلغوا إلى أحسن وأدبر من الدواب؛ لأن الدابة لو تركت بغير سائق ولا قائد مامشت إلا إلى ماتعتقد فيه نفعاً بسبب من الأسباب، والذين عبدوا الأصنام ما كانت نافعة لهم ولا دافعة عنهم، وهي متساوية لسائر الأحجار والأخشاب، حتى تفضل الله جل جلاله عليهم بجدك محمد صلوات الله وسلامه عليه والله، فأيقظ العقول من رقتها، وكشف عنها غطاء جهالتها، فأبصرت ما كان مستوراً عنها، ووجدت ما كانت عمياً عنه، فهو أقرب قريب منها.

فعلمهم آداب الدنيا والآخرة، وفتح لهم كنوز العلوم الباهرة، فصطفوا الكتب في عجائب الألباب التي كانت دارسة، وأوضحاوا عن طرق الآداب التي كانت طامسة، وكفى بذلك دلالات ضروريات على وجوب رسالته وصحتها، وثبتوت ما اشتملت عليه من الآيات.

الفصل الثاني والخمسون

وكيف يحتاج يا ولدي محمد الآن من يخالط أهل الأفهام ومن نشا في بلاد الإسلام إلى طلب دلالة على نبوة جدك محمد العظيم الشأن، أو إطالة النظر في التحدي بالقرآن، وقد وجد المسلمون صدقه صلوات الله عليه والله فيها أخبر به من الغائبات، ومن الآيات الباهرات، ومن فتوح البلاد، ومن شرحه لم يملك بعده من الملوك ، وتقلبات أحوال العباد.

ووجد العارفون على مائدة ضيافة رسالته تصديقه بإجابة الدعوات وتفریج الكربلات، وما ظهر بعده على يد مولانا وهادينا علي بن أبي طالب، وعترته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من المعجزات، وما مشهر على

أيدي الخلق العظيم من أمته من الكرامات الخارقات^١ للعادات. فهل يحتاج بعد هذه الهدایات الواضحات إلى طلب اشارات أو دلالات إلا معدود من ذوي الغفلات والجهالات.

الفصل الثالث والخمسون

وإن طلبت نفسك عمرها جل جلاله بالطهارة، وقدسها بما هو أهلها من الاشارة والبشرة، معرفة تفصيل معجزات جدك محمد صلوات الله عليه وآلـه، ومانقل من آياته وصفاته وفعاليه ومقاله، فعليك بأخبار من تعتقد عصيمته، وأنه على أبلغ صفات الكمال وتعترف بحقوقه، وترى الملة لله جل جلاله وله فيما فتح على الاسلام من أبواب السعادات والاقبال، فإنك تجد في كتبهم وعند خالطة أهل الأخلاق منهم شفاء للصدور وتماماً للمسرور، وقد جمعت لك من كتب النبوة والإمامية كتباً كثيرة تتضمن معجزات وأيات منيرة.

الفصل الرابع والخمسون

بل قف يا ولدي على الكتب المتضمنة آيات الله جل جلاله على يد مولانا علي بن محمد الهادي^٢، ومولانا الحسن بن علي العسكري عليهم السلام، وما كتبتُ في كتاب (الاصطفاء والبشرات)، واكتب لك

١- في نسخة(ع): الخارقة.

٢- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٣ رقم ١٢٩٤: تفسير العسكري: من إملائه عليه السلام، في مائة وعشرين مجلدة كما ذكره ابن شهرashوب في ترجمة الحسن بن خالد من غير تقديره، والظاهر أن المراد من العسكري هذا هو الإمام الهادي عليه السلام الملقب بصاحب العسكرية، وبالعسكرى أيضاً.....

٣- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٥ رقم ١٢٩٥: تفسير العسكري: الذي أملأه الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري المولود سنة ٢٣٢ والقائم بأمر الإمامة في ٢٥٤ والتوفى في ٢٦٠، وهو برواية الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن باجويه القمي تزيل الرى المولود بدعاه الحجة عليه السلام بعد سفاره أبي القاسم الحسين بن روح التوبختي في ٣٠٥. طبع أولاً في طهران في ١٢٦٨، وكرر طبعه ثانياً في ١٣١٣، وثالثاً في هامش تفسير القمي في ١٣١٥. وقد فضل القول باعتباره شيئاً في خاتمة المستدرك صفحة ٦٦١.

من التوقعات على يد مولانا المهدى صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.
وقف على آثار الواردات^١ من الثقات على يد وكلائه صلوات الله عليه
المستقدمين، فإن زمانها أقرب من زمان جدك محمد صلوات الله عليه وآله، فإنك
ترى من الآيات الباهرات ما لم ينقل مثلها عن جدك محمد عليه أفضل
الصلوات. وتلك جميعها من معجزاته وأيات نبوته ودلالات ثبوت شريعته؛ لأن
عترته الطاهرة دعاة وهداة إلى رسالته.

فانظر في كتاب الحجة وما في معناه من كتاب (الكافى) لمحمد بن يعقوب
الكليني^٢.

وكتاب (المعرفة) لإبراهيم بن اسحاق الشقى^٣.

وكتاب (الدلائل) لمحمد بن جرير بن رستم الطبرى الإمامى^٤.

١- في نسختي (ض) (وع): الواردة. وما ثبّتاه فهو من النسخة المطبوعة سابقاً.

٢- أبو جعفر الرازى، محمد بن يعقوب الكليني، المشهور بثقة الإسلام، شيخ الطائفة ووجههم في الري، القلم عاجز عن بيان فضله وجلالة قدره وعلوم منزلته، فهو أشهر من أن نعرف به في هذه الأسطر القليلة. له عدة كتب منها: الكافى، وهو أحد الأصول الحدبية المعتمدة عندنا، ألقى في عشرين سنة، ويعد الكليني رحمة الله من مجدهي المذهب على رأس المائة الثالثة، توفى رضوان الله عليه في سنة ٣٢٨، وهي سنة تناول البعض؛ حيث توفي في تلك السنة أيضاً الصميري آخر السفراء الأربع، ودفن في مقبة على يسار العابر من الرصافة.

انظر: تاج العروس ٩: «كلين»، تتفق المقال ٢٠١:٣، ٣٢٣:١١، جامع الأصول ٤٩٥، رجال الشیخ: ٤٣٣:٥،
رجال التجاشی: ٣٧٧، روضات الجنات ٦:٦، الفهرست: ١٣٥، لسان الميزان: ٤٣٣:٥.

٣- ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الشقى، كوفى، انتقل إلى اصفهان لأنه لما عمل كتاب (المعرفة) وفيه المناقب المشهورة والمثالب فاستطعه الكفيفون وأشاروا عليه أن يتركه ولا يخرج، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ فقالوا: اصفهان، فحلف لأروي هذا الكتاب إلأها، فانتقل إليها ورواه بها.

انظر: الذريعة ٢٤٣:٢١، ٤٨٣:٤، رجال التجاشی رقم ١٨، لسان الميزان ١٠٢:١.

٤- في النسختين الخطبيتين والنسخة المطبوعة سابقاً: محمد بن رستم بن جرير الطبرى الإمامى، وهو خطأ واضح.

فهو محمد بن جرير بن رستم الطبرى الإمامى، من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة، ومن أجياله

وكتاب (الدلائل) لعبد الله بن جعفر الحميري^١.

وكتاب (الاحتجاج) لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي^٢.

وكتاب (المعجزات) [سعید بن] هبة الله الراوندي^٣.

وكتب أهل اليقين مثل الشیخ السعید أبي جعفر محمد بن بابویه، وكتب الشیخ المسعود المفید محمد بن محمد بن النعمان، وكتب الشیوخ الثقات المتضمنة ما ذکرته من الآیات والمعجزات، فقد ذكرتها بالله جل جلاله وسوف أفقها عليك وعلى أخيك ومن يهبني الله جل جلاله من الذکور، فإنهم أحوج إليها من البنات.

فقد رویت باسنادی إلى جدی، أبي جعفر الطوسي، باسناده إلى محمد بن الحسن بن الولید^٤ رحمة الله من كتاب (الجامع)، باسناده إلى المفضل بن عمر

الأصحاب، ثقة، جليل القدر. له عدة مؤلفات منها: الإيضاح والمسترشد في الإمامة، ومناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، ونور المعجزات في مناقب الأئمة الاثني عشر، والرواية عن أهل البيت عليهم السلام:

وهو يروى عن أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلوكبری.

انظر: أعيان الشیعة ١٩٩:٩.

١ - عبد الله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري، أبوالعباس القمي، شیخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نیف وتسین ومائین، وسمع أهلها منه، فأکثروا. قاله النجاشی في رجاله رقم ٥٧١.

وذکرته الشیخ الطوسي رحمة الله في رجاله من أصحاب الإمامین الحادی والعسکری بأرقام ٢٣ و ٢٤. له كتب كثیرة منها: الإمامة، العظمة والتوحید، الفیہ والحریة، فضل العرب.

٢ - أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تسبیه إلى طبرستان، كان رحمة الله فیه، محدثاً، متکلماً، نسابة، فاضلاً، له عدة مؤلفات منها: الكافی في الفقه، ومقابر الطالبیة، وتاریخ الأئمة، وفضائل الزهراء عليها السلام، وتأجیل الموالید في الأنساب. ومن تلامذته المشهورین ابن شهرashوب المازندرانی صاحب العالم.

انظر: أعيان الشیعة ٢٩:٣.

٣ - في النختین الخطیین (ض) (واع) والنسخة المطبوعة سابقاً: هبة الله الراوندي. ويأیل له ذکر أيضاً في الفصل المائة والخمسین باسم: هبة الله بن سعید الراوندي. وكلامها خطأ واضح. وقد تقدم له ذکر أيضاً في الفصل الثلاثین باسم: سعید بن هبة الله الراوندي، وهو نسبة إلى أحد آجداده، حيث أن اسمه الصحيح: سعید بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

٤ - محمد بن الحسن بن أحدبن الولید، أبو جعفر، شیخ القميين، وقطیفهم ومتقدّمهم ووجههم، ويقال انه نزیل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عین مسكون إلیه، له كتب منها: كتاب تفسیر القرآن، وكتاب الجامع.

قاله النجاشی في رجاله رقم ٤٣.

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «إِكْتَبْ وَبِثْ عِلْمَكَ فِي أَخْوَانِكَ، إِنْ مَتْ فَوَرَثَ كَتْبَكَ بْنِيكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجَ مَا يَأْسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكَتْبِهِمْ»^١.

وقد أذنت وأجزت ما روته لك ولا خواتك ولا خوانك أن يرووا عنك جميع مارويته، أو صنفته من سائر الكتب والروايات، وإن جاز الأذن لمن عساه يولد لي من الذكور والبنات بعد هذه الأوقات، فقد أذنت لهم أيضاً في الرواية عنك لكل ما أذنت لكم في روايته، نشراً لتعظيم الله ورسالته وشكراً لعمته.

١- الكافي ٥٢:١١ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

الفصل الخامس والخمسون

وأما معرفة جلة الأئمة من عترة جدك سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فاعلم يا ولدي محمد أن الطريق إلى معرفتهم أسهل مما يتوهمه كثير من الخلائق، وقد كشفت لك الأمور في كتاب (الطرائف)^١، وأوضحت عن طرق الحقائق، وأذكر^٢ هنا جملًا يسيرة تغنى عن التفصيل والتطويل:

الفصل السادس والخمسون

منها أن العقول قاضية أن كمال رحمة الله جل جلاله بعباده، تقتضي أن يكون لهم في كل زمان وأوان من يدلهم على مراده دلالة تغنى عن التأويل وعن الاختلاف، وتصون عن التضليل.

١ - قال الشيخ الطهراني في الدررية ١٥٤:١٥ رقم ١٠١٢: (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، أودع فيه طرائف أمور من مذهب الخالفين أصولاً وفروعاً لم يسبق إليه أحد. ترجم إلى الفارسية وطبع مع ترجمة كشف المحبة.

٢ - في نسخة (ع): وأقول.

الفصل السابع والخمسون

ومنها أن كمال نبوة جدك محمد صلى الله عليه وآله أرحم العباد، وشفقته على أمته إلى آخر أيام النفاء، يقتضي أن يكون نظره الشرييف صلوات الله عليه في المداية والدلالة من قرب منه وبعد عن أيام الرسالة على حد واحد، وهذا مايصح إلا بن يقوم بمقامه كل زمان على نحو وصفه الكامل بالعصمة في السر والاعلان^١!

الفصل الثامن والخمسون

ومنها أن جدك محمداً صلوات الله وسلامه عليه وآله ما كان يخرج في غزوة إلا ويجعل في المدينة نائباً، ومدة الغزوة قصيرة في حياته، فكيف يقبل العقل أنه ترك الأمة مهملاً من نائب ينص عليه والمدة طويلة خطيرة كثيرة بعد وفاته؟!

الفصل التاسع والخمسون

ومنها أن جدك محمداً عليه أفضل السلام والتحية ما كان ينفذ عسكراً أو سرية إلا ويجعل فيهم رئيساً عليهم، يضم شملهم ويصلح فاسدهم وينحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنه يترك الأمة كلها بعد وفاته إلى الله جل جلاله في مسافة مدتها إلى الآن ستمائة سنة وتسعمائة وثلاثون سنة، وبعدها إلى يوم القيمة، ولا يجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة.

ومنها نصوص الله جل جلاله وتقدس كماله على جدك مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالأيات الباهرات في ذاته وفي صفاته وفي مقاماته، وتعريف الأمة بكل رمانته وما أخبرها من اسرار الله جل جلاله ورسوله

١- في النسختين الخطبيتين (ض) (ع): السراء والقراء والسر والاعلان.

صلوات الله عليه وآله، الدالة على أنها نصوص عليه بأن مرجع الأمة في جميع أمورهم إليه، فإن الصفات الكاملة للرئيس في رئاسته نصوص على أمانته، والصفات الناقصة لرعايته نصوص عليهم أنهم في حكم رعية^١ وتبع لرادته.

ومنها أن جدك محمدأ صلوات الله عليه وآله حرم على من حرم عليه من أمه أن يتركوا الوصية وقال: «من مات بغير وصية فقد مات موتة جاهلية»^٢، فكيف قبلت العقول أن من يعلم الناس الوصية لمن يختلفونه ويترك هو الوصية بهم بالكلية، وقد علم أنهم يختلفون بعد وفاته وبخالقونه.

ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الاسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمدأ جدك عليه وآله أفضل الصنوات والسلام يتلو عليهم قرآنًا يتضمن (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتك لكم الإسلام دينًا)^٣ ثم يدعى مدع أنه عليه السلام مات وترك أمه متبحرين في الإمامة، وهي من أهم أمور الاسلام والمسلمين، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض، وكذب بعضهم بعضاً، وتفرقوا ثلاثة وسبعين فرقة، وافتضحوا بين أهل الملل. أين هذا الاختلاف والنقصان من وصف دينهم بالكمال بصريح القرآن، لولا أنهم افتضحوا وخالقوها دليلاً على الاختلاف بالغلط والبهتان.

وما يدل ذلك يا ولدي محمد أن هذه الآية نزلت يوم نص رسول الله صلى الله عليه وآله على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله، النص العام في يوم الغدير، كما رواه جميع أهل الفضل من المسلمين المتخصص لسر هذا اليوم، الذي كان ينبغي أن يعرف تارikhه جمهور العارفين، ويكون عيداً عظيماً واضحاً مبيناً، حيث أكمل الله جلاله فيه الدين وأتم النعمة ورضي لنا الاسلام ديناً. ولقد ذكرت في (الطرائف) من صحاحهم أن بعض اليهود قال: لوكان مثل هذا اليوم

١- في نسخة (忿): شريعه.

٢- رواها الشيخ المفيد في المتنمة: ١٠٢، ونقلها عنه الحبر العامل في الوسائل ٣٥٢: ١٣ حدیث ٥.

٣- المائدة: ٦.

في التوراة كان عيداً لهم مسنوناً.

ومنها يا ولدي محمد صانك الله جل جلاله بدر وعه الواقعية وعن اياته الكافية، أنه كان ينبغي لأهل الإسلام أن يعتقدوا جميعاً أن محمداً جدك صلى الله عليه وأله أوصى بهم إلى من يقوم مقامه ولو لم يعرفوه باسمه؛ لأن ذلك مناسب لصفات كماله المعلومة، التي لا يدخلها طعن ولا نقص في خصاله، فكيف بلغ التعصب إلى تكذيب ما يروى متواتراً من النصوص بالوصية، وهي من جملة صفاته عليه السلام الكاملة النبوية، وهان الرضى بالطعن على صفاته الكاملة بنقصه بترك الوصية أن هذا من عجيب المكابرة والعصبة.

ومنها أنها لوفرضنا أنها قد بلغت العقلاء وفاط جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يختلف المسلمون في أن هل نص على أحد يقوم مقامه أم لا، وقد شاع أنه قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^١ أليس كان يعتقد كل عاقل بعيد المكان عن مدینته أنه مامات إلا وقد نص على من يقوم مقامه في أمته، فإنه ما هون بما يحتاج الناس إليه من وصيته وترتيب سائس لرعايته، فكيف جاز جحود ما سبق إلى فطرة العقول من كمال الرسول صلى الله عليه وأله، وهو الذي يتلقاه الألباب بالقبول؟!

ومنها أنه لوسائل سائل القوم الذين كانوا يدعون على أنه مانص على من يقام مقامه في الأمة وقال لهم: ما تقولون انه لونص على أحد كما يعتقد أهل العصمة هل كنتم تقبلون منه أو تعرضون عنه؟

فلا بد أنهم يقولون: إنهم كانوا يقبلون من نصه على من يقام مقامه في العباد. فإذا قالوا: إنهم كانوا يقبلون فيقال لهم: فعل قولكم هذا يكون الذنب واللوم في كل ما وقع بترك النص من التفريق والعناد والفساد عليه أو على من أرسله، على مقتضى قولكم الذي بعديتم فيه من العقل والسداد. فهل بقي إلا أنه نص على من

١ - صحيح البخاري، كتاب الجمعة (١١) باب الجمعة في القرى والمدن، مستند أحاديث حنبل ٢:٥٠.

يقوم مقامه وركب الحجة على العباد، وكان الذنب واللوم لمن خالف نصه من الأعداء والحساد.

ومنها أن يقال لمن زعم أن الأئمة عليهم السلام لا يحتاجون إلى العصمة: هل تقبل عقولكم أن نبياً علم الله تعالى أنه يفتح في حياته قرارات وحصوناً صغيرة، ويسلم على يديه نفوس يسيرة، فيجعله الله جل جلاله معصوماً ويريد الوحي إليه ويكلمه فيها تحتاج أمته إليه، ثم يعلم أن بعد وفاته يحتاج الناس إلى رئيس يفتح أضعاف ما فتحه من البلاد، ويسلم من الأمم أضعاف من أسلم على يده من العباد، وينتشر حبلهم ويقع الخلف بينهم وينقطع الوحي عنهم، ولا يكون الذي يقوم مقامه فيهم معصوماً، حتى يقوم في الأنفال الزائدة ويوثق منه بالعدل وترك الأعمال الفاسدة، هذا مالا تدعيه على الله جل جلاله وعلى جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا عقول غافلة أو جاهلة أو معاندة.

ومنها أن بني آدم قد خلقوا من خلط متضادة، من حار وبارد ورطب ويباس، وجواهر وأجسام ترابية، وعقول وأرواح روحانية. فتى لم يكن لهم إمام على صفات صاحب النبوة صلوات الله عليه وآله قد اصطاحت الأمور المتضادة فيه، وصار فعاله موافقاً لمقاله مكتملاً في سائر أحواله، كان له شغل شاغل بالمتضادات في ذاته وصفاته عن تقوم الخلائق المتنازعين له في ارادته.

ومنها النصوص الصريحة من طرق المخالف والمؤلف التي قد عمي العدو عنها حتى نقلها، كما عمي اليهود والنصارى على نصوص الله جل جلاله، ونصوص عيسى وموسى عليهما السلام على محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ونقلوها مع الجحود لها والغفلة عنها، المتضمنة لإمامتك أمير المؤمنين عليه السلام بغير فصل بعد جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم، وإمامة الإثني عشر من عترتها الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن واحد منهم إلى واحد على حد واحد من العدد والتسمية والتتعيين، وانتظام كمال كل واحد منهم في العلم وجواب السائلين وما يحتاج إليه أهل وقته من المكلفين، وتعظيمهم عند العدو

والولي في الحياة، وتعظيم قبورهم مع كثرة الأعداء لهم بعد الوفاة. وفي ذلك الأطباقي والاتساق آيات بيات باهارات للناظرين، وحجج لرب العالمين ولسيد المسلمين، لثلا يقولوا يوم القيمة: إنا كنا عن هذا غافلين. وقد أشرت في كتاب (الطرائف) إلى تفاصيل منها على الوجه الواضح الكاشف، وستأتي في فصول هذا الكتاب زيادة تنبئه وتفصيل شاف لذوي الألباب إن شاء الله تعالى.

ومنها أن علوم أئمتك صلوات الله عليهم كانت آية الله جل جلاله فيهم، ومعجزة دالة على إمامتهم؛ لأنهم لم يُعرف لهم أستاذ يتزدرون إليه ولا يستغلون عليه، ولا رأهم شيعتهم ولا أعداؤهم أنهم يقرءون تلك العلوم على آبائهم على عادة المتعلمين، ولا على صفات المدرسين ولا يُعرف لهم كتاب مصنف اشتغلوا فيه، ولا تأليفاً دروا حفظ معانيه، ولم يُعرف عنهم إلا إذا مات الحي منهم قام الباقي بعده من ولده الذي أوصى إليه بالامامة مقامه في علمه وكلما يحتاج إليه من الخصائص والكرامة.

ومنها أن رواة الشيعة الإمامية أجمعوا على الأطباقي والوقاقي من حياة جده محمد، وأبيك على صلوات الله عليها وأهله، أن الأئمة من ذريتها يكونون عدداً معييناً بالأسماء، وتعيين الآباء والأبناء، كمال الصفات. ثم صدق الله جل جلاله تلك الروايات بوجودهم على مانقذم الخبر به من الأوقات السالفات، وكان هذا من آيات الله جل جلاله فيها، ومعجزات رسوله أكراماً له صلى الله عليه وآله ومعجزات إمامتهم.

ومنها أنك لا تجد أحداً من القرابة ولا الصحابة اتفق له اتفاقاً ولا استحقاقاً، وجود العدد الذي أجمع عليه الإمامية من ولد عن والد، وطرف عن تالد، وموصوف كل واحد منهم بعلم باهر وزهد ماهر، وله شيعة يدينون الله جل جلاله بامامته، قد طبقوا الأرض، لا يزيدونهم كثرة العدو وقتل نفوسهم وتغلب الملوك عليهم إلا قوة في عقيدتهم.

ومنها أنك لا تجد الأئمة من قومك الطاهرين عجزوا عن شيء من جوابات السائلين أو رجعوا إلى كتب المصنفين، ولا الاستعانة بغيرهم من علماء المسلمين، وإن سُئلوا عن أخبار الملا الأعلى بادروا بالجواب وأخبروا بالصواب، وإن سُئلوا عن أسرار من مضى من الأمم السالفة أخبروا بغير توقف ولا ارتياح، وإن سُئلوا عن تفسير الكتاب أو الشريعة وما يتبعها من أسرار يوم الحساب أجابوا جواب العالم بتفصيل الأسباب، وهذا من آيات الله جل جلاله فيهم، ومعجزات رسوله صلوات الله عليه وآله، ومعجزات أبيهم.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متواترة ومتطابقة بتعريف خلق كثير منهم بأوقات وفاتهم، وانفاذ أكفان لهم لتلك الأوقات في حياتهم، وتصديق ما أخبروا به، وكل ذلك من آيات الله جل جلاله الباهرة وحججه القاهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متطابقة بتعريف جماعة كثيرة منهم كم يولد لهم من الأولاد، وأسماء من يولد له، وسطر الجواب عن السؤال عن هذه الأسرار الإلهية والمعجزات النبوية، والدلالات على الامامة المرضية على رؤوس الشهداء، وهي من الحجج الواضحة والدلائل الباهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة وغيرهم مما ناظروا به أهل الأديان، وكيف خاطبوا كلاماً منهم بكتابه، إن كان يهودياً قرءوا له من التوراة، وإن كان نصراانياً قرءوا له بالإنجيل، وما عرف لهم أبداً تردد ولا تحد ولا وداد لأهل تلك الكتب بالكلمة. وكان ذلك من الآيات والدلالات^١ الالزمة لمن عرفها من البرية، وقد اقتصرت على يسير من الدلالة؛ لثلاطيل عليك في الرسالة.

١ - لم ترد في نسخة (ض).

الفصل الستون

وأما ماتشتبث به من ضل عن سواء السبيل بحديث يوم السقيفة وماجرى فيه من التأويل، فقد كان ينبغي لهم أن يجتهدوا في ستر الحال على أولئك الجماعة، وتنطليه ما فضحوا به أنفسهم من ترك نبيهم صلى الله عليه وآله المفروض الطاعة، الذي أمرهم الله جل جلاله بتعظيمه وتوقيره، وكان سبب ما وصلوا إليه من خير الدنيا والآخرة قليله وكثيره، ولم يصبروا حتى يغسل ويكتفن ويقضى حق المصيبة بفقدده، بل سارعوا إلى تركه على المفترس، واستغلوا بطلب مازدهم فيه من الدنيا، كأنهم كانوا يتمنون موته، والتken من الدنيا بعده.

وكان يليق بال توفيق أن يستغل أولياؤهم بالتفكير هل يعفو الله عن ذلك التفريط المائل والاستخفاف الذاهل، وهل يقبل الله جل جلاله التوبة من ذلك القبيح الخاطل ، فكيف صار مقام الخطأ والإعتذار والاستغفار من مقامات الاحتجاج والانتصار: (إنَّ فِي ذَلِكَ لَعْنَةً لِأُولَئِكَ الْأَبْصَارِ) ^١ وفضيحة من فضائح دار الاغترار.

الفصل الحادي والستون

واعلم يا ولدي محمد وصل الله جل جلاله بينك وبين معرفة مراده، صلة تكمل لك شرف اسعاده وانجاده، انه لو كان الاجتماع في السقيفة لغير الحيلة على خالفة مواسم جدك صلوات عليه وآلـه المقدسة المنيفة، ولغير منافسة^١ من نافس من الانصار لمن خافوا تغلبه على أيـك أمير المؤمنين من المهاجرين، كأن يكون اجتماعهم في مسجد جدك محمد صلى الله عليه وآلـه، فإنه كان محل اجتماع المسلمين، وموضع المشاورة وتدبـر المختلفـين، وب مجلس اصلاح أمور الدنيا والدين، وكانوا انا صحو وتراسـلو^٢ وسمع بعضـهم من بعض على عادة المناصـحـين والـمـتفـقـين والـمشـفـقـين.

وهذا والله لا يتحقق يا ولدي على من له اطلاع على ماجرى من أحوال^٣ أولئك المحتالـين والمـتـغـلـبـين، ولـذلك تـأـخـرـ بـنـوـهـاشـمـ وـغـيـرـهـمـ عنـ مـبـاـيـعـهـمـ، وـأـعـقـبـ الـهـلاـكـ إـلـىـ يـوـمـ يـظـهـرـ إـلـاـسـلـامـ عـلـىـ جـمـيعـ أـعـدـاءـ الدـيـنـ، وـصـارـ ذـكـرـ ذـلـكـ التـحـيلـ وـالتـغلـبـ سـتـةـ، حـتـىـ وـصـلـتـ خـلـافـةـ إـلـاـسـلـامـ إـلـىـ مـلـوـكـ بـنـيـ أـمـيـةـ الـظـالـمـينـ، وـإـلـىـ الـخـوارـجـ وـغـيـرـهـمـ منـ الـمـسـؤـلـينـ، وـأـظـلـمـتـ الـطـرـقـ بـيـنـ الـأـمـةـ وـبـيـنـ سـيـدـ الـمـرـسـلـينـ وـعـتـرـتـهـ الـطـاهـرـينـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ أـجـعـينـ.

الفصل الثاني والستون

ومـاـ يـدـلـكـ يـاـ ولـدـيـ مـحـمـدـ شـرـفـكـ اللهـ جـلـ جـالـلـهـ بـزـيـادـةـ دـلـالـتـهـ وـسـعـادـةـ عـنـيـاتـهـ، عـلـىـ كـذـبـ مـنـ زـعـمـ أـنـ جـدـكـ مـحـمـداـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ اـنـتـقلـ إـلـىـ جـوـارـ اللهـ جـلـ جـالـلـهـ وـلـمـ يـنـصـ عـلـىـ إـمامـ يـقـومـ مـقـامـهـ فـيـ أـمـةـ، وـأـنـ الـذـينـ فـتـحـواـ ذـكـرـهـ بـذـلـكـ قـدـ رـدـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـشـهـدـواـ بـنـصـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ عـلـىـ إـمامـ مـعـلـومـ بـقـبـيلـتـهـ

١- في نسخة (ض): منافس.

٢- في نسخة (ض): أو توصلوا.

٣- في هاشـ نـسـخـةـ (ضـ): أـفـعـالـ (خـلـ).

يا جماعهم وتوارتهم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الأئمة من قريش»^١. وهذا نص صريح منه على تعيين الإمام وإنه من قبيلة^٢ قريش دون سائر القبائل. فإن كان تعيين القبيلة لثلاثة تفضل الأمة عن قبيلته وشفقة على أمته، فالعقل يشهد أن تعيين الإمام من هذه القبيلة -قريش- العزيزة عليه، وصيانتها عن الضلال والاختلاف الذي بلغ حالها إليه، كان أليق بشفنته وأهم عند نبوته. وأن المقتضي تعيين القبيلة هو المقتضي لتعيين واحد منها عند من أنصف من نفسه، وعرف ما عامل الله جل جلاله ورسوله عليه السلام به المسلمين من هدايته ورحمته.

وإلا فكيف قضى العقل أنه نزَّه البداء عن قريش عن الضلال، وعترفهم أن الإمام ما هو منهم بحال من الأحوال، وترك قومه قريشاً -الذين قال الله جل جلاله فيهم على التعيين: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرِينَ)^٣ - مختلفين ضالين هالكين باهمال تعيين اسم الإمام منهم، أما يكون ذلك -على قول الذين ذكروا أنه مانصَّ على واحد منهم- سبب كل ضلال أو هلاك وقع منهم، إن ذلك لستحيل في العقول، ولبهتان في المنقول.

الفصل الثالث والستون

وليس بغرير من قوم قد بلغ اختلاطهم وجهلهم وجنونهم إلى أن عرفوا متواتراً لا يختلفون فيه، أن جميع من يعتبر بأعماله من أهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين، ومن حضرهم من سائر المسلمين، أجمعوا على أن عثمان بن عفان حلال الدم بحسب المبادرة إلى قتلته، ولا يحل تغسله ولا الصلاة عليه ولا دفنه. وقتلوه على هذه الحالة، وبقي ثلاثة لا يرى أحد منهم دفنه، حتى دفنه بعض بني

١- مسند أحمد بن حنبل ٥١:٢.

٢- في نسخة (ع): قبيلة.

٣- الشراء: ٢١٥.

امية سرّاً من الصحابة والتابعين والصالحين.

ثم بعد الاجتماع والتواتر والبراءة من هشمان وخروجه عن حكم الاسلام والامان، عادوا إلى تكذيب الصحابة وأهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد، وشرعوا يدحون عثمان بن عفان، ويشكرونـهـ ويـشـونـ عليهـ بالـبـهـانـ،ـ ويـطـعـنـونـ بـذـلـكـ عـلـىـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ كـافـةـ وـأـعـيـانـ الصـاحـابـةـ،ـ ويـشـهـدـونـ عـلـىـهـ آـنـهـمـ قـدـ يـجـتـمـعـونـ عـلـىـ الـمـحـالـ،ـ ويـسـتـحلـونـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ مـنـ الدـمـاءـ استـحـلاـلـاـ.ـ وـفـيـ ذـلـكـ طـعـنـ عـلـىـ رـوـاـيـهـمـ عـنـهـمـ،ـ وـهـدـمـ لـاـ نـقـلـوهـ مـنـ الإـسـلـامـ الذـيـ ظـهـرـ مـنـهـمـ.

وزاد حديث التعصب لعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن، وافتضحتنا مع اليهود والنصارى وأعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من صفات العارفين والعقلاء. وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية، وطم جيفة ذكره في الملة النبوية، حتى لا يبقى له ذكر وإن أمكن بحال من الأحوال، تزكية للصحابة والتابعين، ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في الفعل. فهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال الخالفة بذلك محمد صلوات الله عليه وآله، والتعصب على أبيك علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلاف.

الفصل الرابع والستون

وليس بغرير من أمة كان فيهم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أمه بنت كسرى من أعظم ملوك الدنيا، وجده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ملك الدنيا والآخرة، وأبواه علي من أعظم خلفاء الاسلام، وهو على صفات فضل بها أهل زمانه ودللت على علو شأنه، فيتذكره ترك من لا يلتفتون إليه ولا يعرضون نفوسهم عليه، ويطرحون نفوسهم على بني أمية الملاعين، ويبايعونـهمـ بالاتفاق والوفاق، وترك الشقاق والافتراق، ويهدعونـ بذلكـ أركانـ الاسلامـ والمسلمـينـ،ـ فـهـلـ يـمـقـبـعـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ وـأـمـاثـلـهـمـ مـاـ وـقـعـ مـنـ ضـلـالـهـمـ عـنـ آـبـائـهـ

الطاهرين، واحتلواهم وسوء أفعالهم وتعصيهم لحاهم؟!

الفصل الخامس والستون

وليس بغرير من قوم أغاروا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية، وهو كان بأمر جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد صالح جده صلى الله عليه وآله الكفار، وكان عذرها في ذلك أوضح الأعذار.

فلما قام أخوه الحسين عليه السلام بنصرهم وإجابة سؤالهم، وترك المصالحة ليزيد المارق، كانوا بين قاتل وخاذل، حتى ما عرفنا أنهم غضبوا في أيام يزيد لذلك القتل الشنيع ولاخرجوا عليه ولاعزلوه عن ولاته، وغضبوا لعبد الله بن الزبير^١ وساعدوه على ضلالته، وافتضحوا بهذه المناقضة الهائلة، وظهر سوء اختيارتهم النازلة. فهل يستبعد من هؤلاء ضلال عن الصراط المستقيم، وقد بلغوا إلى هذا الحال السقيم العظيم الدعيم؟!

الفصل السادس والستون

اعلم يا ولدي محمدًا أسعدك الله جل جلاله بسعادة خاصة وأيدك^٢ بكامل عنایته، أني حادثت يوماً بعض أهل الخلاف، وكان يرجى منه حصول الانصاف، وقلت له: أنت تعرف أن أبا بكر قال لما حضر في سقيفةبني ساعدة

١ - عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي، أبو بكر، ويقال: أبو خبيب، أمه أسماء بنت أبي بكر. هاجررت به أمه إلى المدينة وهي حامل فولدت في السنة الأولى من المحرجة، وقيل: بعد المحرجة بعشرين سنة - وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه، وعن جته أبي يكر، وخالته عائشة، وعمر، وعثمان، وعلي، وسفيان بن أبي زهير الشقفي. روى عنه أولاده: عباد، وعاصر وأم عمر وأنثوه عروة، وأبناء أخيه محمد وهشام وعبد الله أبناء عروة، وابن ابنته الآخر مصعب بن ثابت مرسل.....

بوبيع له بالخلافة في الآفاق كلها إلا بعض قرى الشام، وغزى الحجاج بن يوسف الشقفي في عهد عبد الملك بن مروان مكة وقتل عبدالله بن الزبير قاله ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ١٨٧: ٥ . ٢ - في نسخة (ع): وأمدك .

وعمر عن يمينه وأبوعبيدة عن يساره: قد اخترتُ لكم أحد هذين الرجلين، ي يريد أنها أحق بالخلافة منه ومن سواه. فإن كان هذا الاختيار منه لها عن حقيقة وموافقاً لطاعة الله ورضاه، فتقدّم نفسه بالخلافة عليها بعد هذا المقال خيانة للأمة، وخلاف ما كان قد نصّ عليها في أنها أقوم بذلك الاتّصال.

وإن كان هذا الاختيار منه لها عن حيلة تشاوروا فيها، بأن يقول هو هذا ويقولان لها: إنا نريدهك، أو قال هذا وهو يعلم أنه أقوم بأمر الخلافة وأصلح للأمة فقد غش المسلمين، وخان رب العالمين وسيد المرسلين في تعينه على عمر وأبي عبيدة بالخلافة. فعرف الخالف الحق، وعلم أن أمرهم كانت مغالبة وحيلة على الملك من غير مراقبة الله تعالى ولا مخافة منه جل جلاله.

الفصل السابع والستون

واعلم يا ولدي يا محمد خلفي الله جل جلاله فيك أحسن الخلافة، وكمل لك تحف العناية والرأفة، أنتي ذاكرت بعض من يعرف ماجرى يوم السقيفة من التهون بالدين والمنافسة من أولئك الأنصاريين غالبوه ونافسوا من المهاجرين، فقلت: إن كان إجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له أثر في الاستقامة والإمامنة، فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم، وأن المهاجرين لا إمامنة لهم بتعيينهم على سعد بن عبادة^١. فإن كان اجماعهم الأول

١ - سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة، ويقال: خزيمة بن أبي خزيمة، ويقال: حارثة بن خازم بن أبي خزيمة بن طريف بن الحزرج الأنصاري، ميد الحزرج، أبو ثابت، ويقال: أبو قيس المداني. أمه عمدة بنت مسعود، وهو عقيبي، بدري، أحدي، شجيري. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أئمته أبا عيسى، وأسحاق، وسعيد، وأبي شرحبيل بن سعيد، وأبي عباس، وأبي السيف، وأبي أمامة بن سهل، والحسن البصري ولم يدركه، وعيّن بن فائدة. وهو حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار وقد تختلف عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة فات بحوران من أرض الشام سنة ١١، وقيل ١٤، وقيل ١٥، وقد سمع نوح الجن عليه.
انظر: تهذيب التهذيب . ٤١٢:٣

يتحمل الغلط والخطأ بل قد كان عندهم غلطاً وخطأً لتقديمهم على قريش فكذا كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يتحمل الغلط والخطأ، بل قد كان غلطاً وخطأً؛ لما جرى من سوء عاقبته، واختلاف المسلمين، واطلاق أهل البيت على غلط ذلك العقد ومصرته.

ولو لم يكن من دلائل غلطهم، إلا سبّهم لشيخ آل أبي طالب آل العباس وبني هاشم، وأعيان المهاجرين والزهاد من الناس، إلى الاختيار لرجل يقتلونه عليهم من غير مشاورة لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم.

ومن عجائب ذلك الاجتماع أن أبا بكر لما غالب الأنصار بقوله: إن الأئمة من قريش، فقد صار الحديث في الإمامة مع قريش كلها على قوله، فهلا رجعوا من السقيفة إلى قريش فشاوروها في الإمامة، وحيث قد شهدوا أن قد تعينت الإمامة لهم، فكيف تقدم أبو بكر عليهم قبل مشاورتهم لهم؟!

الفصل الثامن والستون

وليس بغرير يا ولدي محمد اجتماع الحساد والأصداد على خلاف الصلاح والسداد، وهذه حال قد جرت لها العادات مذحشة بليل من آدم عليه السلام، ومحشدة قabil لهabil، ومحشدة أهل الدنيا لأهل الآخرة، ونفورهم من أنبيائهم والناصحين لهم، ورضاهم بالملائكة، وماحتاج أن أحيلك على ماسلك من الأوقات، فإنك إن اعتبرت حال أهل زمانك وجدت بينهم من الحسد والعداوات ما قد أعمى العيون من الحاسدين على الصواب، ورضوا بمعادات سلطان الحساب وفوات دار الثواب.

الفصل التاسع والستون

وليس بغرير يا ولدي محمد عمى من عمى عن نص الله جل جلاله على جدك علي بن أبي طالب عليه السلام بالأمامية، وقد عمى كثير منهم من نص الله

جل جلاله على وجود ذاته المقدسة الإلهية بوجود آثاره ودلائله الباهرة في جميع البرية.

الفصل السابعون

وليس بغريب يا ولدي محمد أن يقع من أكثر أصحاب جدك محمد صلوات الله عليه وأله مخالفة له في نصه على أبيك علي صلوات الله عليه بعد وفاته، وقد خالفوه في أمور كثيرة في حياته وعند^١ مماته، وقد كان في وقت الحياة يرجي ومخاف، فالوحى ينزل إليه باسرارهم. ولما مات انقطع الرجاء والخوف وانسد باب الوحي، وشمروا في طلب شهواتهم وفساد اختيارتهم.

أما علمت أنهم فارقوه في حنين، وفي أحد، وعند الحاجة إليهم. وخذلوه في خين، وفارقوه وهو يتلو كلام الله جل جلاله ومواعظه عليهم وبادروا إلى نظر تجارة انقضوا إليها. وطلب الله جل جلاله عند مناجاته صدقة يسيرة فتركوا مناجاته حتى عاتبهم الله تعالى عليها. وسيأتي تفصيل هذه المفارقات^٢ في جلة مناظرة لنا مع فقيه من أهل المخالفات في بعض هذه الرسالة واتتفع الفقيه ورجم عن الصلاة.

الفصل الحادي والسبعون

وليس بغريب من قوم لم يحفظوا ألفاظ الأذان، وهي تتلى عليهم في كل يوم وليلة مرات على سبيل الإعلان، حتى احتلوا في صفاتها، أن يضيئوا كثيراً من نصوص الإمامة مع ميلهم وحسدهم وعداوتهم إلى جحودها، وقطعنهم لروايتها، وقد رأيناهم أهملوا ما هو عندهم من المهمات، مثل موضع قبر عثمان وقد كان قته من الأمور المشهورات، ومثل جهلهم بقبر عائشة التي هي عندهم من أفضل الأمهات، وغير ذلك من الأمور المهمات، فكذا أهملوا النصوص على أبيك عليه

١ - في نسخة (ع): بعد.

٢ - في نسخة (ض): المقامات.

السلام كإمامهم أمثالها؛ لأجل الحسد والعدوان.

الفصل الثاني والسبعون

واعلم يا ولدي محمد ملأ الله جل جلاله قلبك نوراً، ووهبك تعظيماً لقدرِه، ونعيماً وملكاً كبيراً، أن الأنبياء عليهم السلام ما بعثت أحد منهم بعبادة الأصنام، ولا عبادة شمس ولا قمر، ولا نور ولا ظلمة، ولا حجر ولا شجر، ولا عبادة غير فاطرهم وخالقهم ورازقهم.

وورد النقل عنهم أنهم كانوا مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألفنبي صلوات الله عليهم، كل واحد منهم كان هادياً وداعياً إليهم، ومع هذا كله فإن أكثر الخلاائق صلوا عن هؤلاء الأنبياء الماضين وعبدوا غير رب العالمين، فلا عجب أن تضل أكثر هذه الأمة عن واحد من جملة مائة ألف وأربعة وعشرين ألفنبي قد دفع الصال عنهم، وادعى عليهم اتباعهم مالم يقع منهم، بل لوم تضل أكثر هذه الأمة كان ذلك ناقضاً للعادات، وخلاف ما يقتضيه طباع البشر واحتلافهم في الاعتقادات.

الفصل الثالث والسبعون

وليس بغرير من قوم كابرروا، أو اشتبه عليهم الحال بين الله جل جلاله وبين خشبة عبدوها من دونه أو حجر، أن يكابرروا أو يشتبه عليهم الحال بين جدك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تقدمه من البشر، وما كان يحصل لهم من الأصنام ذهب ولا فضة ولا ولاية ولا أنعام، فكيف لا يفارقون جدك علي عليه السلام وقد حصل لهم من يعطيهم، ويرجون منه ما لا يرجون من جدك على عليه السلام من الآمال والأموال. والله إن بقاءه بينهم إلى الوقت الذي بي إليه صلوات الله عليه، آية الله جل جلاله، يعرفها المطلعون على تلك الأحوال^١.

١ - في هامش نسخة (ض): الأفعال (خل).

الفصل الرابع والسبعون

وأما تفصيل معرفة صحة الإمامة الائني عشر من عترة سيد البشر، رسول رب العالمين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فقد تقدم التنبية عليها والهدایة إليها. وزبديك بياناً أن كل من ادعى له أحد من المسلمين الإمامة في زمان واحد من أمتك عليهم السلام فاعتبر حاله في الكتب والتواریخ، فإنك تجده لا يصلح لرعاية بلد واحد، ولا تدیر جیش واحد، ولا تدیر نفسه على وجه واحد، وأن الذين اختاروه قد روا الطعون عليه و هدموا مابنوه، فانظر كتاب (الطرائف) تجد الأمور كلها كما أشرت إليه.

الفصل الخامس والسبعون

وقد كشف الله جل جلاله لك يا ولدي محمد على لسان المخالف والمؤلف أن جدك محمدأ صلوات الله عليه وآله قال على رؤوس الأشهاد: «لايزال الاسلام عزيزاً ماؤلهم، اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^١ وهذا العدد ما عرفنا أن أحداً اعتقده غير الإمامية، وهو تصديق لما أنت عليه وسلفك من اعتقاد إمامية الائني

١ - انظر: صحيح مسلم ١:٣ حديث ٤ - ١٠ باب الامارة، فرائد السبطين ١٤٧:٢ حديث ٤٤٢ - ٤٤٥ . وفيها أحاديث قريبة مما هنا.

عشر من الصفة النبوية، وقد تضمن كتاب (الطرائف) ذكر الأحاديث بذلك وأمثاله على وجه لا يشك فيه عقل العارف.

الفصل السادس والسبعون

وما أوضح الله جل جلاله على يدي في كتاب (الطرائف) من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى عترته بالإمامية ما لا يتحقق على أهل الاستقامة، مثل قول جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآلـهـ علىـ المـناـبرـ علىـ رؤوسـ الاـشـهـادـ «وـاـنـيـ بـشـرـ يـوـشـكـ أـنـ اـدـعـيـ فـأـجـيبـ،ـ إـنـيـ مـخـلـفـ فـيـكـمـ الشـقـلـينـ كـتـابـ اللـهـ وـعـتـرـتـ أـهـلـ بـيـتـ،ـ أـذـكـرـكـمـ اللـهـ فـيـ أـهـلـ بـيـتـ؛ـ أـذـكـرـكـمـ اللـهـ فـيـ أـهـلـ بـيـتـ أـهـلـ بـيـتـ»^١. وإنما كان أهل بيته في ذلك الوقت جماعة أنزل الله جل جلاله في القرآن تعين أهل بيته في قوله جل جلاله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظْهِرَنَّ تَظْهِيرًا) ^٢.

فجمع جدك محمد صلوات الله عليه وآلـهـ أباـكـ عـلـيـاـ،ـ وأـمـكـ فـاطـمـةـ سـيـدةـ نـسـاءـ الـعـالـمـينـ،ـ وـأـبـاـكـ الـحـسـنـ،ـ وـعـمـكـ الـحـسـنـ وـهـوـ جـدـكـ أـيـضاـ مـنـ جـهـةـ أـمـكـ أـمـ كـلـشـوـمـ بـنـتـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـجـمـعـينـ،ـ وـقـالـ:ـ «ـهـؤـلـاءـ أـهـلـ بـيـتـ»ـ وـمـاـبـقـ عـذـراـ فـيـ مـخـالـفـتـهـ لـلـمـعـتـدـلـيـنـ.

وكفى سلفك الطاهرين حجة على الخالفين وحجـةـ للمـؤـالـفـينـ التـعـيـنـ عـلـيـهـمـ يومـ الـمـبـاهـلـةـ،ـ مـبـاهـلـةـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـكـافـرـيـنـ،ـ وـكـانـ ذـلـكـ الـيـوـمـ مـنـ أـعـظـمـ أـيـامـ آيـاتـ جـدـكـ مـحـمـدـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ،ـ وـمـعـجـزـاتـهـ وـكـشـفـ الـحـجـةـ للـسـامـعـيـنـ وـلـمـ يـسـلـعـهـمـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ،ـ فـإـنـ كـلـ مـنـ عـرـفـ تـلـكـ الـأـصـوـلـ عـرـفـ عـدـدـ الـأـثـنـيـ عـشـرـ عـلـىـ الـيـقـيـنـ.

وـهـلـ كـانـ يـقـضـيـ كـمـالـ صـفـاتـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ،ـ وـكـمـالـ صـفـاتـ رـسـوـلـ الـمـفـضـلـ

١ - صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

٢ - الأحزاب: ٣٤.

على الأولين والآخرين أن يكون نوابها غير كاملين معصومين، وهم ي يريدان أن يحفظوا أسرارها وشريعتها، ويقوموا بأمور الدنيا والآخرة قياماً مستمراً بغير تهون ولا توهين.

الفصل السابع والسبعون

واعلم يا ولدي محمد أهلك الله ما ي يريدك منك ، ويرضى به عنك ، أن غيبة مولانا المهدى صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤلف ، هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامية آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين؛ لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب (الغيبة) لابن بابويه ، وكتاب (الغيبة) للنعماني ، ومثل كتاب (الشفاء والجلاء) ، ومثل (كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدى ونعته وحقيقة مخرجه وثبوته) ، والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف) ، وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة ، حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها ، فلولم يغب هذه الغيبة كان ذلك طعناً في إمامية آبائه وفيه ، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام ، وحجة له على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته ، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جل جلاله على اليقين ، وإنما غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عن حضره المتتابعة له ولرب العالمين .

الفصل الثامن والسبعون

إإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدى صلوات عليه مالا يشبهه عليك ، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات ، فإنه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق ، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبر الله الرحيم الشفيف ، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء ، فاعلم ذلك يقيناً ، واجعله عقيدة وديننا ، فإن أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار .

الفصل التاسع والسبعون

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية؟ عرفوني به بغير تقبية لأذكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضع الذي كنا ساكتين.

فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدى وأنه حي مع تطاول زمان غيته.

فقلت لهم: أما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة، فأنتم تعلمون أن كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة مولانا علي عليه السلام، وفي حرب معاوية له عليه السلام، واستباحوا أعراض بعضهم البعض، حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرقو سبيلاً الناس للطعن عليهم، وهم إقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم.

فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من إستحلال الدماء وإباحة الأعراض، فالذين اقتدوا بهم أعزروا بعد من أن تنسوهم إلى سوء التغصب والاعراض، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما حديث ما أخذتم به عليهم من القول بالرجعة فأنتم ترون أن النبي صلي الله عليه وآله قال: «إنه يجري في أمته ما جرى في الأمم السالفة»^١، وهذا القرآن يتضمن (الَّمَّ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمُ الْوَقْتُ حَذَرَ الْقُوَّاتِ) فقال لهم الله: «مُؤْتَوْنَّا ثُمَّ أُخْيَا هُمْ»^٢ فشهد جل جلاله أنه قد أحى الموت في الدنيا، وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك، فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأما أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أحوجتم الشيعة إلى صحة

الحكم بها؛ لأنكم روين في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن الحصين وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة، أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يحرّمها فلما رأت الشيعة أن رجالكم وصحاحكم قد صدّقت رجالهم ورواتهم أخذوا بالجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لوحضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لشاهنته لعل كل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مishi على الماء وتعجب الناس منه. فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك، فشي على الماء، فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم.

إذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مishi على الماء سقط التعجب من ذلك. فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا ييقن أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي صلوات الله عليه؛ لأنكم روين أن ادريس عليه السلام حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، وروين أن الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، وروين أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام.

فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم. فهلا كان محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم وروين في صفتة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدها ملئت جوراً وظلاماً.

ولو فكرتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وفرياً، أعجب من طول بيائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله

جل جلاله لأوليائه. وقد شهدتم أيضاً له أن عيسى بن مريم النبي المطرى عليهما السلام يصلى خلفه مقتدياً به في صلواته وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وعزواته. وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة.

الفصل المئون

واعلم يا ولدي محمد كشف الله جل جلاله لك عن مراده بيد كمال اسعاده لك وانجاده واوفاده، اني وجدت خلقاً من المتعصبين على أبيك علي عليه السلام، أو الجاهلين بأنعام الله جل جلاله عليه، يعتقدون أن الذين فتحوا بعض بلاد الكفر بعد جدك محمد صلوات الله عليه وآله، قد بلغوا بذلك مبلغاً لم يبلغ جدك محمد صلوات الله عليه وآله إليه.

وبينبغي أن تتحقق يا ولدي إن فتح البلاد والسلط على العباد قد جرى أكثره على يد أهل الفساد، وعلى يد من لم يقصد به رضى سلطان العباد، وقد روی أن الدنيا ملكها بأسرها كافر يقال له شداد بن عاد^١ وغيره من ذوي العناد، وقد كانت البلاد التي فتحها المسلمون قبل فتحها لهم في يد ملوك الكفار والأشرار، ومادل على صلاح من كانت في يده من الفجار.

١ - قال خير الدين الزركلي في الأعلام: شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن حبي من قحطان، ملك يمني جاهلي قديم، من ملوك العولة الحميرية. اتفقتو عليه كلمة أولي الرأي من حمير وقططان بعد وفاة التعمان بن المنذر فوله الملك في صنعاء، فكان حازماً مغواراً، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينة، وعاد إلى الشام فزحف إلى المغرب يعني المدن ويتخذ المصانع، ولا رجع إلى اليمن مضى إلى مأرب فبني فيه قصراً بجانب السد، لم يكن في الدنيا مثله، ولا مات نقيبت له مقارة في جبل شبار ودفن بها ومعه جميع أمواله.

والذي دلت عليه تواريخت العلماء أن الغالب في دار الفناء للأنبياء والأولاء والأتقياء الملوك الظالمون والولاة المتغلبون، وقد فتح جهال ملوك بني أمية وسفهاؤهم، الذين كانوا عاراً على الإسلام والمسلمين، من بلاد الكفر مالم يبلغ إليه الذين تقدموه على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يبدل ذلك على صلاح بني أمية المفتضحين الجاهلين.

الفصل الحادي والثانون

واعلم يا ولدي يقيناً إنما فتح بلاد الإسلام بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله تأييد الله جل جلاله ونصره، وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره، وقد كان جدك صلى الله عليه وآله أخبر جماعة من المسلمين أنه يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكلما فتحوه بعده، وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعده، وسمعوا القرآن يتضمن (يُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ لَوْزَكَةُ الْمُشْرِكُونَ) ^١.

وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخت تصديق ما أشرت إليه، وعلى خاطري مما وقفت عليه ما ذكره أعشم ^٢ في تأريخه ما معناه: ان أبا بكر لما بدأ بانفاذ أبي عبيدة والجيوش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر، قال له قوم: لا تخرج مع العسكر، وقال قوم: أخرج معهم، فقال لأبيك علي عليه السلام: ماتقول أنت يا أبوالحسن؟ فقال له علي عليه السلام: «إن خرجت نصرت، وإن أقتلت نصرت؛ لأن النبي صلوات الله عليه وآله وعدنا النصر

١- الصف: ١٠.

٢- هو أحد بن أعمّ، أو أحد بن محمد بن علي بن أعمّ الكوفي، أبو عصمد، أخباري، مؤرخ، له كتاب (الفتوح) ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وكتاب (التاريخ) وذكر فيه إلى أيام المقتدى وكتاب (المأثور) مات في نحسنة ٥٣١٤.

انظر: أعيان الشيعة ١: ٤٨١، تاريخ الأدب العربي لبروكسان ٣: ٥٥، كشف الظنون ٢: ١٢٣٧، معجم الأدباء ٣: ٢٣٠.

للاسلام» فقال له: صدقت، وأنت وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله^١. فهل ترى يا ولدي ما كان فتح البلاد إلا بقوع تلك الوعود الصادقة والعناء الإلهية الفائقة، وإن الذين كانوا خلفاء بالمدينة كان وجودهم كعدمهم كما قال لهم أبوك علي عليه السلام: «ان خرجت نصرت، وإن أفت نصرت».

وأقول: أعلم يا ولدي محمد أن ذلك الفتح كان مقتضياً للجموح والعمى الذي يحتاج إلى قدوح؛ لأنهم فتوها وقادوا أهلها إلى طاعة المتقدمين على أبيك علي أمير المؤمنين عليه السلام، البعيدين عن معرفة أسرار رب العالمين وأسرار سيد المرسلين، فانتقل أهل تلك البلاد من ضلال الكفر والبهتان، إلى ضلال ماجري بتقدم الناس على أبيك علي عليه السلام من الضلال المستمر إلى الآن، فأي فتح تفوقوا به غير هذا لولا عمى القلوب.

ولقد رأيت في تاريخ لمن لا يتهما المخالفون في مطلوب، أن المسلمين لما اجتمعوا عليهم الروم للإستئصال، كان المقوى لقلوب كثير من المسلمين مقامات رواها تدل على النصرة في تلك الحال؛ لقصور علمهم وعلم من ولوه عليهم من أسرار مابين أيديهم.

وأقول: يا ولدي محمد لو كانوا قد ولوا أمور الإسلام والمسلمين أباك علي عليه السلام، الذي دلهم عليه جدك سيد المسلمين صلى الله عليه وآله، كان قد فتحت البلاد على الاستقامة، وكانت مفتوحة إلى يوم القيمة، وكان قد عرّفهم من أسرار فتوحها وما ينتهي حالم اليه، ما كان قد أودعه جدك محمد صلى الله عليه وآله، وكان قد كشف لعلماء الروم من أسرارهم وأسرار الإسلام ما كان يرجى به فتوح البلاد بدون قتل من قتل من المسلمين والكافر، وسلموا من الضلال والظلم فإنه قال عليه السلام: «وأيم الله لوثني لي الوسادة حكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن

بقرآنهم، حتى يزهـر كل كتاب ويقول: حكم فيه علي بن أبي طالب بحكم الله». أما ترى كيف كان عارفاً بمحروبه في البصرة، وقتل المخوارج وبقاء معاوية بعده، وأنه عـرف خواص أصحابه ما جرى حـالـهم عليه.

الفصل الثاني والثمانون

ويـدـلـك يا ولـدي على أن خـلـفـاءـهـمـ الـذـيـنـ تـقـدـمـواـ عـلـىـ أـبـيـكـ أمـيرـالمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ ماـكـانـواـ مـاـنـ أـهـلـ الـجـهـادـ فـيـ الدـيـنـ، إـنـ جـدـكـ مـحـمـدـاـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ماـاستـصـلـحـهـمـ فـيـ حـيـاتـهـ لـشـيـءـ مـنـ حـرـوـبـهـ وـفـتوـحـهـ وـغـزوـاتـهـ. وـلـماـ أـنـفـذـ أـبـاـبـكـرـ لـيـؤـدـيـ سـوـرـةـ بـرـاعـةـ إـلـىـ الـمـشـرـكـيـنـ عـزـلـهـ اللهـ جـلـ جـلـالـهـ عـنـ ذـلـكـ، وـوـلـىـ مـكـانـهـ أـبـاـكـ عـلـيـاـ أمـيرـالمـؤـمـنـيـنـ صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ باـطـبـاقـ أـهـلـ الصـدـقـ مـنـ الـسـلـمـيـنـ.

وـلـماـ أـدـخـلـهـمـ جـدـكـ مـحـمـدـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ فـتـحـ خـيـرـ رـجـعـواـ مـنـزـمـيـنـ، وـكـادـتـ أـنـ تـذـهـبـ حـرـمـةـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ بـلـ حـرـمـةـ مـرـسـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ، وـأـنـ يـنـكـسـرـ نـامـوسـ الـدـيـنـ، فـتـلـافـاهـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ باـنـفـاذـ أـبـيـكـ أمـيرـالمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـظـفـرـ بـفـتـحـ بـابـ خـيـرـ وـدـفـعـ أـهـوـالـهـ.

الفصل الثالث والثمانون

ويـكـفـيـكـ يا ولـدي مـحـمـدـ جـلـ جـلـالـهـ باـقـيـالـهـ وـمـكـاـشـفـةـ جـلـالـهـ، أـنـ اـبـتـداـءـ قـوـةـ رـمـالـةـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـدـيـثـ بـدـرـ الـكـبـرـيـ، وـقـدـ عـزـلـ جـدـكـ أـبـاـبـكـرـ وـعـمـرـ عـنـ ذـكـ المـقـامـ وـكـانـ قدـ اـحـتـاجـ فـيـهـ إـلـىـ الـمـسـاعـدـ بـصـبـيـانـ الـأـنـصـارـ وـأـمـادـ الـمـلـائـكـةـ، وـمـاـخـلـفـ عـنـ مـبـاشـرـةـ تـلـكـ الـوـاقـعـةـ مـنـ حـضـرـهـاـ أوـقـدـرـ عـلـىـ الـمـسـاعـدـ مـنـ الـسـلـمـيـنـ إـلـاـ النـسـاءـ، وـمـنـ يـجـريـ مـجـراـهـنـ مـنـ يـخـافـ وـقـعـ الـهـرـبـ وـالـخـذـلـانـ وـالـانـكـسـارـ مـنـهـ. فـكـانـ عـزـلـ هـذـيـنـ الرـجـلـيـنـ فـيـ ذـلـكـ المـقـامـ مـنـ مـبـاشـرـةـ الـحـربـ وـالـوـقـوفـ بـالـصـفـ منـ غـيـرـ قـتـلـ وـلـاـ ضـرـبـ نـصـأـ عـلـيـهـاـ أـنـهـ لـاـ يـصـلـحـانـ لـرـئـاسـةـ الـأـمـةـ وـكـشـفـ الغـمـةـ، وـلـاـ مـقـامـ يـحـتـاجـ إـلـىـ عـلـوـهـمـ.

الفصل الرابع والثانون

وما اكتفى جدك محمد صلى الله عليه وآله بهذا الكشف، حتى ختم حياته وولى عليها أسمامة بن زيد^١ قبل وفاته، وهو صبي من صبيان المسلمين، وجعلها رعية له بنص من الله انه (ما ينطِقُ عَنِ الْهُوَ إِلَّا وَخَيِّرٌ بُوْحِيٌّ)^٢ عند العارفين، وهو نص عظيم على أنها من جملة الرعية لصبي من جملة المستضعفين.

وهل كان يجوز بعد علمهم بهذا الاختيار من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعكسوا اختياره، وختار أحد منهم تقديه على كافة أهل الإسلام، وقد كان غلطًا عظيمًا من ابتدأه من الأنام، ومصيبة على هذه الأمة وبلية على المسلمين، وذلك حجوة عظيمة على الناس لرب العالمين ولسيد المرسلين يوم اجتماع الأولين والآخرين في أنها خالفوها في النص والتعيين.

الفصل الخامس والثانون

واعلم يا ولدي محمد كرمك الله جل جلاله بكمال آلائه وجعلك من خلصائه، أن الذي اقتضى تدبير جدك محمد صلى الله عليه وآله من عزل الذين تقدموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام الجهاد ومبارزة الأقران أيام حياته، يقتضي أن من سعادة الإسلام والمسلمين مقامهم في المدينة بعد وفاته،

١ - أسمامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد. صحابي جليل، ولد مكة ونشأ على الإسلام لأن آباء كان من أول الناس اسلاماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه جداً جداً. هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأمره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موفقاً. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل أسمامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة، وعاد بعده إلى المدينة فقام إلى أن مات بالجرف في آخر خلافة معاوية، له في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً. وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمله في جيش فيه أبو بكر وعمر. قاله الزركلي في الأعلام: ٢٩١: نقلأً عن طبقات ابن سعد ٤٢: ٤، وتهذيب ابن عساكر ٣٩١: ٢، والاصابة ١: ٢٩.

٢ - النجم: ٤، ٥.

ولم يباشروا فتوح بلاد الكافرين. وإنما كانوا اسماءً وصورة يخوف بها من بعده عنها من المشركين، وكان تخلفها عن الحروب مع المسلمين آية لجذك محمد صلوات الله عليه وأله ليتم ما وعد به من الفتح الذي دل عليه، ولو حضروا شيئاً من فتوح البلاد ما كان يؤمن أن يقع منها ما وقع في خيبر وغيره من الهرب، وترك الجهاد وهلاك العباد.

الفصل السادس والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد حرسك الله جل جلاله من الشواغل عنه بنعمة وعافية مستمرة مستقرة منه، أن اسلام الذين تقتموا على أبيك علي عليه السلام، وتزويع جدك محمد صلى الله عليه وآلـهـ إلـيـهمـ، وتزويعهم إلـيـهـ كانـ عـلـىـ صـفـةـ يـعـرـفـهـاـ منـ نـبـهـهـ اللهـ جـلـ جـالـلـهـ عـلـيـهـ، وـقـدـ ذـكـرـ الطـبـرـسـيـ أـحـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـيـ كـتـابـ (ـالـاحـتـجـاجـ)ـ وـغـيـرـهـ أـنـ الـمـهـدـيـ عـلـيـ السـلـامـ ذـكـرـ أـنـ سـبـبـ اـسـلـامـهـمـ أـنـهـمـ كـانـواـ سـمـعـواـ مـنـ الـيـهـودـ أـنـ سـيـظـهـرـ مـحـمـدـ وـعـلـكـ الـعـرـبـ وـالـعـبـادـ، وـأـنـ يـسـتـولـيـ عـلـىـ الـبـلـادـ، وـجـعـلـواـ لـذـلـكـ دـلـائـلـ وـعـلـامـاتـ، فـلـمـاـ رـأـوـهـاـ فـيـهـ أـسـلـمـواـ مـعـهـ طـلـبـاـ للـرـيـاسـةـ.

ووقفت أنا على كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم، وهو عندنا الآن، يتضمن ما يقتضي أن أبا بكر وعمراً كانوا عارفـاً من كتاب دانيال - وكان عند اليهود - حديث ملك النبي صلى الله عليه وآلـهـ وـلـاـيـةـ رـجـلـ مـنـ تـمـيمـ وـرـجـلـ مـنـ عـدـيـ بـعـدـ دـوـنـ وـصـيـهـ أـبـيـكـ عـلـيـ السـلـامـ وـصـفـتـهـاـ، فـلـمـاـ رـأـيـاـ الصـفـةـ فـيـ مـحـمـدـ جـدـكـ صلى الله عليه وآلـهـ وـفـيهـاـ تـبـعـاهـ وـأـسـلـمـاـ مـعـهـ، طـلـبـاـ لـلـوـلـايـةـ الـيـيـ ذـكـرـهـاـ دـانـيـالـ فـيـ كـتـابـهـ.

ويدل يا ولدي محمد على أن الحال كما ذكره المهدى عليه السلام وDaniyal

عليه السلام، من أن أسلالمها كان طمعاً في الدنيا، وأنها مطلباً من جدك محمد مغاربة القبائل، ولا وقفاً موقعاً يورث عداوة بينها وبين الأمائل، كما فعل أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام من عداوة كل من اراد الله ورسوله عداوته، من قريب وبعيد وضعيف وشديد. بل سكنا سكون الفهد حتى تتمكن من الصيد فسارعا إليه، وتركا جدك محمد صلى الله وآله لم يدفن ولم يستغلا به بالصلوة والسلام عليه.

الفصل السابع والثانون

وأما حديث التزويج إليهم وتزويجهم اليه عند اسلافك يا ولدي محمد، فإن الله جل جلاله كان قد عرف جدك محمدأً صلى الله عليه وآله ما يحدث بعده في الإسلام، ومخالفة من أمته لنصه على أبيك علي عليه السلام بامامته، وأن الله جل جلاله يعذب الأمة ويتليها بتسلط من تقدت على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال الله جل جلاله (وَكَذِلِكَ نُوَلَّيْ تَعْذِيزَ الظَّالِمِينَ بِعَذَابٍ يَا كَانُوا بِكُنْكُبُونَ^١).

ولقد كشفت في كتاب (الطرائف) عن معرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله بما جرت عليه حال أمته بعد إنتقاله^٢، وقد ذكرت لك في (الطرائف) كيف أرادوا يحرقون بالنار بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه، وفيه العباس وجدك علي والحسن والحسين وغيرهم من الأخيار، وكيف يحيى عمر في الشورى في قتل جدك علي عليه السلام إن توقف عن قبول وصية عمر، وكيف كان يوم السقيفة طريقاً إلى طلب الخلافة بالتغلب والاحتياط.

وكيف اجتهد معاوية في ذهاب أهل بيته بالاستئصال، وكيف بلغ

١ - الأنعام: ١٣٠.

٢ - الطرائف: ١٠٤.

أبنه يزيد إلى قتل الحسين عليه السلام، ودوس ظهره الشرييف بجواهر الخليل،
ورفع رأسه المقدس ورؤوس الأطهار على الرماح في بلاد الإسلام، وحمل حromo
سبايا كأنهن سبي الكفار ووجد معاوية أبنه يزيد من المسلمين وبقایا الصحابة
الضالين ومن أعنامهم على ذلك الفساد، حتى قتل يزيد أهل المدينة وسي نساء
أهلها، وبايعوا على أنهم عبيد قن ليزيد بن معاوية، وحتى رمى الكعبة بأحجار
المنجنيق¹ وسفك دماء أهل الحرث، وبلغ ما لم يبلغ إليه الكفار والأشرار.

ولعنوا أباك صلوات الله وسلامه عليه والصالحين على منابر المسلمين، وهو شيء ما فعله ملوك الكافرين، وقتلوا من قدروا على قتله من الشيعة الصالحة.

فكذا ما يكون يؤمن أن يقع من تقدّم على أبيك علي أميراً المؤمنين عليه السلام،
وهم أرجح من معاوية ومن يزيد من ملوك بني أمية المارقين، أضعاف ما وقع
منهم من الـلـاـك في الدنيا والـدـيـن.

ولولا مادبر الله بجذك محمد صلى الله عليه وآله من تزوجه إليهم وتزوجهم
إليه، ومن أمره بجذك الحسن عليه السلام في صلح معاوية على ما كان مابقى من
ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن أمور الاسلام ما قد بي إلى الان، وكان الحال
قد زاد على ما كان في أيام الجاهلية من الضلال والعدوان والبهتان وبالله جل
جلاله المستعان، فاذن له وأمره عليه السلام أن يزوجه ويتزوج منهم ليكون
ذلك من أسباب حفظ به من دينه وذريته والأئمة من عترته، وسلامتهم
من الهاك والاصطلام.

وهذه عادة مستمرة في سالف الأيام وفي دولة الاسلام، وأنهم متى خافوا فساد الملوك والاضداد توسلوا في التزويج إليهم في ترك الحروب والجهاد إلى حفظ البلاد، وحفظ الأهل والأولاد وبلغوا المراد.

١- في نسخة (ض): وخرق الحِيْض.

وهل كان يؤمن من الذين تقدّموا على أبيك علي سلام الله عليه إذا تمكّنا
بعد جدك محمد صلّى الله عليه وآله من كل ما يقدرون عليه، من استئصال من
يقدرون على استئصاله من أهل بيته عليهم السلام، ومحوها يقدرون على محوه من
شريعة الإسلام وقد ذكرت ذلك في كتاب (الطرائف). ومن اقدمهم في حياة
جدك محمد صلّى الله عليه وآله على المعارضة له في فعاله ومقاله والطعن فيها قدروا
على الطعن فيه من أفعاله.

ولما كان عند وفاته طلب أن يكتب لهم كتاباً لا يتضمنوا بعده أبداً، فأقدم عمر
على جدك صلّى الله عليه وآله على أن قال: إله ليجر!! كما نشرحه فيما بعد،
ومعناها عند أهل اللغة الهنديان^١. ومنع عمر جدك محمد صلّى الله عليه وآله في
ذلك الحال أن يرفع الضلال من أهل الإسلام والآیان، حتى هلك من هم
في ذلك الأوان.

الفصل الثامن والثمانون

واعلم يا ولدي محمد أعزك الله جل جلاله بعزة السعادتين في الدنيا والدين
التي قال الله جل جلاله فيها: (وَلِهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)^٢، أن أبا بكر وعمر
صنعاً أمرين عظيمين كانوا سبباً لما جرى بين الإسلام والمسلمين، وضلال من
ضل منهم إلى يوم الدين، واحدة في حياته، واحدة بعد وفاته، غير أفعالهما التي
هلك بها من هلك من الخلق أجمعين.

أما التي في حياته فإن البخاري ومسلم في صحيحيهما، وكل من له صدق
وأمانة من رواة المسلمين ذكروا بخلاف أن جدك محمد صلّى الله عليه وآله
قال عند وفاته: «إثني بدوادة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا يتضمنوا بعدي أبداً»^٣.

١ - الصحاح: ٤٥١: ٢ « Hegra ».

٢ - المناقون: ٩.

٣ - صحيح البخاري ٦: ١١٦ باب مرض النبي صلّى الله عليه وآله، صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩ حدث ٢١

وأن عمر قال في وجه جدك العظيم واستخف بمحقق الأعظم وأقدم على أن قال:
إنه ليهجر، أي: ليهدي.

ياويله وويل من وافقه على هذه المصيبة والرزية، هذا تفسيرها بغير شبهة عند علماء أهل اللغة العربية، فلما سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما قد بلغ حال حرمته إليه وأن الحجّة قد صارت لله جل جلاله وله عليه وآلـه السلام في الكتاب الذي دعا الناس إليه بترك الكتاب وقال: «قوموا عنـي لا ينـبغي عـنـي التـنـازـع».

فكل ضلال في الدنيا منذ ذلك اليوم وقع مستوراً وشائعاً كان بطريق عمر ومن وافقه، فأدرى كيف يكون يوم القيمة حال ذلك الاقدام، وقد كان عبدالـلهـ بنـ عـباسـ يـبـكيـ حتىـ تـبـلـ دـمـوعـهـ الحـصـىـ منـ هـوـلـ ذـلـكـ المـقامـ وـمـافـسـدـ بذلكـ مـنـ الـاسـلامـ، ويـقـولـ: إـنـ الرـزـيـةـ كـلـ الرـزـيـةـ مـاـحـالـ بـيـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـبـيـنـ كـتـابـهـ.

الفصل التاسع والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أن أقصى ما كان يخاف من كتاب جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زوال الضلال، فهل كره ذلك إلا من كان يريد بقاء الضلال وأعظم ما في هذه الحال أن جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال الله جل جلاله عنه أنه «ما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وَحْيٌ يُوحَى»^١ وخاصة قوله عليه السلام عن زوال الضلال إلى يوم الحساب، فإن هذا ما يعرفه ويقول إلا عن رب الأرباب، فصار الاستخفاف بقول من قال إنه ليهجر وإنه هذيان لأعظم من جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للإسلام والإيمان.

الفصل التسعون

واعلم يا ولدي محمد أودع الله جل جلاله سرائرك أنوار المكافحة وديعة مستقرة متضاغفة، أن جماعة من أهل المعرفة بما جرت حال أعداء جدك محمد صلى الله عليه وآله وأبيك علي عليه السلام ذكروا أن الذي منع من هذه الصحيفة التي أزد أن يكتبها بزوال الضلال كان سبب منعه من هذه الحال، أنه كان قد عرف أن جدك محمد صلى الله عليه وآله قد نص على أبيك علي عليه السلام بالخلافة بعده في مقام بعد مقام، فلما قال: «اتنوني بدواوة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً»^١ فخاف الذي منعه من الكتاب أنه يكتب كتاباً ليصرح بأسماء الذين ينتظرون أباك علياً عليه السلام من خلافته، ويأمر بدفعهم عنه أما قتلاً أو طرداً أو حبسأً أو قهرأً، ويشهد عليهم في الصحيفة بما يوجب عليهم هلاكاً أو حداً، فأقدم على ذلك القول الذي (نكاد السماوات تتقدّرن منه وتتشقّ الأرض وتتخرّ الجبال هداً) ^٢.

فسوش هو ومن واقفه مجلسه الشريف، وعرفوا كلامه القدس المنيف لتم لهم الحيلة فيها فعلوه من التقدم على أبيك علي عليه السلام، وهذه عادة كثيرة من أهل الظلم من الأنام إذا خافوا من ر Cobb الحجة عليهم أو عكس حيلتهم عليهم، قطعوا الكلام ومنعوا من اتمامه وشوشوا المجلس قبل انتظامه.

الفصل الحادي والتسعون

وأما الذي وقع من أبي بكر من الحادثة في حياته وبعد وفاته عليه السلام، التي انتظم بها مصائب الإسلام، فإن جدك محمد صلى الله عليه وآله كان قد

١ - صحيح البخاري ١١:٦ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ١٢٥٩:٣ حديث ٢١، ٢٢. كتاب الوصية.

٢ - من ٩٣:٢.

جمع الذين يخالفون على أبيك علي عليه السلام في الخلافة، ومن يوافقهم أو يحسده أو يعاديه، وجعلهم جميعاً في جيش أسامة وتحت رايته، وحث على خروجهم من المدينة حتى شديداً زائداً على عادته، لتخلو المدينة من المعارضين والمعاندين، ويصفوا الأمر لأبيك أمير المؤمنين، أو ليكون ذلك حجة له عليه السلام في الاجتهد في منهم بكل طريق، وليظهر منهم ما يبطئونه من مخالفته بسوء التوفيق. فعاد أبو بكر من جيش أسامة وفسخ بذلك ما أراد جدك محمد صلى الله عليه والله من التوصل في الإمامة التي بها سلامة الإسلام والمسلمين وسعادتهم إلى يوم الدين، وقال للنبي صلى الله عليه والله: ما كرت لأقفل عند أسامة وأسأل عنك الركب. ونفذ يلتمس عمر من الجيش، وقال أبو بكر لأسامة: تأذن له في العودة إلى المدينة، فكان جوابُ أسامة: إن عمر قد عاد بغير إذني وأذن لنفسه.

وما كفاه ذلك حتى صار إلى الأنصار، وهم في السقيفة على حال يجب أن يقابلوا عليها بالإنكار، فساعدهم على الاصرار، وما كفاه ذلك حتى أخذ الأمر لنفسه بالحيلة ووعدهم - كما ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما - أنه يكون الأمراء من المهاجرين والوزراء من الأنصار، ولما تمكّن لم يُؤْن أحداً منهم وزيراً وأظهر أنه كان محتالاً، وفضح نفسه بن أهل الاعتبار.

أقول: وما كفاه ذلك حتى بعث عمراً إلى باب أبيك علي وأمك فاطمة وعندما
العباس وجاءه من بنى هاشم، وهم مشغولون بموت جدك محمد صلى الله عليه
وآله والملائكة، فأمر أن يحرقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب
العقد في الجزء الرابع^١ منه وجاءه من لا يلتهم في روايتم. وهو شيء لم يبلغ إليه
أحد فيما أعلم قبله ولا بعده من الأنبياء والأوصياء، ولا الملوك المعروفيين بالقصوة
والجفاة، ولا ملوك الكفار، أنهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحرق
النار، مضافاً إلى تهديد القتل والضرب.

أقول: ولا بلغنا أن أحداً من الملوك كان لهم النبي أو ملك، كان لهم سلطان قد أغناهم بعد الفقر وخلصهم من الذل والضر، ودخلهم على سعادة الدنيا والآخرة، وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبارية، ثم مات وخلف فيهم بنتاً واحدة من ظهره وقال لهم: «إنها سيدة نساء العالمين»^١ وطفلين معها منها لهم دون سبع سنين أو قريب من ذلك، فستكون مجازات ذلك النبي أو الملك من رعيته أنهما يتقدون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته، وهما في مقام روحه ومهجه.

وأقول: ثم ما كفاه ذلك حتى أظهر على المنبر أنه يستقيل عن الخلافة، ثم فضح نفسه وقلدها بعد وفاته ونصل بها على عمر بن الخطاب، وما هذه صفة مستقيل منها عند ذوي الألباب.

وأقول: ثم كانت وصيته بالنص على عمر كالطعن على نفسه فيما ادعاه أن جدك حمداً صلى الله عليه وأله اختار لأمته ترك النص على أحد منهم، وترك -على قولهم مع كماله- أمرهم مهملاً ليختاروا واحداً منهم.

أفتري أن أبا بكر كان يعتقد أن رأيه لأمة جدك محمد صلى الله عليه وآله أفضل من رأي نبيهم، الذي شهد الله جل جلاله في كتابه بالشفقة عليهم، أو كان هذا من أبي بكر تكذيباً لنفسه، وأن الرئيس لابد له من نص على من يقوم مقامه، أو خاف أنه إن ترك الأمر رجع الناس إلى أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، واعترفوا له بمحقه ونص محمد جدك صلوات الله وسلامه عليه وآله.

فبادر بالتعيين على عمر؛ ليتعهم من الرجوع إلى الصراط المستقيم، أو كان قصده أن يستر عليه عمر بخلافته بعده ما جرى منه من التدبير السقيم، أو كان مكافأة لعمر على مبaitته له يوم السقيفة كما ذكر صاحب كتاب العقد في أخبارهم الطريفة.^٢

^١ انظر: صحيح البخاري كتاب بده الحلق، مسند أحاديث حنبل ٦:٢٨٢، طبقات ابن سعد ٢:٤٠، أسد الغابة ٥:٢٢، حلية الأولياء ٢:٢٩.

٢٠٠٥ - العقد الفريد

وأقول: ثم كان نصه على عمر مع علمه أنه متهم على المسلمين، وأنه ما يريد لهم خيراً أبداً، بدلالة أنه منع جدك محمد صلى الله عليه وآلـهـ عند وفاته أن يكتب لهم صحيفة لن يصلوا معها إلى يوم الدين، ومع معرفته بقساوة عمر وفظاظته وغلظته وعداوه لنبي صلى الله لأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، من أعظم المصائب على كل من هلك أوصل ، أو ليضل عن نبوة جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى عترته الطاهرين .

الفصل الثاني والستون

واعلم يا ولدي محمد سلك الله جل جلاله بك سبيل الصواب، وشرفك بسعادة ذوي الألباب، أنَّ الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى فراغ الممات، واستغاثهم بالولايات، وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادن، كاد أن يزيل حكم النبوة، ويوجب ذهاب الإسلام بالكلية؛ لأنَّ العرب لما سمعوا عن أهل السقيفة اشتغاثهم بالأمور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا أنهم خرجوا من اعتقاد نبوته، وعن وصيته بن أوصى إليه بiamامته، وأنَّ قد صار الأمر مغالبة لمن غالب عليه، فارتدى قبائل العرب، واختار كل قوم منهم رأياً اعتمدوا عليه، فعكى جماعة من أصحاب التواريخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه:

ولم يلبث الإسلام بعد موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ من طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وارتدى سائر الناس.

ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلاائق بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسکر باليمامة مع مسلمة الكذاب، وعسکر مع

مغورو الشيباني وفيه بنوشيبان وعامة بكر بن وائل، وعسکر مع الحطم العبدى.
قال المروزى: وارتدى أهل اليمن، وارتدى الأشعث بن قيس في كندة، وارتدى أهل
مأرب مع الأسود العبسي، وارتدى بنو عامر إلا علقة بن علاقفة^١.

فكان هذا الارتداد يا ولدى محمد من جملة موانع أبيك أمير المؤمنين عليه
السلام من منازعة أبي بكر وعمر، ومن رغب في نيل الدنيا بطريقهما من يرجوا أن
يحصل له منها اذا حصل لها ولاية من الخطام مالا يرجوا بولالية أبيك علي عليه
السلام، لأنهم عرفوا منه صلى الله عليه وآله أنه لا يعمل بغير الحق الذي لا تصر
عليه النفوس.

فلو أن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبي بكر منازعة المغالبة والمقاهرة،
لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً وأهل الردة ظاهراً، وكان أهل مكة
الذى ذكر أنهم ما ارتدوا وقد أسلموا لما هجم النبي صلى الله عليه وآله بالعساكر
التي عجزوا عنها وملكهم قهراً وبقتة على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص
منها. فكان اسلامهم اسلام مقهور، فتى وجدوا من يساعدتهم على زوال القهر
عنهم ما يؤمنون منه ارتدادهم بما قهروا عليه من الاسلام المذكور.

فاكان بقى على ما ذكر المروزى وغيره من ارتدى من سائر أهل تلك البلاد إلا
الطائف، وأى مقدار للطائف مع ارتداد سائر الطوائف، فلو لا تسكن أبيك
أمير المؤمنين عليه السلام لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لأبي بكر،
ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا على الاسلام والاعيان واطفاء تلك
النيران، كان قد ذهب ذلك الوقت الاسلام بالكلية، أو كاد يذهب ما يمكن
ذهابه منه بتلك الاختلافات الرديئة.

وهذه مصادب وعجائب أوجبها مسرعة أبي بكر وعمر ومن اجتمع في
السقيفة لطلب الدنيا السخيفة، والتوصل فيها بالمقالبة والخيلة، وتركهم جدك

١ - ذكره ابن أتم في الفتح ١٥:١

محمدًا صلى الله عليه وآله بين أهله على فراش وفاته، كأنه كان عند أهل السقية مثلجًا، امرأة قد ضجر صاحبها منها مما يمتنعه من سوء الارادة ولا ترجي الولادة، فصاحبها مستقيل من حياتها، وإذا ماتت فرح بما تها.

وكان من جملة حقوقه عليه السلام بعد وفاته وخاصة يوم الممات أن يجلس المسلمين كلهم على التراب بل على الرماد، ويلبسوا أفضل ما يلبس أهل المصائب من السوداء، ويشتغلوا بذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب، ويشارك الرجال النساء في النياحة والبكاء والمصائب، ويكون يوماً ما كان مثله في الدنيا ولا يكون. فاكان يتعدى أن يجمعوا بين طلب الولاية وبين حقوق مصابه العظيم، الذي لا يجوز أن يهون فكيف جاز في عقل أو شرع أن ينقضى ذلك اليوم بالمخاصمات على الحطام فيها من نكبة وفضيحة عليهم تبكي منها القلوب والعيون.

ومن أعجب مارأيته في كتب الخالفين وقد ذكره الطبرى^١ في تأريخه مامعناه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الاثنين، ومادفن إلى ليلة الأربعاء. وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن^٢.

وذكر ابراهيم الثقفي في كتاب (المعرفة) في الجزء الرابع تحقيقاً أن النبي صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن، لاشتغالهم بولاية أبي بكر والمنازعات فيها. وما كان يقدر أبوك علي عليه السلام أن يفارقه، ولا لأن يدفنه قبل صلاته عليه، ولا كان يؤمن أن يقتلوه إن فعل ذلك، أو ينبعشا النبي صلى الله عليه وآله وبخروجه، ويدركوا أنه دفنه في غير وقت دفنه، أو في غير الموضع الذي يدفن فيه.

١ - هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبرى، أبو جعفر، المفسر الكبير صاحب (جامع البيان)، أصله من طبرستان، مات سنة ٣١٠ هـ. قال ابن حجر في لسان الميزان: ثقة صادق، فيه تشيع يسيء، وموالاة لاتضر. وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحيح حديث الغدير. وحکى الذہبی في التذكرة عن الفرغانی: أنه لما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث.

انظر: البداية والنهاية ١٤٥:١١، تذكرة الحفاظ ٢٥١:٢، طبقات المفسرين: ٣٠، لسان الميزان ١٠٠:٥.

٢ - تاريخ الطبرى ٢١١:٣

فأبعد الله جل جلاله من رحمة وعنايته نفوساً تركته على فراش منيته، واشغلته بولالية كان هو أصلها بنبوته رسالته لتخبرجها من أهل بيته وعترته.

والله يا ولدي ما أدرني كيف سمحت عقولهم ومرؤتهم ونفوسهم وصحابتهم مع شفقتهم عليهم واحسانه إليهم بهذا التهرين، ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام: «والله لو تمكن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته» وبالله المستعان.

الفصل الثالث والتسعون

وقد كشف أبوك مولانا علي عليه السلام هذا، كشفاً دل ببيان المقال عليه في حديث يشهد لسان حاله أنه من لفظه وشريف مقالته عليه السلام، يتواتر بنقله علماء الشيعة الإمامية، وفيه ايضاح لما جرى من حال أبيك علي مع الفرق الدنيوية، ومن ذكره أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله في الجزء الثاني من كتاب (الخصال) في امتحان الله عز وجل أوصياء الأنبياء عليهم السلام في حياة الأنبياء في سبعة مواطن، وبعد وفاته في سبعة مواطن^١ وهو عندنا الآن في جملة مجلدات بطرق واضحاً، فقف على مافيه من أسرار الإسلام والأيمان.

وشرح عليه السلام حاله أيضاً مع أهل العداون في رسالة سوف نوردها في أواخر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى، ولو لا أني ما قصدت بهذه الرسالة مني إليك ايراد الأخبار وإن كنت أورده، وي يكنى أني قد دللتكم على بعض موضعه وهو مشهور عند أهل الاعتقاد، فلقد قاسى أبوك علي عليه السلام في حفظ بيسة الإسلام وبقاء هذا الأذان، وحفظ ما في أيديهم من القرآن والصلة إلى القبلة والأحكام الظاهرة مالولا أن الله جل جلاله قواه عليه بقدرته الباهرة كان قد عجز عن حله، فسبحان من أقدره على ذلك بعثاته وفضله وما أحق جدك مولانا علي عليه

السلام بقول الخنساء^١:

وَمَا يَلْفَثُ كَثُرَ امْرِيٌّ مُّسْطَأْوِلٌ بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا حَيْثُ مَا يَلْتَمِسُ أَطْوَلُ
وَمَا يَبْلُغُ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَةٌ وَلَا يَكْشِرُوا إِلَّا الَّذِي فِيهِ أَنْهَلُ^٢

الفصل الرابع والستون

واعلم يا ولدي محمد عرقك الله جل جلاله ما تحتاج إلى معرفته وشرفك
بزيادات سعادات عنايته، أن العداوة كانت بين أبيك علي عليه السلام وبين
الذين تقدموه عليهم ظاهرة متواترة، فانظروا من كتاب (الطرائف)^٣، ومن كتاب
(نهج البلاغة)^٤ ومن تواريخ أهل الصدق من الناقلين، وقد ذكرت فيه بعض
مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السقية فإنه ذكر أن أبيك علياً
عليه السلام وجماعة من بني هاشم تخلفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر بلخلافه
تحقق بين المسلمين، وذكروا أن عمر شهد أن العباس وأباك علياً عليه السلام

١ - هي تصاغر بنت عمرو بن الحرب بن الشريد، والخنساء لقب غالب عليها لقبت به تشبيهاً لما بالبرقة.
الوحشية في جمال عينيها. تزوجت أولاً رواحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله، ثم تزوجت
مرداوس بن أبي عامر السلمي فولدت له يزيد ومحاوية وعمراء وعمراء. ولا ظهر الإسلام أسلست مع قومها
بني سليم وابنته مع المسلمين لفتح بلاد فارس وسمعوا أولادها الأربعة، فقتل أولادها في وقعة القادسية
سنة ١٦٦هـ.

وتفيد الخنساء من شواعر العرب المترف بين بالتقدم، وقد أجمع الشعراء ورواة الشعر القائمون على أنه
لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشر منها في الراء، وعلوها من الطبقة الثانية. وكانت في أول أمرها تقول
الشعر ولا تكتثر حتى قتل أخواتها معاوية وصخر فحزنت عليها حزناً شديداً خصوصاً على صخر، ففتق
الحزن أكمام شاعريتها، فنقطت بشعرها آهات نفس لاثمة، ونفثات متألم حزين، ودموع قلب حزين.
توفيت سنة ٢٤٦هـ. انظر مقدمة ديوانها: ^٥

٢ - ديوان الخنساء: ١٠٧، مع اختلاف قليل عما في الكتاب. وهاتان البيتان من قصيدة قالتها الخنساء في رثاه
 أخيها صخر، وهو من جيد شعرها.

٣ - الطرافات: ٢٤٧ وما بعدها.

٤ - نهج البلاغة: ٨٥ وغيرها.

كانا يشهدان ويعتقدان أن أبا بكر وعمر كانوا كاذبين خائين غادرين^١ فكيف استحسن القوم بعد رواية مثل هذا أن يدعوا أنهم كانوا متفقين!! إن ذلك مكابرة في العين ومن أقبح الكذب والبهت والمين^٢.

الفصل الخامس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد حماك الله جل جلاله بما يساعدك عنه، وتولاك بكل ما يقربك منه، أن أباك علياً عليه السلام ما كان يحتاج إلى نص عليه بالرئاسة على أهل الإسلام؛ لأنـه كـمل في أوصافه كـمالاً خـارقاً للعادة عند ذوي الأفـهـام، فـكان ذلك الـكمـال نـصـاً صـريـحاً عـلـيـه بـأـنـ النـاسـ بـعـدـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ تـبـعـ لـهـ وـرـعـيـةـ بـيـنـ يـدـيهـ، وـقـدـ نـبـنـاكـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـنـ قـدـمـ وـأـشـرـنـاـ إـلـىـ ذـلـكـ وـإـنـ كـانـ بـعـدـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ مـثـلـ أـبـيـكـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـأـنـامـ كـانـ يـحـتـاجـ إـلـىـ نـصـ بـالـتـعـيـنـ، هـيـاهـاتـ هـيـاهـاتـ أـنـ يـطـفـلـوـنـ نـورـهـ وـقـدـ كـانـ آـيـةـ فـيـ الـأـرـضـ لـمـالـكـ يـوـمـ الدـيـنـ وـمـعـجزـةـ لـرـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ بـاـ وـأـدـعـهـ مـنـ أـسـرـارـهـ الـبـاهـرـةـ لـلـعـالـمـيـنـ.

الفصل السادس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عضـدـكـ اللـهـ جـلـ جـلالـهـ مـعـاضـدـ عـبـادـ الـمـقـبـلـينـ، وـأـسـعـدـكـ سـعـادـةـ مـنـ أـسـعـدـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـدـيـنـ، أـنـ الـذـيـ تـقـفـ عـلـيـهـ فـيـ كـتـبـ التـارـيـخـ، أـوـ فـيـ كـتـبـ الـآـدـابـ، أـوـ كـتـبـ الـحـكـمةـ وـالـخـطـبـ، فـهـمـاـ وـجـدـتـ فـيـهـ شـيـئـاـ مـنـسـوـبـاـ إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـرـ وـأـدـاءـ أـبـيـكـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـاعـلـمـ أـنـهـ مـوـضـوـعـةـ وـلـيـسـ مـنـ الـفـاظـ أـوـلـثـكـ الـمـتـغـلـبـينـ، وـأـنـ أـكـثـرـهـاـ نـسـبـ إـلـيـهـمـ فـيـ زـمـانـ مـعـاوـيـةـ وـابـنـ يـزـيدـ وـأـيـامـ بـنـيـ أـمـيـةـ. وـمـاـكـانـ مـنـهـ فـيـ أـيـامـهـ فـهـيـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـةـ وـالـخـطـابـةـ مـنـ

١ - انظر الفتوح ١٣:١.

٢ - المين: الكذب. الصحاح ٢٢١٠:٦ «مين».

الصحابة الذين هم عادة بالاصابة، لأن أبا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا أبداً منهم في الجاهلية مقاماً ولا مقالاً يقتضي تعديق نسبة الفصاحة إليهم، ولا كانوا من هذا القبيل، ولا عول أحد عليهم فيها.

وأما ما ذكر عنهم من ألفاظ ومكاتبات أيام خلافتهم، فالعادة جارية في مثلهم من لم يعرف الفصاحة أوقات ولا يتم لهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات، كما ترى الماليك من الأمراء والترك والعجم والملوك الذين لا يفهون ما يكتبون، كيف تجد لهم عند ولايتهم كتاباً، وجوابات منسوبة إليهم، ومن المعلوم أن نوابهم وأصحابهم ماعولوا في انشائهما عليهم.

وأما ما يتعلق بالخطب والحكمة فإن بني أمية لما ظاهروا بلعن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للدنيا إليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو لأبيك عليه السلام من الأواخر والأوائل تقية وطلبأ للأمور الدنيوية، وحسداً لكم على الشرف بالسعادة النبوية والولاية الإلهية.

الفصل السابع والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عرفك الله جل جلاله من العلوم النافعة الباهرة ماتكمل لك به سعادة الدنيا والآخرة، مما يزيل بعض التعجب من ضلال أكثر هذه الأمة عن الصواب، وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الأسباب، أن هذه سنة ماضية في الأمم الخالية، فإن آدم عليه السلام كان له في حياته^١ ولدان كما قلتنا قابيل وهابيل، فقلب قابيل المبطل هابيل الحق، وبقيت أمة شيث عليه السلام ومن بعده في تقبة وفي مقام مغلوبين بالظالمين، إلى أن جاءت نبوة نوح عليه السلام، فلم يزالوا عليه مستظہرين ولو معاندين إلى أن أهلکهم الله عزوجل بالغرق الشامل والهلاك المائلي.

وكذا جرى لصالح عليه السلام مع أمه، ولهود مع أمه، وللوط في أمه، ولإبراهيم عليه السلام مع نمرود، ولوسى عليه السلام مع فرعون، ولأمة عيسى عليه السلام حتى أخرجه الله جل جلاله منهم من الأرض إلى السماء. وما انقادوا لأحد من الأنبياء إلا بالآيات أو القهر وأنواع البلاء، وما استقام أمرهم مع داود عليه السلام إلا بأمور مذهلة للرأء، وما استقام أمرهم مع

١- في نسخة (ض): دنياه.

سلیمان عليه السلام إلا بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء، وما استقاموا لذی القرنین إلا بالقتل الذريع وسفك الدماء.

فأی أمة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هذه الأمة بطاعة الله عزوجل ورسوله عليه السلام وطاعة الأئمۃ الهادية عليهم السلام، وحصلت آخر الأمم ونبیها آخر الأنبياء، فكيف كان تهیاً الإستیصال بها بالفناء، وبمثل الذي جرى على الأمم الحالكة مع الانبياء عليهم السلام.

الفصل الثامن والتسعون

واعلم يا ولدي أني كنت في حضرة مولانا الكاظم عليه السلام والجواب عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد علىي قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه قلت له: يافلان ما تقول لو أن فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إلي، أو فرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك، أما كان ذلك حسناً أو واجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع المدی إما متى وإما منك، والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر من ضاع المدی فرده عليه.

قال: نعم.

فقلت له: لا احتاج بما ينقله أصحابي؛ لأنهم متهمون عندك ولا تحتاج بما ينقله أصحابك؛ لأنهم متهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتاج بالقرآن، أو بالجمع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي.

قال: هذا انصاف.

فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما؟

قال: حقّ بغير شكّ.

فقلت: فهل تعرف أن مسلماً روی في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال مامعنـاه: إن النبي صلی الله عليه خطبنا بـاء يـدعـی خـاً قال: «أـيـها النـاس إـنـي

بشر يوشك أن ادعى فأجيب، واني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اذ كركم الله في اهل بيتي، اذ كركم الله في اهل بيتي»^١.
فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلماً روى في صحيحه في مسند عائشة أنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت آية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَتَظَهَّرَ كُمْ تَظَهِيرًا) ^٢ جمع علياً فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «هؤلاء أهل بيتي»^٣.

فقال: نعم، هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلماً روايا في صحيحها أن الانصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة لبيانها سعد بن عبادة، وأنهم مانفذوا إلى أبي بكر ولا عمر ولا إلى أحد من المهاجرين، حتى جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغتهم في اجتماعهم، فقال لهم أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدّم عليك، فبأيده عمر وبأيده من بايده من الانصار، وأن علياً عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة أشهر^٤.

وأن البخاري ومسلماً قالا فيما جمعه الحميدين من صحيحها: وكان لعلي عليه السلام وجه بين الناس في حياة فاطمة عليها السلام، فلما ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر^٥.

١ - صحيح مسلم ١٨٧٣:٤ حدث ٢٤٠٨.

٢ - الأحزاب: ٣٣.

٣ - صحيح مسلم ١٨٧٠:٤.

٤ - صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

٥ - صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٣:٤.

فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ماتقول في بيعة تختلف عنها أهل بيته رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين قال عنهم: «انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله»^١، وقال صلى الله عليه وآله فيهم: «اذكركم الله في أهل بيتي»^٢ وقال عنهم: «انهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة»^٣، وأنهم متأخرموا مدة يسيرة حتى يقال أنهم تأخروا بعض الاشتغال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر.

ولو كان الإنسان تأخر عن غضب يرد غضبه، أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة. وأنه ما صالح أبا بكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم إلا لما عاتت فاطمة عليها السلام، ورأى انصراف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك إلى المصالحة، وهذه صورة حال تدل على أنه مابايع مختاراً.

وأن البخاري ومسلماً روا في هذا الحديث أنه مابايع أحد من بنى هاشم حتى بايع علي عليه السلام^٤.

فقال: ما أقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة.

فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويحذف، والوحى ينزل عليه بأسرارهم في حال الخوف وفي حال الأمن وحال الصحة والإيثار عليه ما لا يقدروا أن يجعلوها الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويحذف، فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه.

فقال: في أي موضع من القرآن؟

١- صحيح مسلم ١٨٧٣:٤.

٢- صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

٣- صحيح مسلم ١٧٨٣:٤.

٤- صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

فقلت: قال الله جل جلاله في مخالفتهم في الخوف: (وَتَوَمُّ حَسِنَ إِذَا أَعْجَبْتُمْ
كَثُرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبْتُمْ ثُمَّ وَلَيْسُمْ فَدَرِيرِينَ) ^١، فروى
 أصحاب التواريخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس، علي عليه السلام، والعباس،
والفضل بن العباس، وربيعة وأبوسفيان ابنا الحارث بن عبد المطلب، واسامة بن
زيد، وعيادة بن أم أعين، وروي أعين بن أم أعين.

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الأمان: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ أَهْوَأْ انْفَضُوا
إِلَيْهَا وَتَرْكُوكُمْ فَائِمَا فُلِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ^٢، فذكر
جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أن حالاً جاثت لبعض
الصحاباة مزينة فسارعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شيء
يرجون الاتفاع به، فاظننك بهم إذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورثاستها.

وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: (وَلَوْ كُنْتَ فَظَاظَ غَلِيلَ
الْقَلْبِ لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاغْفِتْ عَنْهُمْ وَاشْغَفْرِ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَنْفِ) ^٣، ولو كانوا
معدورين في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: (فَاغْفِتْ عَنْهُمْ وَاشْغَفْرِ لَهُمْ) ^٤.
وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبي صلى الله عليه وآله
في غنيمة هوازن، لما اعطى المؤلفة قلوهم أكثر منهم ^٥.

ومعارضتهم له لما عفى عن أهل مكة، وتركه تغيير الكعبة واعادتها إلى ما كانت
في زمن ابراهيم عليه السلام خوفاً من معارضتهم له. ومعارضتهم له لما خطب في
تنزيه صفوان بن العقل لما قذف عائشة، وأنه مقدر أن يتم الخطبة؛ أتعرف هذا
جميعه في صحيحي مسلم والبخاري؟

١- التربية: ٢٦.

٢- الجمعة: ١٢.

٣- آل عمران: ١٥٩.

٤- آل عمران: ١٥٩.

٥- المجادلة: ١٢.

قال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جل جلاله في اىثارهم عليه القليل من الدنيا (يأيها الذين آثروا إذا ناجيتم الرسُولَ فَقَدْمُوا بَيْنَ يَدِي نَجْوِيكُمْ صَدَقَةً) وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف ومادونه، حتى تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم وفضيحة إلى يوم القيمة بقوله جل جلاله: (إِذَا شَفَقْتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِي نَجْوِيكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)!

إذا حضرت يوم القيمة بين يدي الله جل جلاله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وقلا لك: كيف جاز لك أن تقلد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأمور المائلة، فأي عذر وأي حجة تبي لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم. فبها وحار حيرة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيح البخاري ومسلم في مسندهما بباب سمرة وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: «لايزال هذا الدين عزيزاً ما ولهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»؟

وفي بعض أحاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين «لايزال أمر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^٢ وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر.

فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإمامية الاثني عشرية، فإن كانت هذه الأحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح مانقله البخاري ومسلم، فهذه مصححة لعقيدة الإمامية وشاهدت بصدق ما رواه سلفهم وإن كانت كذباً فلائي حال رويتها في صحاحكم.

١- المجادلة: ١٣.

٢- صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٤٥٢:٣.

٣- صحيح مسلم ١٤٥٢:٣.

قال: ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان
وتزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شرطت عليك أن لا تتحرج على بما ينفرد به
 أصحابك، وأنت أعرف أن الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه
بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بهما
شهد من الأمور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته، والبخاري ومسلم
يعتقدان إماماً هؤلاء القوم فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرأسمهم
ومنزلتهم.

قال: والله ما ببني وبين الحق عداوة، ما هذا إلا واضح لأشبهة فيه، وأنا
أتوب إلى الله تعالى بما كنت عليه من الاعتقاد.

فلما فرغ من شروط التوبة، وإذا رجل من ورائي قد أكتب على يدي يقبلها
ويبيكي، فقلت: من أنت؟

قال: ما عليك من اسمي، فاجتهدت به حتى قلت: فأنت الآن صديق أو
صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حق علي لا أكافيه،
فامتنع من تعريف اسمه؛ فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا
فلان بن فلان من فقهاء النظامية^١ سهوت عن اسمه الآن.

الفصل التاسع والتسعون

وحضري يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصلاح آبائك وأطال في
بآبائك، نقيراً وأقي رجلاً حنبلياً وقال: هذا صديقنا ويحب أن يكون على مذهبنا
فحديثه.

^١- قال الشهستاني في الملل والنحل ٥٦: النظامية: هم أصحاب إبراهيم بن سيرين هاني النظام، قد طالع
كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل ومن
 أصحاب النظام: الفضل الحذقي، وأحدبن خاطب.

فقلت له: ماتقول اذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلى الله عليه وآله: لأي حال تركت كافة علماء الاسلام، واخترت احمد بن حنبل^١ اماماً من دونهم، هل معك آية من كتاب الله بذلك، او خبر عن ذلك؟ فإن كان المسلمين ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحد ابن حنبل وصار إماماً، فعمن روى احمد بن حنبل عقيدته. وعلمه وان كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة احمد بن حنبل، فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله.

فقال: هذا لا جواب لي عنه لحمد صل الله عليه.

فقلت له: إذا كان لا بد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيتك عليهم السلام، فإن أهل كل أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتائب ورجع.

الفصل المائة

وقلت لبعض الحنابلة: أيها أفضل آباءك وسلفك الذين كانوا قبل احمد بن حنبل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله، أو آباءك وسلفك الذين كانوا بعد احمد بن حنبل؟ فإنه لا بد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على احمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قرهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل احمد بن حنبل أفضل، فلاي حال عدلت من عقائدتهم وعوايدهم إلى سلفك المتأخرین عن احمد بن حنبل؟ وما كان الأوائل حنابلة؟ لأن احمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم، فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة، والحمد لله رب العالمين.

١ - أبو عبدالله، احمد بن عمدين حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي، خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولنته ببغداد، وبها طلب العلم. وروي عن بشرين المفضل، واسعاعيل بن علية، وسفيانت ابن عيينة، وجرين، وغيرهم. وروي عنه البخاري، ومسلم، وأبوداود، مات سنة ٥٤١هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ١: ٧٢، طبقات الفتناء: ٧٥.

الفصل الحادي والمائة

وحضر عندي يا ولدي محمد رعاك الله جل جلاله بعنایته الإلهية بعض الزيدية، وقد قال لي: إن جماعة من الإمامية يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة، وأريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما يثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول: إني علوى حسني وحالي معلوم، ولو وجدت طریقاً إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دینية ودنيوية، وأنا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف:

هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضلاً من الأولين والآخرين إلى الخلائق في المشارق والمغارب، ويصدقه بالعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثم يعكس هذا الإهتمام الهائل والتدبر الكامل، ويجعل عيار اعتماد الإسلام وال المسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين؟
فقال: كيف هذا؟

فقلت: ننكم إذا بنيت أمر الامامة -أنت ومن وافقكم أو وافقتموه- على الاختيار من الأمة لللامام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم ، الاختيار له إلا غلبة الطن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جل جلا ، في أنه جعل آدم خليفة وقالوا (اتبعُنَّ فِيهَا مِنْ بَقِيسْدُ فِيهَا وَتَنْفِيكُ الدِّيمَاءَ وَتَنْخُنُ شَبَّعُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدَسُ لَكَ)^١، فلما كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا: (سُبْحَانَكَ لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا)^٢.

وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين

١- البقرة: ٣٠.

٢- البقرة: ٣٢.

رجالاً من خيار قومه للمبقيات ثم قال عنهم بعد ذلك : (أَنْهَلْكُتَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا)^١
حيث قالوا : (أَرَأَنَا اللَّهَ جَهَرَةً)^٢.

وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء، وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء.

إذا كان هؤلاء المقصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والاجاع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم من يعرف من نفسه أنه ماما رس أبداً خلافة ولا امامية ولا رئاسة، حتى يعرف شروطها وتفصيل مبادرتها فيستصلاح لها من يقوم لها، وما معه، إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره.

وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكافحة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه، فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟! أما هذا من الغلط المستكره^٣ .

ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر، وتدبير البلاد، وعمارة الأرضين والاصلاح، لإختلاف ارادات العالمين، حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه، إن الله وإنما إليه راجعون من قلدتهم في ذلك أو يقلدونه.

وما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الإمام للMuslimين من الذي يختارهم لتعيين الإمام، ومن أي المذاهب يكونون، فإن مذاهب الذين يذهبون إلى اختيار الإمام مختلفة. وكم يكون مقدار ما يبلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الإمام، وكم يكون عدده.

وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة، وهل يحتاجون قبل اختيارهم للإمام أن يسافروا إلى البلاد يستعلمون من فيها من يصلح للإمام أو لا يصلح، أو

١- الأعراف: ١٥٥.

٢- النساء: ١٥٣.

٣- في هامش نسخة (ض): المستكر (خ).

هل يحتاجون أن يراسلوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الإمام لل المسلمين. فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجع من هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد، ومن غير مراسلة علماء بلاد الإسلام؟

فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعدّر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله، ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله، ولزومه لن لا يكون مختاراً لن يختارونه من علماء الإسلام، أفلأ ترى تعدّر ما أدعوه من اختيار الإمام.

الفصل الثاني والمائة

ولقد سمع متى بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم الكلام، فقال: إن الناس ما زالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسيهم بظنونهم، فكيف تجاوزوا ذلك إلى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده وببلاده، والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بشبوّت أقدام النبوة الشريفة، ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف إلى الظن الضعيف؟! ومن جعل لهم ولاية على كل من في الدنيا والدين، وما حضروا معهم في اختيار الإمام، ولا شاركوهם ولا أذنوا لهم من سائر بلاد الإسلام؟! ومن ولهم عليّ وأنا غافل بعيد عنهم، حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماماً ما وكلتم فيه ولا أرضي أبداً بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعى وكالته، ونيابة ما استنابه فيها من غير رضى من يدعى نيابته.

ثم قلت لهم: أنت ما كنتم تتفكرون فساده في أول مرة لما أظهر العدل واجتمعتم عليه، فلما تمكّن منكم قتلّكم وأخذ أموالكم، وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء، والاطلاع على الغلط في اختيارهم وقتلهم وعزّلهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن أن يكون عند وقت اختياركم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه، أن يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثلك أو أرجح منه ولا تعرفونه، فكيف تباعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعل غيره أرجح منه وأقوم بما ت يريدون.

وقلت لهم: أنتم يا بني الحسن لعل مامنعتكم من القول بإمامية أمّة بنى الحسين إلا أنكم ولد الإمام الأكبر، ولعلكم أبیتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام الأصغر، ومن أراكم خلصتم من هذا العار، لأنكم قدّتم زيداً عليه السلام وهو حسني، فنسبتكم مذهبكم إليه، وفي بني الحسن والحسين عليهما السلام من هو أفضل منه، قبله كان عبدالله بن الحسن ولدها، والباقي والصادق عليهما السلام ما يقتضرون عنه.

ثم أنكم ما وجدتم له فقهأً ومذهبأً يقوم بالشريعة فتممت مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، وأبوبحنيفة من العوام والعلماء لجذبكم ولهم. فإذا رضيتم إماماً زيدياً وهو حسني مرجع مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، فأنا أدلّكم على الباقي والصادق وغيرها عليهم السلام من بني الحسين عليه السلام غير مرقعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين.

ثم قلت لهم: الناس يعرفون إننا كنا معاشر بنى هاشم رؤساء في الجاهلية والاسلام، وما كنا أبداً تبعاً ولا اذناباً للعوام، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وآله وشرفنا بنبوته وشريعته نصیر تبعاً لغلمانه وللعموم من أئمه، وتعجز عناية الله جل جلاله به أن يكون لنا رئيساناً. أي مصيبة حلّتكم على ذلك، وفيينا من لا يحسن أبوحنيفة يجلس بين يديه، ويحتاج أبوحنيفة وغيره من العلماء أن يقرعوا عليه، فعرف الزيدية الحق ورجع عن مذهبها في الحال، وقد اختصرت في المقال. وحيث نبهتكم يا ولدي محمد جملتك الله جل جلاله ب تمام الأوصاف وكمال الألطف، على معرفة الله جل جلاله، ومعرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله، ومعرفة عترته القائين مقامه في حفظ تأويل كتاب ربته، وحفظ شريعته، وحفظ

ما يحتاج الاسلام إلى حفظ مقاله وفعاليه، فها أنا أذكر ما يفتحه الله جل جلاله على سرائرني وبحري على خاطري، مذ يبعث إليك العقل رسولًا وهادياً إليه ودالاً عليه، ويشرفك بخدمته وطاعته والحضور بين يديه، فطالع ما قدمته على هذا الفصل قبل تشريفك بخلع العقل، ليأتي العقل إلى قلبك وهو صالح بمعرفة ربك، ومعرفة نوابه الكاملين الكاشفين لك عن مراده وأدابه.

الفصل الثالث والمائة

إذا وصلت إلى الوقت الذي يشرفك الله جل جلاله يا ولدي محمد بكمال العقل، وهو جل جلاله أهل من استصلاحك لمحالسته ومشافته ودخول مقدس حضرته لطاعته، فليكن ذلك الوقت عندك مورخاً محفوظاً من أفضل أوقات الأعياد، وكلما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدد شكرأ وصدقات وخدمات لواهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد.

واعلم آني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل، وشرحـت لها ما احتمله من حاها من تشريف الله جل جلاله لها بالإذن لها في خدمته جل جلاله بالكثير والقليل، وقد ذكرت الحال في كتاب (البهجة لثرة المحبة).

الفصل الرابع والمائة

وإن بقيت حياً على ما عودني الله جل جلاله من رحمة وعنايته، فاني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً أتصدق فيه بمائة وخمسين ديناراً، عن كل سنة عشرة دنانير إن كان بلوغك بالسنين، وأشتغل بذلك في خدمته. وإنها هو ماله جل جلاله وأنا مملوك وأنت عبده، فتحمل إليه من ماله ما يريد أن تحمله جلاله، وهذا المقدار خطـر على قلب تفويضي إليه وحضورـي بين يديه. وإن أراد جل جلاله منها أراد ما أقدرـي عليه، فيكون قبول ذلك مني رحمة وشرفـاً لي ولك ولا يبلغ وصفي إليه.

وإن أنا انتقلت إليه قبل بلوغ الأمل من بقائي حتى تستغني عن الأووصياء، فقد أوصيت بك إلهي جل جلاله وإلى غيره بأمره جل جلاله، وهو أشفق عليك مني وأبلغ في حفظك وبلوغ الرجاء، وأن يلهمك الله جل جلاله ذلك ولي بحمaitك ما يليق بكرمه وما عودني من الآلاء وزیادات السعادات والعنایات، وأن يعرقني ذلك وأنا في عداد الأموات.

واذا حضرت عند قبرى فحدثنى ماعمله معك سيدى وسيدك وممالك أمرك وأمري، فاني رويت عن السلف الصالحين أن الميت يسمع كلام الزائرين وخاصة من أهل اليقين.

الفصل الخامس والمائة

فكن يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله بما حفظ من حفظه من يعز عليه وقت بلوغك خلقه كمال العقل والتشريف بالتكليف في خلوه من الشواغل عن مولاك ، وتذكر أنه يراك ، وتطهر قبل تلك الحال بفسل التوبة وما ذكرناه في كتاب (المهتمات والتسميات) من آداب الأغسال ، والبس أطهر الثياب الحالية من دنس الشبهات على ما ذكره لك من الآداب ، وقف قائماً بين يدي رب العالمين وممالك الأولين والآخرين - وحسن أن يكون على التراب - بخضوع وخشوع ، وما ينبغي ومحب على المخلوق من تراب إذا قام للبس خلع رب الأرباب بحضوره وحضور من ملائكته .

إذا حصل وقت ذلك كما عينه جدك محمد صلى الله عليه وآله في شريعته، فاستحضر قلبك وجوارحك بالأدب والذلة لله والبس ما ألبسك الله جل جلاله بالمعنى الذي يقتضي تعظيم الخلع الإلهية على يد صاحب الملة فإن أحست وجوداناً أو عرفت ذلك بالنقل تصدقاً وiamanaً فاسجد لمولاك جل جلاله على الشري، ومرغ خديك بين يديه، وتذكر أن الله يرى.

وإن كان وقت فريضة أونافلة من الصلوات أو غيرها من العبادات فتلقيها

بالحمد والثناء والبُشري والصفاء والوفاء كما ذكرناه في كتاب (الستمات والمهمات)، ثم سلم اختيارك الذي أنعم به عليك إليه، وتضرع بين يديه أن يكون هو المتولى لاختيارك بما يلهمك ويهديك إليه إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس والمائة

فإن كان وقت بلوغك إلى خلع شرف الألباب وتحف الآداب ما هو زمان شاغل من الفرائض والتواقيع الظاهرة، فابداً بذكر ما عمل معك من النعم السالفة والحاضرة، فإني أذكر لك منها جملة عرقني بها جل جلاله بلسان حال عنايته الباهرة.

فتذكري يا ولدي جملك الله بتذكريه لك وعنايته بك، أنه جل جلاله في المعنى خدمك وله المثل الأعلى يشرفك بمعرفته، وقبل أن يتحفك بالسعادة بخدمته، بأنبني لك السماوات والأرضين بيد قدرته، ولم يتتكل أكرامه لك بذلك إلى ملائكته ولا بأحد من بريته، وأجرى لك البحار وشق الأنهار، وغرس الاشجار، وأخرج الثمار، وعمر الديار وجعل الشمس والقمر سراجاً للليل والنهر (وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُنْحِصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَافٌ) ^١.

الفصل السابع والمائة

ثم تذكر يا ولدي ذكرك الله جل جلاله بعظامته وملا قلبك هيبيته، كيف نقلك من ظهر آدم عليه السلام الى بطن حواء، ومن آباء إلى أمهات، حتى أخرجك في هذه الأوقات، وسلمك ما جرى على الأمم السالفة من الهمكات كما قدمنا الاشارة إليه، وأكمل صورتك وحمل همتك، ونزع أعراقك من الأذناس، وتبشرك من الأرجاس، وجعل وقت خروجك إلى داره في بلاد الإيمان، وعند خلوة الزمان من أخطاره وأكداره، وبين من يلقنك معرفته وخدمته تلقين الشقيق، وبخضرة من يخدمك خدمة البر الرفيق، وهيأ لك ثروة تغنى عن شواغل الأعسار، وكفاك طلب تحصيلها وجعلها من أهلاً المواهب واليسار، وجعلك من ذرية قوم مسعودين بطلب رضاء رب العالمين، وجعل لك والدًا يدعوك قبل ولا دتك بسنين، ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين.

الفصل الثامن والمائة

وتذكر يا ولدي ذكرك الله جل جلاله بما ينتفعك ذكره ويكل لك بره، أنه وما كان أحد من الخلائق عند ابتداء إنشائه وتنقلك بين أمهاتك وأبائلك تقدر على مشاركته فيما اختص به جل جلاله من أكرامك في ذاتك وصفاتك وسعادتك

وتقليباتك، فلا تؤثرن أحداً عليه، فاحفظه وألزم التقرب إليه والذل بين يديه.

الفصل التاسع والمائة

وتدَّكِير يا ولدي محمد ذَكْرِكَ اللَّهُ بِحُرْمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَهِبَتِهِ وَاقِبَالِهِ، أَنْكَ مجتمع
من جواهر وأعراض ما يقدر غيره أبداً أن يمسك منك ذرة مع ذرة، وأنه ماسك
وماسك مائنت عليه وفيه من السماوات والأرض امساكاً هائلاً بالقدرة، فلورفع
يد إمساكه سقطت السماوات، وخسفت الأرضون وخشعـت الأصوات، وهلك
العالـون، فالله يا ولدي في معرفة حق امساكه ورحمته ونعمته، وما لا يخصـيه من
حقوقـه العـارفـون والمـكاشفـون.

الفصل العاشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بما يغنى عن ذكرك وتذكرك من ولاية تدبيره لذكرك ، آنـه جل جلاله أشفق عليك أن لا يخلقك من مارجـ من نـارـ فـكان لـعل يـجري لكـ ماـجرـي لأـبـليسـ منـ التـكـبـرـ والـاستـكـبـارـ . ولاـخـلقـكـ منـ نـارـ، فـلـعلـ كـانـ يـجريـ لكـ أـكـثـرـ منـ ذـلـكـ الـأـخـطـارـ .
ورتب خلقك من تراب يوطأ بالأقدام ، ثم من نطفة حكم بتجاستها تأدبياً لكـ منـ خـطـرـ التـكـبـرـ والـاستـعـظـامـ ، ثمـ منـ عـلـقـةـ حـكـمـ أـيـضـاـ أـنـهاـ نـجـسـةـ فيـ شـرـيعـةـ الـاسـلامـ ، ثمـ منـ مـضـفـةـ خـالـيـةـ منـ تـعـامـ الـجـوـارـ وـالـعـلـومـ وـالـأـفـهـامـ .

ثم كيف كتم لك الجوارح التي تحتاج إليها على التمام وجعلها من أصول ضعيفة مبنية على أساس الانهدام، ثم جعلك في بطن أمك وهو حبس محظوظ عن الأنفاس. ثم أول ماغذاك به من الطعام دم الحيض المحكم بنجاسته فيها ارتضاه من الأحكام، ثم جعل مخارج النطفة ومخروبك إلى دنيا كدرة من مجاري البول والدماء النحسة المستقذرة.

لعل جميع ذلك ليكون عليك أدب العبودية، وتسليم من المنازعة والمعارضة

للبخلافة الإلهية، حتى جعلك لا تزال حاملاً للعذرة في بطنك، ثم ذلك بأن تجعل غسلها منك يدك كل يوم وليلة على صفات متغيرة.

فتارة عاملك بالأكرام العظيم، لعل مراده أن تعرف قدرته ونعمته وترزق كرامته، وتارة عاملك برياضة التأديب، لتخاف مؤاخذته وسطوته واهانته وفهم ربوبيته.

الفصل الحادي عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد جلال مقامه وكمال انعامه، بأن جعلك أهلاً لأن يبعث إليك رسلاً من ملائكته حفظة بما شرفك به من طاعته، وتحمياً لذكرك باظهار ما تقرب به من خدمته بين الملايين الأعلى من خاصته، وليكونوا لك شهوداً على مقدس حضرته يوم اجتماع الخلائق لمحاسبته. وما أجاز في شرعه الذي ارتضاه شهادة عبد على مولاه إلا شهادة ملائكته لك على مقدس حضرته ربوبيته، ولن شرفه بما شرفك من نعمته فوفهم يوم بلوغك ورشادك حق قصدهم وخدمتك بغاية اجتهدك.

وابداً بالتسليم عليهم كما أشرت إليه في كتاب (المهمات والتتمات) وصحابهم أحسن مصاحبة في سائر الأوقات ولا يسمعوا منك إلا جيلاً ولا يحضرروا معك بجلساً إلا ويرونك عبداً لمولاك ومولاهم ذليلاً، ولا تكتب على أيديهم إلى سيدك الذي أنت مفترق إليه في أمرك كله إلا كتاباً يصلح أن يعرض عليه منزهاً مما يكرهه ويأبه، مملوءاً مما يحبه ويرضاه، كما جرت عادة الملوك الصالحة إذا كتب كتاباً إلى مالكه الأعظم صاحب المقام العالي الشريف، فإن غفلت في ليك أو نهارك عنه، وأثرت عليه من ليس فيه بدل منه، فتب في الحال من غير اهانة وتصدق بصدقه تطفي عنك نيران الذنب، فإن صدقة السر تطفي غضب الرب.

ولا يشغلنك الملائكة الحافظون، ولا أحد من بنى آدم الحاضرون، الذين هم

بعد وقت قليل ميتون عن مولاك ومولاهم ومالك دنياك وآخرتك ودنياهم وأخرتهم، فإن العقل قصى أنه يقبح من العاقل أن يشغله بملوك عن مالك ، وهومن أخطر المسالك وطريق المهالك . وقد ذكرت في كتاب (المهمات والتتمات) كيف تحاسب الملkin في آخر نهارك وآخر ليلك على تفصيل جليل ، فاعمل على ذلك فإنه من كنوز كرم الله جل جلاله الجزييل.

الفصل الثاني عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد أغناك الله جل جلاله بتذكاري وأنواره ، وجعل ايثارك متابعاً لإياته ، أن الوقت الذي شرفك فيه بالعقل وما هو له أهل ، وبعث إليك حفظة ملائكته تحتاج إلى أن تعرف أعداء مولاك وأعدائك الذين يريدون أن يمولوا بينك وبين نعمته وعنايته ، ويشغلونك عن شرف مراقبته وعن هيبته وعظمته ، فنهم الشيطان الذي أهلك نفسه وحسد الذين يرجو لهم السلامة وقصدهم بالعداوة ، وقد جعل الله جل جلاله لك منه حصوناً منيعة ودروعاً وسعة فلا تفارقها :

منها: الاخلاص في طاعة رب العالمين ، قال الله جل جلاله عن هذا العدو اللعين: (فَيُعَزِّلُكَ لَا تُغُرِّيَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ^١).

ومنها: الامان والتوكيل على الله جل جلاله ، فان مولاك قال: (إِنَّ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى الَّذِينَ آتَيْنَا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^٢ ، فإن لم تهدم أنت في هذين الحصين ثلمة لهذا العدو الرجيم بالغفلة عن مولاك العظيم والمعصية لسيديك ومتابعة العدو النذيم ، وإلا فإنه لا يقدر هو ولا أعوناه على هدم ذلك السور المكين ، ولا هدم ثلمة فيه أبد الآبدية ، فاحفظ السورين بالاخلاص والتوكيل على الله.

واعلم أن هذا العدو من أحقر الأعداء؛ لأنـه ما قادر أن ينفع بعد الموت من

١ - ص: ٨٣ - ٨٢.

٢ - التحل: ٩٩.

أطاعه ولا يضر من عصاه، وهو كالكلب الذي للراعي، إذا عرض لك فاطلب من مولاك أن يكفيه عن أذاك ولا تشغلك بمحاربته بقدرتك فيبلغ غرضه ويشغلك عن خدمتك لمولاك وسعادتك.

ومن الأعداء طبعك ونفسك وما يتفرع عنها من الهوى، وشواغل الدنيا، وطبعك تراب، وكذا كل شاغل في دارالذهب يقول إلى التراب، فكيف يجوز أن يكون عند ذوي الألباب الكاملة الاشتغال بالتراب والأمور الزائلة عن عظمة مولاك الهايئة ونعمته الشاملة.

واعلم أن طبعك ونفسك وكل شاغل لك عن مولاك يستغيث إليك بلسان الحال ويقول لك: لا تلتفت إليهم، وخذرونك من الأهوال. والعقل من ورائهم يستغيث ويدرك أعظم التحذير، ومولاك من وراء الجميع ينكر عليك اياتهم عليه أعظم النكير ويقول لك: كلما يشغلك عني فهو حقير صغير، فكيف تشغل بالحقير عن الكبار، ويدرك أن بيده كلما تحتاج إليه من نفع كبير ويسير.

الفصل الثالث عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بمواهبه، ونور سرائرك بمجابئه ومناقبه، أنك في وقت تعريفك بجلاله وتشريفك باقباله تحتاج إلى طعام، ومن يعمله من الأنام، وإلى ريق يسهل الطعام ويلينه، وإلى ماتشربه، ليحمله على ظهر ذلك إلى مجري الأنهار في الأعضاء.

واعلم علمك الله جل جلاله ما عمل معك وعلّمك وألمك تحقيق كيف اصطفاك، أن الخبر ما يصل إلى بين يديك حتى يستخدم لك فيه الأفلال والأرضون، والليل والنهر، والملوك وأعوانهم في الأقطان والأكرة: النجارين والحدادين والتجار والخازين، ومن يجعله من الآدميين، وكيف تعب من تعب منهم في تدبيره، وهلك من هلك منهم بالآثام بسوء تقديره.

وأنت يا ولدي محمد سالم عن ذلك الخطر صغيره وكبيره.

ثم جعل لك من أنواره وباره عيناً تنظر إليه، ويداً تمتد نحو الخبز وتقبض عليه، وفأً وأسناناً وتدبّرها عكماً لا يحتوي وصفي عليه. وأجرى لك الريق من حيث لا تعلم من بخاري ما حفرتها ولا حفرها لك آباءك وأمهاهاتك، ولا كان من الخلاائق من يقدر أن يجريه لك إلا من بيده حياتك ومماتك، وجعل بخاريه بقدر حاجتك إلى تلك اللقمة، فلو كان أكثر من حاجتك كان قدر جري إلى خارج فلك وكدر عليك ولو كان دون حاجتك كانت اللقمة يابسة لا تهنا بها على عادتك، فإذا ياك ثم ياك أن هون برحته وحقوق نعمته وعظيم هيبيته وحرمتها، وإنك تحت قبضته.

الفصل الرابع عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بما يزيد من مراحمه، وعرفك بفضل مكارمه، كيف أجرى الماء الذي تحتاج إليه من العيون ومن تحت الأرضين، وفتقها بقدرته، وفيها ماء هو بين صخر أصم تعجز عن فتقه قوة العالمين، ثم كيف أنزل ما أنزله من السحاب المسخرين السماء والأرض، وجعل السحاب كالمنخل لينزل بنقط متفرقة سهلة النزول من ذلك العلي، ولو جعله جاريًّا من الغمام مثل جريه في البحار والأنهار كان قد أهلكبني آدم، وأتلف ما خلق لهم من النبات والأشجار، وخرَب ما بنوه من الديار.

وكيف لم تخلط النقطة في طريق نزولها بمصادمة الهواء، وكيف جعله في وقت دون وقت بمحسب الحاجات، وجعله مباحاً مطلقاً للعزيز والذليل في سائر الأوقات لما علم أنه من أهم الفضورات، لسلامته الملوك الظالمون عن المحتاجين إليه، وكل عدو عن عدوه، ويفسد تدبير الدنيا، ويعود من يمنع منه بالمقابلة عليه.

فاذكر عند شربك له ما ذكرت من رحمة سيدك عليه، واعرف له المنة العظمى، وأحدبه بغاية ما أدركك عليه، وتذكر عند شرب الماء أنك ما صحي لك الانتفاع بلذة تلك الشربة البسيرة حتى عمل الله جل جلاله لأجل شربك مملكة كبيرة، لأن شربتك

تحتاج إلى وجودك وحياتك وعافيتك ، وهذه الأمور تحتاج إلى جميع ما في الدنيا مما يتعلّق وجوده لصلحة شربتك .

وإن كنت شربتها من آنية ، فكل ما يتعلّق وجوده بالآنية نعمة في حملك بذلك الشربة التي قد هونتها لوجودها بحسب ارادتك . ولو منعها عنك وقت حاجتك عرفت قدرها وقدر المنعم بها جل جلاله المفضل برحمتك .

وتذكّر ترويجه جل جلاله للماء حتى يبرد ويكلّ ما تريده من لذتك ، ولو كان قد روحها حتى يبرد بعض خدمك ويد جاريتك ، كنت فضلتها على غيرها وزدتها في محبتك وجازيتها بحسن قدرتك ، فلا يحال لا تكون القلوب متعلقة باحسان الله جل جلاله وشفقته ، كما هي متعلقة باحسان عبد من عباده ، الذين احسانهم من احسانه إليك ومن جملة نعمه عليك .

الفصل الخامس عشر والمائة

وتذكّر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بالمحبة لك ، والعناية بك في مقتبس حضرته ، حديث ما تحتاج إليه من كسوة تسترك بها من عيون الناظرين ، والقيام في خدمة رب العالمين ، وكيف استخدم لك في ثيابك كما استخدم لك في طعامك وشرابك ، فإن ثيابك إذا كانت من النبات ، فكل من استخدمه لك جل جلاله في الماء والخيزف قد استخدمه في الثياب ، وزاد عليه استخدام من يعالج اصلاحها من الحيوانات والدواب وذوي الألياف .

فمن يدق الكتان ويلقط القطن ويصلحهما للنساجة ، ومن ينسجها ، ومن يخيطها لك ، ومن يجعلها إليك ، فإذا نعم الله جل جلاله بكسوة عليك فاخذ بنفسك مع ربك جل جلاله ، وطهر جسده وقلبه من الآثام ووسخ الذنوب بالتنورة وغسل التوبية وما يزال به دنس العيوب ؛ وقم قائمًا بين يدي المطلع عليك ، وخذ الثياب من يد حال وجوده ومن لسان حال كرمه وجوده .

واذكّر كيف كنت تكون لواحد لك السلطان خلعة قد استخدم لك فيها

خواص مملكته وماليكه وجنته وأهل معرفته، وعمل فيها بيد قدرته، واحضرك لتلبسها بحضورته، ويراك كيف تعمل في شكر نعمته، فكن على أقل المراتب على تلك الصفة عند لبس خلع الله جل جلاله في تعظيمها والشكر للحسن الواهب، وأستبعد أن يكون زمان بني أمية تركت أموال المسلمين حالية من الشبهات، وكذلك معاملة العرب ومن يهون بالحرمات.

فيحسن أن تقول يا ولدي عند لبس الثياب الجديدة: اللهم إن كنت تعلم أن فيها شيئاً من الحرمات أو الشبهات فأنت المالك لأصل الحقوق والمالك لمن انتقلت إليه، فأسئلك أن تجعل لكل صاحب حق فيها عوضاً من فضلك يسأله عن باب عدליך، وتلحقني فيها بمقام من أليست خلعاً طاهرة من كل حق وشبهة باطنة وظاهرة، وأن تكون هذه ثيابي من خلع السعادات الباهرة في الدنيا والآخرة. وكذلك تدعو كلما تحتاج إليه في مدة الغيبة في استعماله مما لا تأمن اختلاط حرامه بخلافه.

الفصل السادس عشر والمائة

واعلم يا ولدي محمد أن الله جل جلاله لوحملنا على عدله ساعة دون ساعة من ليل أو نهار، ما أبقانا أبداً، وكان أمرنا قد آتى إلى الهالك والدمار؛ لأننا لانوفيه حقه أبداً في اطلاعه علينا وحضورنا بين يديه بقدر التفاوت بين عظمته وجلالته، وبين مانعمله من اطلاع غيره علينا أو حضورنا بين يدي غيره من ماليكه الفقراء إليه، ولا بذل الجهد في زيادة تعظيمه عليهم. وربما استغلنا بهم عنه، وجعلنا ظهر لسان حالنا إليه ووجهنا إليهم.

فلوصلبنا نفوسنا وكل ما أحسن به إلينا، وقطع خبزنا وكسوتنا، وحبستنا في مطمرة الغضب علينا كنا والله لذلك مستحقين، فكيف حملنا قوتنا التي هي منه وعقولنا الموهوبة عنه، حتى صرنا نقدم أن نكون مجرمته مستخفين، ولو أخذته متعرضين، فإياك ثم إياك أن تهون بذلك كما يفعله الجاهلون به والغافلون، ولا تتأسى بهم، فإنه جل جلاله يقول: (وَلَنْ يُنْفَعُكُمْ آتِيَوْمٌ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشَرِّكُونَ) ^١.

واحدثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب إلى العلم، فإنه حضر عندي

يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان، فقال: كيف أنت؟
 فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت، وعلى أكتافه جنازة ميت،
 وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي رجليه جسد ميت، وحوله أموات من
 سائر جهاته، وبعض جسده قدمات قبل ممات جسده.
 فقال: كيف هذا، فما أرى عندك ميتاً؟!

فقلت له: ألسنت تعلم أن عمامتي من كتان، وقد كان حياً لما كان أخضر
 نابت في الأرض فيبس ومات، وهذه صدري^١ من قطن حي أخضر فيبس أيضاً
 ومات، وهذه لاجتي^٢ قد كانت من حيوان فات، وهذا حولي نبات قد كان
 أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حياً
 بسواده فلما صار أيضاً فقد مات، وكل جارحة لاستعملها فيها خلقت له من
 الطاعات فقد صارت في حكم الأموات.

فتعجب من هذه العظة وصحيح المقالات، فليكن على خاطرك يا ولدي
 أمثال هذه العظات.

الفصل السابع عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد عمر الله جل جلاله قلبك بكافشه، وجلال نعمته
 ومراقبته، وما أنت تحتاج إليه في ساعة تشريفك بالبقاء لخدمته غير ما ذكرناه، فإن
 اللسان والقلم والإنسان يعجزان يحرز جميع معناه، بل كلما احتجت إليه على
 التفصيل فاذكر عند حاجتك إليه أنه هدية من مولاك الجليل، فانظر إلى الهدية
 بتعظيم واهبها، واسكر جالبها جل جلاله.

١ - الصدرة: ثوب رأسه كالملقنة وأسفنه يُنقى الصدر. انظر: القاموس المحيط ٦٨:٢ «صدر»، الصحاح ٧٠٩:٢ «صدر».

٢ - قال الزبيدي في تاج العروس ١٧٤:٧ «للـك»: اللالـكاني: منسوب إلى بيع اللوالـك التي تلبـس في الأرجل.

مثاله: تحتاج إلى غلام أو جارية تغنىك بخدمتها على التفرغ لطاعة مولاك وخدمته، فلاتشغل بذلك الغلام والجارية والشفقة عليها من سيدك ومولاك الحسن إليك واليها، وتذكري أنه ما كان في مقدورك أن تخلقها ولا تخلق ما يحتاجان، وتحتاج إليه أنت من ثمنها وتذللها لطاعتكم ومؤنثها وحسن رعايتها، ولأن تمضي إلى بلاد الكفر فتنبهما، ولأن يكونا من أمة جدك محمد صلوات الله عليه وآله حتى يحل لك معونتها لك بخدمتك.

ولأكنت قادرًا أن تبعث ذلك الرسول المعظم إلى العباد، وتفتح به مافتح الله جل جلاله بنبوته من البلاد، ولأكنت قادرًا أن تؤيده بالمعجزات وتمده بالملائكة من السماوات.

وغير ذلك من الأسباب التي هي من مولاك رب الأرباب، فإنك ما قدرت أن تحضر ذلك الغلام والجارية بين يديك إلا بعد أن أنعم مولاك بجميع هذه النعم عليك، فكيف يحل أويلىق بعاقل أن ينساه أو يؤثر عليه سواه وما كان يحصل ما حصل لولاه.

ومثال ذلك: أنك تحتاج إلى دابة تركبها في مهماتك وارادتك، التي تعينك على سعادة دنياك وأخرتك، فإنك لو كنت تتكلف الأسفار بالمشي على قدميك، كان في ذلك من الذل والمشقة ما لا يتحقق عليك.

وتفكّر أنه لولم يخلق الله دابة تركب إلا دانتك، كيف كنت تكون في السرور بها والتعظيم لواهباها، وكيف كان يحسدك الملوك وغيرهم عليها، وكيف كانت تكون آية الله جل جلاله تنظر الخلائق إليها، فكن عافاك الله بتلك المنة الجليلة والأيادي العظيمة الجميلة.

وإياك أن تكون كثرة الدواب من رب الأرباب يهون قدر النعمة بها، ويصغر عنك شرف بذلك جل جلاله بها، فإن العقل ما قصى أن كلما بالغ المولى الأعظم في الأكرام والاسعاف، إن العبد يبالغ في الاحتقار لمولاه والاستخفاف، حتى يبلغ الجاهلين إلى مقام الجحود لصاحب الجود والملاك في اليوم الموعود،

فاحذر أن تتبعهم على الجهالات، فالقوم قد أحاطت بهم مصائب الغفلات، وهم في ذل الندامات.

ومثال ذلك يا ولدي محمد: أنك تحتاج إلى ما تستعمله من الآلات المشي، والآلات الركوب، والآلات التصرف في الحركات والسكنات، والآلات المأكولات والمشروبات. وإنماك ثم إنماك أن يشغلك حضور ذلك بين يديك بغير مشقة عليك من المنعم جل جلاله المحسن به إليك.

كما أنك تجد في حياتي أو بعدي لك مليككات وجاهًا عريضاً جليلاً، وكلما تلق مهياً على يدي كثيراً كان أو قليلاً، فلا تشغله بشكري أو ذكري عن الله جل جلاله الذي أمرني به، وحبيبي الذي ومكنني من استعداد ذلك لك ولا خوتوك قبل حاجتهم إليه و حاجتك، بل اشتغل بذكرة عن ذكري، وبشكري عن شكري.

الفصل الثامن عشر والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ملا الله جل جلاله قلبك من أذكاره ومناره، إذا احتجت إلى زوجة تعينك على تفرغ خاطرك من شغل الشهوات الزائلة، ويسلك مولاك بها من سمو المعاصي واللذات القاتلة، وتكون عوناً لك على استخراج عبيد أو أماء من العدم إلى الوجود من صلبك وترابك يسبيكما جل جلاله في تحصيل ذلك المقصود، ليخدمونه ويستحبونه ويعظمونه جل جلاله وبحيون ستة نبيك جدك محمد صلى الله عليه وآله، ويكونون دعاء إليه، وليبا هي بهم الأمم ولو بالسقوط من الأولاد، وليكون من مات منهم صغيراً ذخيرة لكم يوم المعد، ومن أطاع الله جل جلاله منهم وشرفه بخدمته مكتوباً ذلك لكم في صحائف طاعته، إذا كنت مأقدّص تما بالاجتماع والنكاح ما يقربكم إلى رضاه ومحبته.

إنماك ثم إنماك أن تقرب من زوجتك أو جاريتك بمجرد الطبع الترابي على

عادة الدواب والحمى، فإن ذلك من أقبح التدابير، وإنها تكون قاصداً امثالتاً أمر الله جل جلاله، وامثالاً أمر رسوله صلى الله عليه وآله، فيما أراد من ذلك النكاح المشار إليه.

فإن خفت غلبة الشهوة عليك فتمنعك من هذه النية المرضية، فاستعن بالاستخارة قبل الشروع في الخلوة بهذه المطالب الصادرة عن المواهب الإلهية، فإبني قد ذكرت في كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب) مالم أعرف أحداً سبقني إلى مثله، وكان ذلك من كرم الله جل جلاله وفضله.

الفصل التاسع عشر والمائة

وإياك يا ولدي محمد طهر الله جل جلاله في تطهير سرائرك من دنس الاشتغال بغيره عنه وملأها بما يقربك منه إذا احتجت إلى مخالطة الناس ل حاجتك إليهم ول حاجتهم إليك، ثم إياك ثم إياك أن تغفل عن التذكرة أن الله جل جلاله مطلع عليهم وعليك، وأنكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره، ومتصرفون في نعمته وأنتم مضطرون إلى مراقبته، وأنه قد توعدكم بمحاسبته. ول يكن حديثك لهم كأنه في المعنى له وبالاقبال عليه، كما لو كنت في مجلس خليفة أو سلطان وعنده جماعة، فإياك كنت تقصد بحديثك والناس الحاضرون في ضيافة حديثك له واقبالك عليه.

الفصل العشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد، ومن بلغه كتابي هذا من ذريتي وغيرهم من الأهل والأخوان، علمك الله جل جلاله وإياهم ما يريد منكم من المراقبة في السر والإعلان، أن مخالطة الناس داء معضل، وشغل شاغل عن الله عز وجل مذهب، وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهلية من الاعتناء بالأشخاص عن الجلالة الإلهية.

فأقلل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالفتهم لك بغاية الإمكان، فقد جربته ورأيته يورث مرضًا هائلاً في الأديان. فمن ذلك أنك تبتلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، فإن أقت بذلك على الصدق وأداء الأمانات، صاروا أعداءك على اليقين، وشغلوك بالعداوة عن رب العالمين.

وإن نافقهم وداريthem، صاروا آلة لك من دون ملاك ، وافتضحت معه وهو يراك ، ووجدك تستهزئ به في مقدس حضرته، وتظهر خلاف ماتبطن بالاستخفاف بحرمته، وأن اطلاعهم عليك كان أهم لديك من اطلاعه عليك.

وإن غرك الشيطان وطبعك وهواك والحب لدنياك ، وخيلوا إليك أنك ماتقدر على الانكار والمجاهرة، فقل لهم: إنك تعلم خلاف ما يقولون من هذه المخادعة والمماكرة، بدليل أن الذين كسروا حرمة ربكم ، وحرمة رسوله جدك ، وحرمة أمتك المعظمين بالمنكر، الذي استخفوا بحرمة مالك الأولين والآخرين، وحرمة الأنبياء والمرسلين، وكل ولبي الله جل جلاله من العارفين، وهتكوا به ناموس الدين، لو كانوا قد كسروا به حرمتك وحرمة من يعز عليك من الآدميين.

مثاله: أن يأخذوا عمامتك من رأسك بين الحاضرين، أو أن يسلبوك شيئاً قهراً من الذين بين يديك بالاستخفاف بك والتهويـن، ما كنت تتغافل عنهم ولا تصر عليهم، ولا تعتذر بأنك ما كنت تقدر أن تنكر عليهم، بل كنت تخاصـهم لعل بنفسك ومالك ، وتبـلغ بغاية اجتـهاد مقالـك وفعـالـك في الانتقام منهم والاعـراض عنـهم والـانـكار عـلـيـهم والتـوـصـل في الـانتـصـار عـلـيـهم، فعلـيـم لاـيـكـون كـسـرـ حـرـمـةـ مـوـلـاـكـ فـاطـرـ الخـلـاثـقـ وـمـالـكـ الـمـغـارـبـ وـالـمـشـارـقـ، مـثـلـ كـسـرـ حـرـمـةـ الـبـيـسـيرـةـ إـلـىـ حـرـمـةـ الـعـظـيمـةـ الـكـبـيرـةـ، وـكـيفـ رـضـيـتـ أـنـ تـكـونـ حـرـمـتـكـ أـهـمـ منـ حـرـمـتـهـ، وـأـنـتـ غـرـيقـ نـعـمـتـهـ وـمـلـوـكـ ضـعـيفـ فـيـ قـبـضـتـهـ، وـمـاـذـيـ هـوـنـ بـهـنـ الـجـوـأـةـ الـهـائـلـةـ فـيـ مـقـدـسـ حـضـرـتـهـ.

واعلم أنك تبتلي بمخالطتهم بأن يستفق لك أن تشق بعهودهم أكثر من وعود ملاك ، وأنت تعلم أنهم يمكن أن يموتا قبل اغزار الوعود، ويمكن أن يخالفوا

ولا يفوا بالعهد، ويعكن أن يحول بينك وبين الانتفاع بوعودهم لأنجزوها حوائل ويشغلك عنها شاغل، فكيف رضى عقل العاقل وفضل الفاضل بترجيح وعد الملوك المعود بالجنایات والخيانات وتضييع العهود والأمانات، على وعد القادر بذلك، الكرم لذاته، الذي لا حائل بينه وبين سائر مقدوراته.

واعلم أنك يا ولدي تبلي مع مخالفتهم بأن يكون وعيدهم وتهديدهم أرجح من وعيده الله جل جلاله وتهديده وفي ذلك مخاطرة مع الله جل جلاله، واستخفاف لأهوال وعيده.

واعلم أنه يبتلي المخالف لهم بالأنس بهم أكثر من أنسه بمولاه ومالك دنياه وأخراه، وإنما حصل الأنس بمخالطتهم بوجود العبد وحياته وعافيته، وكل ذلك من رحمة مولاك ومن نعمته، فكيف جاز تقديم الأنس بسواء عليه، والعبد الذي بين يديه وسيده مطلع عليه.

واعلم أن الإنسان قد يبتلي أيضاً بالمخالطة للعباد يحب مدحهم وكراهة ذمهم، ويشتعل بذلك عن حب مولاه وذمه له، وعن حبه هو مولاه، وعن الخوف من ذمه إذا عصاه.

وما يبتلي به المخالف لهم أن الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله ونوابه الطاهرين ي يريدون منه العدل مع الذين هم له مخالفون أو معاشون أو مصاحبون، وأن يكون تقريره لهم واقباله عليهم في قوله واحسانه إليهم على ما يعرف ويظهر له من قرائهم من الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله وخاصته، وعلى قدر رغبتهم في طاعة الله جل جلاله ومراقبته.

وما يبتلي به المخالف لهم أنهم إذا كسروا حرمته يقول أو فعل من معاند، أو من يفعل ذلك به على جهل، أو يكون كما قدمناه غضبه بذلك لما جرى أكثر من مخالفته الله جل جلاله رسوله صلى الله عليه وآله قبل غضبه لنفسه، ويعدل في غضبه ورضاه عدلاً يسلمه من خطر حسابه وسؤاله.

وما يبتلي به في مخالفتهم أنه يراد منه ألا يشتغل بإيقابهم وثناهم عليه عن

اقباله على الله عزوجل واقبال الله جل جلاله عليه، ولا يعطيهم من قلبه إذا أحسنوا إليه أكثر، ولا مثل احسان الله جل جلاله إليه، بل يكون له شغل شاغل باحسان الله جل جلاله في العاجل والأجل عن كل محسن مدة احسانه، فإنه إن دام على ذلك فهو مقدار أوقات قلائل.

وما يبلي به في عجالتهم ما قد صار عادة وسبلاً من الغيبة والنسمة، والحسد والكبر والأخلاق النميمة.

ولقد رأيت البلوي بمخالطتهم قد سرت إلى فساد العبادات، حتى صارت زيارة أكثر الإخوان متعلقة بنفع دنيوي، أو دفع خطر دنيوي، ويستبعد سلامتها من سقم النبات.

وصارت عيادة المرضى على سبيل التوجع والتألم للمرتضى، كأن الله جل جلاله قد ظلمه بالمرض، وكان حق العائد لأهل الأمراض أن يهشم بتلك الأمراض؛ لأنهم: إما مسيئون ويريد الله جل جلاله بمرضهم تكثير السيئات، أو ماهم من أهل الجنایات في يريد الله جل جلاله بمرضهم من ارتفاع الدرجات، مالوا طلعوا عليه وجدوه قد شرفهم بتلك الحادثات. وكان الحال عندهم مثل طبيب فصد انساناً وقت عافيته ليأمن بذلك من سقم أو نقص يتجدد بهجته، أو لحفظ ما هو أهم على المفتضد من سعادته.

أما يرضى ابن آدم أنه يوسع قلبه وعقله ولسان حاله بجنایات فعاله ومقائه، و يأتي الله جل جلاله على صفات غاسل من الأمراض لأقداره ومظهر الأرجاس بيد اقتداره؟!

أقول: ولقد مرض يا ولدي بعض الولاة وضجر من المرض حتى كاد يعارض مولاه، فقلت له مكاتبة مامعناته: أنت تعلم أنك في صف عدو الله جل جلاله المسنن بالشيطان، ترمي جناب الله جل جلاله المقدس بأحجار المنجنيق بالمعاصي مجاهرة بالإعلان، فإذا سقط من منجنيقك عند ضربك لعظمة مخالفته حجر لطيف غير قاتل لك، فضربك به ليكفر عن ضربك جلالته، فهل يكون

احساناً واكراماً أو هواناً وانتقاماً.

ولقد رأيت يا ولدي كثيراً من تشيع الجنائز والصلوات على الأموات، وهو أعظم مقامات العزاء التي كان ينبغي أن يستغل العبد بأهواها عن الدنيا وأهلهما أو عن الغفلات، قد صار على سبيل المكافآت والتقارب إلى قلوب أوليائهم. فلومات صالح على اليقين، وليس له من الأحياء من يتقرب إليه بالصلاحة عليه، لقل الراغبون في تشيع جنائزه، وسقطت مراسم سلطان العالمين وأوامر سيد المرسلين. وكذلك لومات أحد من له أولياء يرجى نفعهم وكانوا حاضرين وإن لم يقدروا على إذاء المشيئين والمصلين،رأيت توفير الاجتماع للصلوة عليه حتى من هو مستغن عن نفع أولياء المشيئ المسكين.

الفصل الحادي والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد بارك الله جل جلاله في حياته ، وشرف مقاماته ، أن أصعب الحالات مخالطة العصاة ، سواء كانوا ولاة أو غير ولاة ، إذا لم تكن مخالطتهم للإنكار عليه وبأمر الله جل جلاله لإهداء النصيحة المجردة إليهم ، فإن الله جل جلاله يريد من الإنسان إذا خالطتهم لغير ما أمره به مولاه المطلع على سره ونحوه ، أن يكون على أقل المراتب قبله معرضًا عن الله جل جلاله معرض عنه ، ونافر من الله جل جلاله ماقت له أو ساخط عليه .

وهذا مقام صعب شديد ، وإنه والله بعيد ، وخاصة إن كان الذي يخالطه والياً وهو يحتاج إليه ، وقد قضى حاجته أو أحسن إليه ، فكيف يبق له قلب مع الله جل جلاله يوافقه في اعراضه وإقباله ، هبات هبات ، بل يفسد الوالي على الذي يقضى حاجته من دينه ، ومفارقة مولاه أكثر مما يصلح بقضاء ما قضاه ويغير كثيراً من حاله في آخره .

ولقد كتب يوماً إلى بعض الوزراء يطلب مني الزيارة والورود عليه ، فكتبت إليه جوابه : كيف بقي لي قدرة على مكاتبتك في حوائجي وحوائج الفقراء وأهل

الضراء، وأنا مكلف من الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، أن أكره بقاءك على ما أنت عليه حتى يصل كتابي إليك، ومكلف أن أريد عزلك عن مقامك قبل وصول كتابي وقدومه عليك.

الفصل الثاني والعشرون والمائة

ولقد قال لي قائل من الفقهاء: فقد كانت الأئمة عليهم السلام يدخلون على الملوك والخلفاء.

فقلت له ماما معناه: إنهم صلوات الله عليهم كانوا يدخلون والقلوب معرضة عن دخلوا عليه، ساخطة عليه بقدر ما أراد الله جل جلاله من سخطه واعراضه عنهم. قلت: فهل تجد من نفسك هكذا اذا قصوا لك حاجة أو قربوك ، أو وقع احسان إليك منهم؟ قال: لا، واعترف بتفاوت الحال، وأن دخول الضعفاء ما هو مثل دخول أهل الكمال.

الفصل الثالث والعشرون والمائة

ولقد كرر مراسلي ومكاتبتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره في دار يتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار، فقلت له مراسلة: انظر المسكن الذي أنت ساكنه الآن، فإن وجدت فيه حائطاً أو طابقاً أو أرضاً أو فراشاً أو سريراً أو شيئاً من الآنية وضع الله جل جلاله وفي رضاه حتى أحضر، وأجلس عليه وأنظر إليه وهو على أن أراه.

وكتبت إليه غير مررة: إن الذي كان يحملني على لقاء الملك في بداية الأعمار التعويل بالاستخاراة، وقد رأيت الآن بما وهبني الله جل جلاله من الأنوار والاطلاع على الأسرار أن الاستخاراة في مثل هذه الأسباب بعيدة عن الصواب وخاطئة مع رب الأرباب.

وما يبتلي به الإنسان في مخالطة الناس يا ولدي محمد أغناك الله جل جلاله

عن مخالطتهم بالقوة الإلهية والأنوار الربانية، تنظر بها خطر شواغلهم عن الله جل جلاله بمعاشرتهم، أنه يقتضي التصنيع لهم في حركاته وسكناته وملبوسه، وقيامه وجلوسه، والاستغلال باقامة ناموسهم عن حرمة الله جل جلاله وعظيم ناموسه. ولقد قال لي بعض العلماء المشكورين: لأي سبب ترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقرّبنا إلى رب العالمين.

فقلت له مامعنـاه: لأنـي لـرأـيت نـفـسي قـويـة كـل أـوان وـزـمان عـلـى أـنـجـالـسـكـم وـأـحـدـثـكـم، وـأـنـا مـشـغـولـ فـي حـالـ مـجـالـسـكـم وـمـحـادـثـكـم بـمـجـالـسـة الله جـلـ جـلالـه وـمـحـادـثـتـه بـقـلـبي وـسـرـيرـتـي، وـأـنـكـم فـي ضـيـافـة اـقـبـالـي عـلـى حـرـمـتـه بـكـلـيـتي، كـنـتـ جـالـسـكـم وـحـدـثـكـم فـي كـلـ وـقـتـ مـمـكـنـ مـنـ الـأـوـقـاتـ. وـلـكـنـ أـخـافـ أـنـ أـحـدـثـكـم أـوـ أـجـالـسـكـم وـقـلـبي تـارـة مـلـآنـ مـنـكـمـ، وـمـفـرغـ مـنـ تـذـكـاريـ أـنـي بـيـنـ يـدـيـ الله جـلـ جـلالـه، فـأـعـتـقـدـ ذـلـكـ كـالـكـفـرـ إـذـا عـزـلـتـهـ عـنـ رـبـوـيـتـهـ وـلـاـيـتـهـ، وـوـلـيـتـكـمـ وـأـنـتـمـ مـاـ لـيـكـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ قـلـبيـ الذـيـ هـوـ مـوـضـعـ نـظـرـهـ وـمـسـكـنـ مـعـرـفـتـهـ. وـإـنـ جـالـسـكـمـ وـحـدـثـكـمـ وـقـلـبيـ تـارـةـ مـعـكـمـ وـتـارـةـ مـعـهـ، اـعـتـقـدـتـ ذـلـكـ شـرـكـاـ وـهـلـكـاـ، حـيـثـ جـعـلـتـ مـوـقـعـكـمـ مـنـ قـلـبيـ مـوـقـعـهـ.

الفصل الرابع والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد مكتنك الله جل جلاله من مراده، وأهمك الانقياد إليه والمنافسة عليه، أني عزمت على الانقطاع من كل شيء يشغلني عن رب العالمين عن الخلاقين أجمعين، وحضرت مشهد جده أمير المؤمنين عليه السلام، واستخرت الله جل جلاله في ذلك استخاراة على اليقين، فاقتضت الاستخاراة أني لا أترك مخالطتهم في مسكنى بالكلية، فأنما أخالطهم إذا حضروا بالله عزوجل في أوقات أرجو فيها سلامتي مع الجلاله الربانية، وإذا رأيت روحي مشغولاً به أدنى اشتغال تركت محادثتهم في الحال.

الفصل الخامس والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد صانك الله جل جلاله عن مواقف إعراضه عنك، وزانك بترادف خلع إقباله عليك وقوله منك، أن من جملة مابليت به بالمحالطة للناس معرفة الملوك بي وحبيهم لي، حتى كاد أن يفسد علي سعادة الدنيا والآخرة، ويحول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة، وما كنت تدركني إلا وأني لا بس ثياب العار بطلب ولايات دار الاغترار، وقادأ لك إلى الهاكلاك وعذاب النار، وما خلصني من خطر اقبال ملوك الدنيا وحبهم، وسلمي من السموم القاتلة في قرهم إلا الله جل جلاله على التحقيق.

فأنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفق، وذاك أن أول مانشت بين حدي ورام ووالدي قدس الله أرواحهم وكمل فلاحهم، وكانوا دعاة إلى الله جل جلاله، وطالبين له جل جلاله، فأهمني الله جل جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله جل جلاله باحسانه إلي وإليهم ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم أو من أستاذ بسبب من أسباب الهوان.

وتعلمت الخط والعربي، وقرأت في علم الشريعة الحمدية صلى الله عليه وآله كما قدمنا ذكره وقرأت كتاباً في أصول الدين.

وأراد بعض شيوخى أنني أدرس وأعلم الناس وأفتهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدمين، فوجدت الله جل جلاله يقول في القرآن الشريف لجده محمد صلى الله عليه وآله صاحب المقام المنيف: (وَلَنْ تَقُولَّ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَفْوَيْلِ لَا كَحْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَنَا مِنْهُ الْوَيْنِ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) ^١.

أرأيت أن هذا تهديد من رب العالمين لأعز عليه من الأولين والآخرين أن

يقول عليه بعض الأقاويل، فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى؛ حذراً أن يكون فيها تقول عليه، وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت عن أوائل هذا الحال قبل التلبس بما فيه من الأهوال، واستغلت بما دلني عليه العلم من العمل الصالح، ولم أكن عرفت ولاسمعت من أحد ماقد كتبته به إليك يا ولدي من المدحيات وفتح أبواب العنایات، لكن كان الأمر مبينا على ظاهر العبادة، وainقاعها على مقتضي العادة.

ثم اجتمع عندي من اشار إلى أن أكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضين، ومصلحاً لأمور المتعاكدين.

فقلت لهم: إني قد وجدت عقلي ي يريد صلاحية بالكلية، ونفسى وھواي والشيطان يريدون هلاكي بالاشتغال بالأمور الدنيوية، وأنا قد دخلت بين عقلى ونفسى والشيطان وهواي، على أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل، فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام.

وقال لسان حال العقل: إنه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الملاك والجهل، وما تهأ في عمر طويلاً أن أحكم بين هذين الخصمين، أو أصالح بينهم مصالحة تقرها العين، وتقطع معهم المنازعات والمخالفات. فن عرف من نفسه الضعف عن حكمة واحدة مدة من الأوقات، كيف يقدم على الدخول فيما لا يخصى من الحكومات؟!

وقلت لهم: انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواء وقوى على الشيطان، وصار كلهم يداً واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده، فإنه يكون قادراً بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه.

فاعتزلت يا ولدي محمد عن رئاسة هذا الباب، ورأيت في الله جل جلاله ونفسى شغل شاغل بمقتضى حكم الألباب.

الفصل السادس والعشرون والمائة

ثم اتفق ایثار والدی قدس الله أرحاحها ونور ضريحهما لتزویجی، كما شرحته في كتاب (البهجة لثرة المهجة)، كنتُ کارهاً لذلك الاتصال خوفاً من أن يشغلني عن صواب الأعمال واقتضى ذلك صحبته لمن اتصلت إليهم ثم دخل بعضهم في الولاية، ثم اجتهدت به أن يتركها وتوصلت معه مثلاً بكل آية حتى كدت أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال، فأدى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في بلد الحلة، وقطعت ماجرى به عادة الناس من الاشتغال بالأقوال، وتوجهت إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام وأقتت به حتى اقتضت الاستخاراة التزویج بصاحبی زهرا خاتون بنت الوزیر ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعلیه، وأوجب ذلك طول الاستیطان ببغداد وهي محل حبائل الشیطان.

الفصل السابع والعشرون والمائة

فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان، أنه طلبني الخليفة المستنصر- جزاء الله عنا خير الجزاء . للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول إلى من استدعاني لهذه الحال تضرعت إلى الله عزوجل مالك الأمان وسألته أن يستودع مني ديني وكلما وهبني، ويخفظ علي كلما يقتربني من مراضيه حتى أخرج من عند المشار إليه.

حضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أني أدخل في فتواهم، فقواني الله جل جلاله على خالفتهم والتهوين بتنفسى وما املكه في طلب رضاء الله جل جلاله بالامتناع منهم والإعراض عنهم، وجرت عقيب ذلك أهوال من السعيات فكفاني الله جل جلاله بفضله وزادني من العنایات.

وقد شرحت لك بعض تلك الأشياء في كتاب (الاصطفاء). فلو أني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفترة الدنيوية، ولعب أهل الدنيا وقواعدهم الردية، كنت قد هلكت أبد الآبدية، وكانوا قد أدخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين.

الفصل الثامن والعشرون والمائة

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هزلم ولعهم وبدعهم بخالفة
لحدك سيد المرسلين، ولأبيك سيد الوصيين. ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة
جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على
مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرتأ بأعذار كثيرة فقال الوزير القمي: ادخل
واعمل فيها برضى الله.

فقلت له: فلاي حال ماتعمل أنت في وزارتكم برضاء الله تعالى ، والدولة
أحوج إليك منها إلى، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت. ثم عاد يهدني،
ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني.

وعاد المستنصر كلف مخاطبي بصدق فتحيل معي بكل طريق فقال: إما أن
تقول أن الرضي والمرتضى كانوا ظالمين، أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلنا فيه.
فقلت: أولئك كانوا زمانهم زمان بنى بويه، والملوك شيعة، وهم مشغولون
بالخلافاء والخلافاء بهم مشغولون، فتم للرضي والمرتضى ما أرادوا من رضا الله جل
جلاله .

واعلم: أن هذا الجواب اقتضاه التقة وحسن الظن بهمها الموسوية، وإن
فاني ما أعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الأمور الدنيوية. فإياك
ثم إياك من موافقة أحد من الملوك على الهراء ، ولا توثرن على الله جل جلاله
مولاك ومالك دنياك وآخرتك سواه، ولا تقبع ذكر سلف الطاهرين بخالفة
رضاه جل جلاله، ولا تساعد على هدم ما بنوه من الشرف لك في الدنيا والدين،
ولا تجعلهم يوم القيمة خصوماً ومعرضين عنك ونافرين منك.

الفصل التاسع والعشرون والمائة

ثم عاد أغراوهم بأبيك حتى طلبه ولد الوزير القمي والتمن أن أكون نديماً في

البداية، فلعلت أن ذلك يفضي إلى هلاكي باشتغاله بالأمور الدنيوية، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها، وهو براجعي، حتى قلت له في آخر كلمات جلتها: إني متى نادمتهن وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، اتهمتمني بأنني أسمع فيكم منهم ماتكرهون وتصيرون أعدائي، ويؤدي الأمر ببني وبينكم إلى مقاطعة وإلى ماتعلمون.

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هذه الأمور، فلا تصح والله منادمة أهل دار الغرور إلا بمفارقة مالك يوم التشور، وأكثر أمور أهل دار الفتاء هزل مفسد، ومحرب لدار البقاء، وحائل بين العبد وبين مالك الأحياء. ولا تصح منادمتهن بالجلد والسلامة من يوم القيامة، هيات هيات كذب والله من يقول لك إن ذلك طريق من طرق السعادات.

الفصل الثلاثون والمائة

ثم عاد الشيطان لعنه الله أغرابه بأبيك أن اختار الخليفة المستنصر جزاء الله خير الجزاء أن أكون رسولاً إلى سلطان التن، فقلت له خاطبني في هذه الأشياء ما معناه: أنا إن نجحت ندمت، وإن جنحت ندمت.

فقال: كيف؟

فقلت: إن نجاح سعيي يقتضي أنكم ماتبغون تعزلوني من الرسالات إلى أن الحق بالأموات، وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهام. وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدى إلى كسر حرمتى وفتح باب أذتي، واشتغالي عن دنياي وآخرتي، وقلت له: أبلغ من هذا ما اجرأه الله جل جلاله على لسان حال سعادتي.

فإياك ثم إياك أن يقول لك أحد: إن هذا من المساعدات على الطاعات، ولا تقنع بالتأويل والغالطات، فإن كل أمر مخالف يخالف عقيدتك لا تجوز المعونة عليه بحركة من الحركات، ولا باشارة من الاشارات، ومن قال لك غير هذا فهو من

جسائل الشيطان وكلامه هذيان.

ثم عاد الخليفة المستنصر -جزاه الله خير الجزاء- كلفني الدخول في الوزارة، وضمن لي أنه يبلغ بي في ذلك إلى الغاية، وكرر المراسلة والاشارة. وقد شرحت لك في كتاب (الاصطفاء) هذا الابتلاء والبلاء، فراجعت واعتذررت حتى بلغ الأمر إلى أن قلت مامعناته: إن كان المراد بوزاري على عادة الوزراء، يمشون أمرهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضاء الله جل جلاله ورضاء سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفًا لهم في الآراء، فإنك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ، ولا ماليك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك اذا سلكتُ سبيل العدل والانصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأن في ذلك ردأ على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد هتك أن تقتلني في الحال بعض أسباب الأعذار والأهوال.

إذا كان الأمر يفضي إلى هلاكي بذنب في الظاهر، فيها أنا ذا بين يديك أصنع بي ما شئت قبل الذنب، فأنت سلطان قادر.

وشرعت في الرحيل والانتقال عن بغداد بالكلية، وما زلت بالله جل جلاله حتى انتقلت إلى الحلة، وسلم الله جل جلاله برحمته الأولية وبعنایته بالسلف الصالح ووصائمه جلاله بالذرية.

الفصل الحادي والثلاثون والمائة

فإياك ثم إياك أن تشمت بي الشيطان بعد وفتي، وأن تحمله يوافيسي ويقول: قد ظفرت بولدك الذي هو قطعة من كبدك ، وتأتينا يوم القيمة عليك لباس

الندامة، فأنت مفتضجع مشهور بين أهل السلامة. فبأي وجه تلقي جدك محمدًا صلى الله عليه وآلـه، وأباك علياً عليه السلام، وسلفك الأطهار وقد أعنـت عليهم وقبحت ذكرهم، وكنت عدواً لهم؛ لأجل عار أيام قصار.

وبأي وجه تلقاني بعد هذه الوصية والرسالة، وقد قتعت بالرذالة عوضاً عما دعوتـك إليـه من الجـلالـة، لا بالله لا تفارقـ هذا البابـ الشـريفـ الإـلهـيـ المـقـتسـ المـهـجـورـ الآـنـ، وأـلـزـمـهـ وـهـوـنـ فيـ لـزـومـهـ بـالـنـفـسـ وـالـأـهـلـ وـالـمـالـ وـجـيـعـ الـامـكـانـ، وـنـافـسـ فـيـ أـيـامـ الـكـسـادـ لـتـأـتـيـناـ وـأـنـتـ مـلـكـ عـظـيمـ مـنـ مـلـوـكـ الدـنـيـاـ وـالـمـعـادـ، وـمـوـلـاـكـ رـاضـ عنـكـ هوـ وـمـنـ سـلـفـ لـكـ مـنـ الـمـلـوـكـ الـمـسـعـودـيـنـ مـنـ الـآـبـاءـ وـالـأـجـادـ.

الفصل الثاني والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد عَلَّمك الله جل جلاله ما أنت تحتاج إلى تعليمه مما يزيدك من تعظيمه وتكريمه، أن الدخول مع الولاة لو كان شيء يزيد المسلم في شرف دنياه، كنت قد عمرت لك من الشرف بالدخول معهم والقبول منهم نهايات المأمول، ولكنه خلاف ما كان عليه سلفك، وعارض على من دخل فيه، ونقص لا يبلغ وصفي إليه.

ومتى رأيت من أهل عقیدتك وعقيدة آبائك الظاهرين من تعتقد له شرفاً بولياً ومعونة أحد من الطالمين، فينبغي أن تعرف أنه مسكون مريض العقل سقيم الدين، يحتاج إلى من يحمله إلى البيمارستان، ويعالجه تارة بالاحسان وتارة بالهوان، حتى يفيق من سكرته ويعرف قدر مصيبيه. فالحقن سبيل واضح واحد قد دلت القرآن وجده محمد صلى الله عليه وآله إليه، ومن خرج عنه فإلى غضب الله جل جلاله وسخطه وهوانه ونيرانه، والفضيحة العظمى إذا قدم عليه.

ولقد وجدت الأبناء يتغصّبون للآباء في اعتقاد الباطل، حتى تعصّبوا لهم في عبادة الأصنام، وقتلو نفوسهم وعرضوا هاللأصطدام، فعلام لا يتعصب أبناء القوم المسعودين في الدنيا والدين، ويحفظون سبيل آبائهم الظاهرين، ويمضون عليه قدماً بغير تهون ولو خاطر وافي ذلك بالدنيا كلها كأن مقدارها عند العارفين مقداراً هيناً.

وما أقيمت ما يأتي أحد من ذرية سيد الأنبياء في يوم الجزاء، ويكون الغرباء أقرب إلى جده محمد صلى الله عليه وآله منه، والعوام قد أقبل عليهم وهو معرض عنه، والغلمان له قد صاروا ملوكاً بالطاعة، والأبناء له قد صاروا مضحكة للشيطان بالاضاعة، وقد نادى بينهم المنادي وهم يسمعون (لِمَنْ هُنَّ فَلَيَقْتُلَ الْعَامِلُونَ) ^١.

الفصل الثالث والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جل جلاله عليك دينك ودنياك وكمل يقينك وتولاك ، أنه لو كان قد عرض لي عمري كله مرض الجنون أو البرص والجذام ، كان أسهل من الابتلاء بولايات أشوه بها بياض وجوه الإسلام ، وأهدم بها شيئاً مما بناه الأنبياء وجدهم محمد صلى الله عليه وآله ، وأكون عاراً عليه ، وأشمت أعداء دينه بإساءة سمعتي وسمعته والمساعدة عليه ، ويقولون أو يتوهون أنه لولا أن دين جدتنا محمد صلى الله عليه وآله كان على هذه الصفات من الولايات ، وما يشتمل عليه من الهزل واللعب والجاهرة بالمحرمات ، وإلا ما كان فلان ولده المظهر لนามوس الدين قد دخل مع الولاية ، وسلك سبيلهم في التهرين بمراسيم جده وآبائه الماضين وفرح بالعكس عليه وأن ينسب سوء السريرة إليه.

فكيف تكون مصيبي وندامي عند سكرات الموت ، وكيف كانت تكون مواقفي ومحاسبتي وجهالي وذلتني يوم الحساب ، وبأي عين كنتُ أنظر إلى جدك محمد صلى الله عليه وآله والسلف الأبرار ، وبأي وجه كنتُ ألقاهم وقد كنتُ عليهم من أعظم العار.

ولورحوني مثلاً يوم الحساب وشفعوا في تخلصي من العقاب ، كنتُ قد بذلت وجوههم الشريفة المصونة بالسؤال لكل من أظلمه الولايات في أن يستوهبوا لي

تلك الظلامات. وما كان جزاءً جدك محمد صلى الله عليه وآله مني على هدایته ونبيوته وشفاعته واحسانه أن أصغر من شأنه، وأن أشرع في هدم بنائه، وأن أخجله وأنا ولده بالرُّد لقدس قرآن وتقبيح ذكر مرسله وسلطانه.

القتل المعجل أي ولدي محمد أسهل من ذلك وأجمل، وتلك الأمراض من البرص والجذام والجذون كان ينقضي بالموت فيرون، ويكون الشواب منها والعوض عنها قرة للعيون وصحبة ملوك الآخرة، والولايات الباقيَة الباهرة، وليس خلع رضاء جبار الجبارية، وطيب لقاء سلفك من العترة الطاهرة إذا اجتمع الأولون والآخرون، وفي ذلك فليتنافس المنافسون.

الفصل الرابع والثلاثون والمائة

ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد تولى الله جل جلاله تدبِّرك في سائر الأمور إلى نحو ما كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الفروع، ولأنَّه جل جلاله اختار لي النقلة من الحلة بالعيال إلى مشهد أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكنت فيه كالمُعتزل من الناس إلا في شاذ الأوقات، ومفارقًا للجماعة نحو ثلاثة سنين كما شرحتناه في كتاب (الاصطفاء) بعنایات عظيمة في الدين والدنيا، ما عرفت الله جل جلاله تفضل على أحد مثلها من شرفه بسكنى ذلك المقام المكين.

ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام، وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد؛ لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي ترداد العباد. وكتبتك إلى هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الحلة، معتزل عن الشاغلين، منفرد أبلغ من ذلك الانفراد عن العالمين.

ثم قد وقع في خاطري أنني ربما إذا تم لي محاورته ثلاث سنين استخري في أن

أشرف بمحاورة مولانا المهدى وأبيه وجده بسرّ من رأى صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية، لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا، وكأنّه صومعة في برية. ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمانة أن تكون هذه المحاورة في الشّلة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيها أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها، فما أعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله، كما انتقلت على ما أمكنني الله جل جلاله من افضاله، ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم، ويشملونا ببارهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جل جلاله فيك عنايته بآبائك الطاهرين وسلفك الصالحين، وسلك بهم كامل سبيلهم القوي المكين، أن أصل ما أنت فيه أن تكون ذاكراً أنك بين يدي الله جل جلاله وأنه مطلع عليك، وأنك كلما تقلب فيه من احسانه إليك، وأنه صحبك من ابتداء إنشائك من التراب وتنقلك من الآباء والأمهات - كما شرحنا فيها فات - أحسن الصحبة بالعنایات، وصاحبك في وقت وجودك بما نبهناك به عليه من السعادات، وأنت تحتاج إلى جيل صحبته ورحمته مع دوام بقائه بعد الممات.

ومن ذا يحميك منه إن أعرض عنك أو أعرضت عنه؟ ومن الذي يحفظ عليك إذا ضيغت نفسك وكلما في يديك؟ ومن الذي إذا أخرجته من قلبك تتعرض به عن ربك جل جلاله؟ فأريد من رحمة أن يلأ قلبك من معرفته وهبته ورحمته، ويستعمل عقلك وجوارحك في خدمته وطاعته، حتى يكون إن جلست فتكون ذاكراً أنك بين يديه، وإن أقت تكون ذاكراً أن قوة قدرتك على المشي منه، وتتأدب في المشي تأدب الماشي بحضور ملك الملوك إليه الذي لا يغناه عنه.

الفصل السادس والثلاثون والمائة

واعلم أن جوارحك بضائع معك الله جل جلاله، وأمانات جعلك تاجراً فيها لنفسك ولآخرتك، فتي صرفتها في غير ما خلقت له من الطاعات والمراقبات، أو أنفقته وقتاً من أوقاتك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائداً إليك بالنقسان، ومثراً أن يعاملك سيدك بالهجران واستخفاف المهوان.

ولا تقل أو تسمع من الجاهلين أو الغافلين إن هذا ما يقدر عليه، فإنهم قالوا لنا مثل ذلك، وعرفنا بالله جل جلاله أنهم غالطون فيما أشاروا عليه؛ لأننا ووجدنا من نفوسنا وعقلتنا أنها تتأدب مع الملوك والعظماء في دار الفناء، ومع الأصدقاء

والرفقاء، بل ومع الغلمان والجيران ومن لا ترجوه لنفع واحسان، ولا لدفع أخطار الزمان، أدباً بقدر من يجالسه أو يشاهده منهم، فكيف جاز أن يكون الأدب مع علم الله جل جلاله بنا، وقدرته علينا، وإحسانه إلينا، دون هؤلاء الذين لأنبالي بالاعراض عنهم.

الفصل السابع والثلاثون والمائة

وإن احتجت إلى سفري يا ولدي كان الله جل جلاله لك حافظاً في سفرك وجميع ما أحسن به إليك، وخلفاً لك في كل ماتغيب عنه مما أنعم به عليك، فلا تاسف بالطبع والغفلة والأطماع الدنيوية، فتكون مخاطراً مع الله جل جلاله ومهوناً بجلالته الإلهية، ومضيئاً زمان أسفارك في غير ماينفعك لدار قرارك ، بل يكون قصداً أنك تتوجه من الله جل جلاله؛ لأنك حيث كنت فأنت بين يديه، وإلى الله جل جلاله بالتوكل عليه، وبالله جل جلاله بالتفويض إليه، وإليه جل جلاله بالاقبال عليه، فيكون سفرك خدمة له وبه وسفرأً إليه، وتصير في حماية ورعاية وكفاية ذلك الانخلاص له والتقرب إليه.

ومهما جرى في ذلك السفر كان بسان الحال كان دركه عليه؛ لأن العقل قضى أن من سافر إلى سلطان عادل في شغله وتحت ظله ومتمسكاً في سفره بحبه وبالوثيق من فضله، فإن درك حركات هذا المسافر على ذلك السلطان بمقتضى عدله.

وإن توقفت نفسك عن السفر على هذه الصفات، وطلبت التأسي بأهل الغفلات وتضييع الأوقات، فاستعن بالله جل جلاله في قوتك على التوفيق، واستعمل ما ذكرناه في كتاب (فتح الأبواب) من الاستخارات، فإذا عملت بمقتضى تلك الاشارات صار سفرك بأمره جل جلاله وتعظيم قدره، وسلمت من الندامت. ومتى سافر الإنسان بمجرد الطبع والشهوات، كان هو والدابة التي يركبها سواء في الحركات والسكنات.

الفصل الثامن والثلاثون والمائة

وحيث قد ذكرتُ لك يا ولدي بعض ما أجراه الله جل جلاله على خواتري في أدب الحركات والتصرفات، فيحسن أن أذكر ما تحتاج إليه عند منامك ، جعله الله جل جلاله كنوم ذوي المعارف والمراقبات، وقد شرحنا لك شرحاً شافياً في كتاب (المهمات والتتمات).

فاجلس في فراش منامك بالأدب بين يدي مالك وجودك وحياتك وعافيتك وجلوسك وقيامك ، تذكر ما جرى منك قبل نومك من غفلة عن الله جل جلاله ، أو تفريط في طاعتك له وخدمتك . وما لم تتب عنه فتب في الحال عنه، فإنك بالتوم تصير أسيراً لا تقدر أن تنفع نفسك قليلاً ولا كثيراً ولا أن تدفع عنك في وقت منامك شيئاً من الآفات التي لا يمكن التحرز منها ، وتترك روحك وكل ما أعطاك الله جل جلاله من نعمته مستمراً لا تقدر أن تدفع عنها.

صالح مولاك صلح العبد الذليل الحقير الفقير للمولى الجليل العلي الكبير، واحسّع بين يديه ، وسلم نفسك وكل ما وهبك الله واستودعه الجميع وقد سلمت من درك التضييع.

الفصل التاسع والثلاثون والمائة

واعلم أنك على التحقيق ملكه، وما في يدك ملكه، وهو أحق بحفظ ملكه منك، ولكنه شرفك بأن جعلك أهلاً أن تودعه وتجعله كالوكيل لك والنائب عنك، وببلغك بذلك مقاماً جليلاً، كما قال بلجدرك وسيدرك رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله (فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) ^١.

وتذكر كيف أنت يا ولدي محمد معطل بالنوم عن خدمته، وهو جل جلاله بلسان الحال يخدمك بيد رحمته في امساكك، وامساكك وجودك وحياتك وعافيتك، وكلما تحتاج إليه من حفظ العيال والأموال والأمان، وترويحك في الصيف بالهواء، وتمكينك في الشتاء من الدفء. وكيف يتولى في جسده تسير الغذاء في الأعضاء، وكيف يحفظ سمعك وبصرك وجميع جوارحك، وبهبيء لك بعد النوم جميع مصالحك، ويعيد عليك كلما ذهب بالنوم من فوائدك وجميع موانيدك . فلو فعل هذا معك أو بعضه بعض الآدميين، أما كنت تعرف له حق ذلك أحسن الاعتراف، فالله جل جلاله أحق أن نعامله بالانصاف.

الفصل الأربعون والمائة

ولا تكيره أني ما أختلف لك ولا يخوتوك ذهباً ولا فضة بعد الممات، فهذه سيرة جدك محمد وأبيك علي صلوات الله عليهما، فاني وجدتهم قد امتنعوا أن يختلفوا لورثتهم ذهباً أو فضة، وخلفوا لهم ما يكفيهم ويفضل عليهم من الأملال والعقار. وقال جدك محمد صلى الله عليه وآله لسعد بن معاذ^١ «وكان يعز عليه أنك أن تترك ولدك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتکفرون الناس»^٢، فأنا قد اقتديت بتلك الآثار.

ووجدت أيضاً في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو ثقة معتمد عليه، عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «ما يختلف الرجل شيئاً أشد عليه من

١ - سعد بن معاذ بن امرئ القيس الاويسي الانصاري صحابي، من أهل المدينة، كان له سيادة الأوس، وحل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً فكان من ثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم جسماً، ورمي بهم يوم الخندق فات من أثر جرحه، ودفن بالبيع وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي(ص)، وفي الحديث: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ». قاله الزركلي في الأعلام ٨٨:٣ نقلأً عن صفة الصفة ١:١٨٠، وطبقات ابن سعد ٣:٢، والاصابة ترجمة ٤٧:٣١.

٢ - قال ابن النديم في الفهرست: زرارة لقب، واسمه عبدربه، بن أعين بن سنبس، أبو علي، أكبر رجال الشيعة فقهها وحديثها ومعرفة بالكلام والتشيع.
وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله سنبس وقبل: سنن. وضبطه في ترجمة أحد بن ابراهيم السنفي بسبعين ←

المال الصامت»، قال: قلت: كيف يصنع؟ قال: «يضعه في الخائط [يعني في]^١
والبستان والدار»^٢.

واعلم يا ولدي أنني كنت اشتري هذه الملبيكات بالله عزوجل والله جل جلاله، بنية أن الأموال وأنا والأثمان كلنا ملك الله جل جلاله، هذا الذي اقتضاه العقل والنقل، أن العبد لا يملك مع مولاه وإنما كلها ملكه شيئاً فهو مجان وحقيقة الملك من أنشأه وأعطاه. وعلمت أنني إذا اشتريته بهذه النية فإن كلما ينفق أحد منه أو يخرج عنه فهو محسوب في ديوان معاملته جل جلاله، المرضية في حياتي وبعد وفاتي، وذخيرة عند الله جل جلاله لي لأوقات ضروري.

الفصل الحادي والأربعون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج إليه، وزادك إقبالاً عليه، أن جماعة من أدركتم كانوا يعتقدون أن جدك محمد وأباك علياً صلوات الله عليهما كانا فقيرين؛ لأجل ما يبلغهم إشارتهم بالفوت واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا، فاعتتقد السامعون لذلك الآن أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر وتغدر مع الامكان.

وليس الأمر كما اعتقادكم أهل الضعف المهملين للكشف؛ لأن الأنبياء عليهم السلام أغنوا أهل الدنيا بتمكنهم الله جل جلاله لهم مما يريدون منه جل جلاله من الإحسان إليهم، ومن طريق نبوتهم كانوا أغني أئمهم وأهل ملتهم، ولو لا اللطف برسائلهم ما كان لأهل وقتهم مال ولا حال، وإنما كانوا عليهم السلام

مهمتين مضمومتين، نسبة إلى سنسن وزان هدهد الشاعر المعروف.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمه، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أدبياً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً في بيرويه. مات سنة ١٥٠ هـ.

انظر: تنقح المقال، ٤٣٨:١، رجال النجاشي: ١٣٢، الفهرست: ٢٧٦.

١ - لم ترد في النسختين الخططيتين، أثبناها من المصدر.

٢ - الكافي ٩١:٥ حديث .٢

يؤثرون بالوجود، ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد أن يتطلبوه من المفقود. وقد وهب جدك محمدًا صلَّى الله عليه وآلِهِ أُمُّكَ فاطمة صلوات الله عليها فدَّاً والعوالي من جملة مواهبه، وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار. وهي زوجها المعظم والواهب الأعظم صلَّى الله عليه وآلِهِ أُمُّكَ من أعظم الزهاد والأبرار، وكان يكتفي بها أيسر اليسير. ولكن العارفين ما ينزاعون الله جل جلاله في تملك قليل ولا كثير، ولكنهم كالوكلاء والأمناء والعبيد الضعفاء، فيصرفون في الدنيا وفيها يعطيهم منها كما يصرفهم هو جل جلاله، وهم في الحقيقة زاهدون فيها وخارجون عنها.

ووُجِدَتْ في أصل تاريخ كتابته سبع وثلاثين ومائتين، وقد نقلته في أول كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأول رجال روایته عبید الله بن محمد أبي محمد، فقال فيه عن مولانا علي أبيك أمير المؤمنين عليه السلام: «تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لوقسمت على بني هاشم لوعتهم».

وقال في الكتاب: إنه عليه السلام وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار، وباع سيفه وقال: «من يشتري سيفي، ولو كان عندي عشاء مابعته». وروى فيه أنه قال مرة عليه السلام: «من يشتري سيفي الغلاني، ولو كان عندي ثمن ازار مابعته».

قال: وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته. والله يا ولدي محمد الذي حضر قسمي به جل جلاله وكتابي هذا وشهدت به ملائكته، لقد كان في يد والدك علي بن موسى هذه الملبيات وغيرها من الموجودات، ولا يكون معه في كثير من أوقاته درهم واحد؛ لأنَّه كان يخرج ما ينفق له من دخل ملك وغيره في مؤنة عياله، ثم في الصدقات والإيثار والصلات. وكان جماعة من الناس يعتقدون أنه ينفق من ذهب مذكور، هيئات هيئات

لقد ضلوا عن أبيكِ والدكِ كما ضل كثير من الخلق عمن هو أعظم حالاً وأشرف كمالاً وأتم جلالاً، وهو الله رب العالمين وأنبيائه، ومن ضلوا عنه من المرسلين والصالحين، حتى قال جل جلاله عن جماعة يشاهدون جدكَ محمدأً صلى الله عليه وآله وهم حاضرون (وَتَرَا هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) ^١.

ولو جاءت الدنيا إلى والدك دفعة واحدة خرجت في أسرع الأوقات ولكنها كانت تأتينا كما يريد الله تعالى في أزمان متفرقات، فاقتدي يا ولدي محمد وجماعة أخوتك أوذريتك بن سلك من آبائك سبيل الحق والصدق، وصدق الله جل جلاله في قوله جل جلاله في ضمان الرزق (فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ) ^٢. ورأيت في كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري الثقة بسانده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قبض على عليه السلام وعليه دين ثمانمائة الف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعة له يخمسمائة ألف درهم فقضاهما عنه، وباع ضيعة أخرى له بثلاثمائة ألف درهم فقضاهما عنه»، وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئاً، وكان تنويه نواب.

ورأيت في كتاب عبد الله بن بكير، بسانده عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسين قتل وعليه دين، وأن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه.

وقد ذكرت طرفاً من يسارهم وايثارهم صلوات الله عليهم في أوائل الجزء السادس من كتاب (ربيع الألباب)، فانظر فيه أخبار تدل على الصواب.

وكان وقف جدكَ أمير المؤمنين عليه السلام على أولاده خاصة من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته، فكيف وقع للضعفاء أنه كان فقيراً، وأن الغنى لا يكون لمن جعله الله جل جلاله من خاصة، وهل خلق الله جل جلاله الدنيا والآخرة إلا لأهل عنائه.

١ - الأعراف: ١٩٨.

٢ - الذاريات: ٢٣.

الفصل الثاني والأربعون والمائة

وما أرجو به حسن توفيق الله جل جلاله لك يا ولدي محمد وعнациته بك، أتني
وجدته جل جلاله قد أهلك الطعام من مرضعتك من غير أن نكلفك نحن ذلك
أو ننبعك من دايتك ، ووجدته قد أهلك طلب طريق الاستاذ لتعلم الخط
والكتابة، فرجوت من رحمته ورأفته أن يكمل لك شرف الاجابة والإناية،
فأوصيك بتعلم الخط على التمام، فإنه معونة لك على السلوك إلى الله جل
جلاله، ودخول غاية رضاه في دار المقام. ثم بتعلم العربية بمقدار ما يحتاج إليه
مثلك من الطالبين للمراضي الإلهية وإحياء السن النبوية، ثم تتعلم من القرآن
الشريف ما تحتاج إليه لإقامة الصلوات، وما يتعلق ببراد الله جل جلاله من تفسير
تلك الآيات بعاجل الحال، واحفظه جيئه بعد ذلك التعظيم والاجلال.

الفصل الثالث والأربعون والمائة

واريد من الله جل جلاله أن يلهمك ، ومنك أن تقبل من إلهامه، وأن تتعلم
الفقه الذي فيه السبيل إلى معرفة الأحكام الشرعية واحياء سنة جدك الحمدية،
ويكون قصداك بذلك امثال أمر الله جل جلاله في التعليم وسلوك الصراط
المستقيم، ولا تكن مقلداً لغلمان جدك من العوام وذليلاً بين أيديهم لأجل الفتوى

والاستفهام، فايقنع بالدون إلا مغبون.

وأعلم أن جدك وراماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي مامعناته: يا ولدي منها دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك، لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحد من أهل ذلك الحال، سواء كان علماً أو عملاً، ولا تقنع بالدون. وذكر أن الحمصي^١ حدثه أن لم يبق للإمامية مفتى على التحقيق، بل كلهم حاك ، وكان ذلك الزمان فيه جماعة من أصناف العلماء وليس في وقتنا الآن من يقارهم في تلك الأشياء، وأنا اعتذر لهم بطول الغيبة وتباعد الزمان عن الأدلة الذين كانوا رحمة الله جل جلاله في حفظ واشتغال وادراك . والآن فقد ظهر أن الذي يفتى به ويحاجب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين، وهذا طريق سهل ما يعجز عنه إلا مiskin، ومن همه ضعيف مهين.

وأني لأعلم أنني اشتغلت فيه مدة سنتين ونصف على التقرير والتقدير، وما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لاقل ولا كثير، وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلا لحسن الصحبة والأنس والتفریع فيما لا ضرورة إليه. ومن يعلم أن عمره يسير وقصير، وأن وراءه من يحاسبه على الكبير والصغير والظاهر والمستور، فإنه يكفيه من الزاد بقدر السفر والمسيير.

وإذا أردت الاشتغال بالفقه، فعليك بكتاب جدك أبي جعفر الطوسي فإنه رحمه الله ما قصر فيها هداه الله جل جلاله إليه ودهله عليه، وقد هيأ الله جل جلاله لك على يدي كتاباً كثيرة في كل فن من الفنون الذي رجوت أن تدللك ، بل على ما يقربك من مولاك ومالك دنياك وأخراك .

١ - هو سيد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازبي، عالم زمانه في الأصوليين، ورع ثقته، له تصانيف كثيرة منها: التعليق الكبير العراقي، والتبيين والتنقية وغيرها. وفي الروضات قال الحواساري: انه الحمصي بالضاد المعجمة.

انظر: أمل الآمل ٣١٦:٢، رياض العلماء ٤٠٢:٥، القاموس المحيط ٣٤١:٢، روضات الجنات ١٥٨:٧، مستدرك الوسائل ٤٧٨:٣، الكنى والألقاب ١٧٢:٢.

فهياً الله جل جلاله كتاباً في الأصول يكفيك أن تنظر فيها، وتعرف ما تريده معرفته من جملة الأبواب والفصول.

وهياً الله جل جلاله لك كتاباً كثيرة في النبوة والإمامية، يكفيك منها نظر ما تريده نظرة من المعاني المطلوبة التي قد تعب فيها غيرك ، وكانت من الله جل جلاله لك كاهدية المفرغة الموهبة.

وهياً الله جل جلاله كتاباً كثيرة عندي في الزهد، أجعلها عند الجليس الصالح من الجلساء، وتأدب بما أدب الله جل جلاله من كان قبلك من الأنبياء والأوصياء والأولياء، وبما قوى به من كان دونك من الضعفاء، حتى جعله بفضله من الأولياء، وجمع له بين سعادة دار الفناء ودار البقاء، فالسابق والمبوق من أصل واحد، ولكن السابق ذاهمة عالية فلم يقنع بدون السعادة الفانية والباقية، وكان المسبوق ذاهمة واهية فقنع بالحالة الواهية.

وهياً الله جل جلاله كتاباً كثيرة عندي في تواريخ الخلفاء والملوك ، وغيرهم من الذين طلبوا سراب الدنيا الزائل، وسودوا وجوه العقل والفضل بخسران العاجل والآجل ، ورحلوا من الدنيا بأحوال الذنوب وأثقال العيوب، وكانوا كأنهم في أحلام ومنام، وباعوا بتلك الأيام ما لا يبيعه ذوو الهمم العالية الباهرة من سعادة الدنيا والآخرة.

فاحذرهم على دينك ومولاك فالله الله أن تتقرب إليهم أو تقرب منهم مهما أمكنك ، في قرهم السم الناقع والهلاك .

وإنما ذخرت لك تواريختهم بالله جل جلاله لتنظر أول أمرهم وآخرها، ظواهرها وسرائرها ، وترى ما فعلوا بنفسهم ، وما رضوا به من نحسهم وضرهم وبؤسهم بساعات ولذات يسيرة واعمار قصيرة ، وكيف خدعهم الشيطان عدوهم وعدو مولاهم وسلمتهم دنياهم وأخراهم.

واعلم يا ولدي محمد أني كنت يوماً انظر في كتاب من التواريخت المذكورة فقال لي قائل: في أي شيء تنظر؟

فقلت: أنا في حياة وبين قبور، أنظر إلى قوم بیناهم في سرور وغورو إذهبهم عليهم هادم اللذات، ومفرق الجماعات، وصاحب الشتاتات، فنقلهم إلى حلة الأموات، وقطعهم عما كانوا فيه من اللذات، وصاروا في ذل الحسرات وأسر الندامات.

وهيأ الله جل جلاله ما كنت أشرت إليه من الفقه المروي عن جدك سيد المسلمين وأبيك أميرا المؤمنين وعترتها العصومين صلوات الله عليهم أجمعين، تصنفأ من شيعتهم وأخياراً كباراً من الكتب وصغاراً، فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جل جلاله والله جل جلاله، على رجل صالح ورع من أهل هذا العلم الموهوب، فانني أرجو من رحمة ربى فاتح أبواب المطلوب أن يغنىك بالملدة اليسيرة عن المدة الكثيرة.

وقد تقدم شرح الحال في الاشتغال بهذا العلم المذكور، وأنا أريد في وصف الاشتغال بما يسهل عليك طلب هذه الأمور، فاني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني مجاعة إلى تعليمه بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم، وفضلت عليهم بعد ذلك بعنابة رب العالمين ورحمته لمن يريد جل جلاله من ذرية جدك سيد المسلمين صلى الله عليه وآله.

وقد كنت قد ابتدأت بحفظ (الجمل والعقود)، وقصدت معرفة ما فيه بغایة المجهود، وكانوا الذين قد سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يستغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي وزمام بن أبي فراس قدس الله سره وزاده من مراضيه، انتقلت إلى من والدي رضي الله عنها بأسباب شرعية في حياتها، وهي من بقايا ما تفضل الله جل جلاله به منها.

فصرت أطالع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وانظر كلما قاله مصنف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم وأنشط في القراءة بسرور الاستظهار.

وفرغت من (الجمل والعقود) وقرأت (النهاية)، فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن نماخته على الجزء الأول - وهو عندي الآن - بما جرت عادته يكتب على كتابي من شهادته في اجازته بأمور من الثناء على، أَنْزَهَ قلبي عنها؛ لأنَّه لا يليق ذكر ثانٍ على اجتهادي، بل الثناء الحق لله جل جلاله مالك دنياي ومعادي والهادي إلى اصداري وايرادي، واللهم لي صواب مايفتحه من مرادي.

فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) أيضاً، ومن كتاب (المبسوط)، وقد استغنت عن القراءة بالكلية.

وقرأت بعد ذلك كتاباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية، وسمعت مايطول ذكر تفصيله، وخط من سمعت منه وقرأت عليه في اجازات وعلى مجلدات، جملك الله يا ولدي بعرفة قلبك هذا العلم قليله وجليله.

واعلم أن الذي حصلته من كتب هذا العلم كثيرة أضعاف ما كان عندي أيام اشتغالي، وحالك إن شاء الله جل جلاله أمكن من حالي، بلغني الله جل جلاله به وبك ومنك وله جل جلاله أفضل من آمالي، واستجواب ما علمي لك من خالص دعائی وابتهاي.

وهيا الله جل جلاله كتاباً جليلة في تفسير القرآن لفاسرين مختلف العقائد والأديان.

واعلم يا ولدي محمد ذلك الله جل جلاله على مواده منك، وشرفك بدوام رضاه عنك، أن الناس قد اختلفوا في التفاسير إلى حد ضيعوا المطالب، وكادوا أن يغيروه وبحيروه في التدبر بما كان محكماً في الآيات ومستغنٍ بنفس تنزيله المقدس عن الدلالات، فذلك حياة القلوب وسعادة نجاتك من رحمة علام الغيوب. وما كان متضمناً للأحكام أول بعض من سلف من الأنام، ولم يعرف المراد منها من نفس التنزيل فيما ثبت في تفسير النبي صلوات الله عليه وآله وعترته، الذين جعلهم مع القرآن لا يفترقان في قليل ولا كثير، شفاء للعليل وضياء للدليل، وما

كان فيه من المشتبهات وطريق التحقيق فيه من المشكلات، فكله إلى الله عزوجل، كما ذكرناه عن أبيك مولانا علي عليه السلام في خطبة كتاب (فتح الجواب الباهر في خلق الكاف) من خطبة له عليه السلام جليلة ضممنها إليه. وفيما كلف الله جل جلاله العباد من مراقبته بعد معرفته، ومن خدمته بعد تعريفهم بنعمته، ما يشغل عقول ذوي الألباب عن كثير من علم مالم يكلفهم إياه رب الأرباب.

وهيأ الله جل جلاله عندي عدة مجلدات في الدعوات، أكثر من ستين مجلداً، فالله في حفظها والحفظ من أدعيتها، فإنها من الذخائر التي يتنافس عليها العارفون في حياطتها، وما أعرف عند أحد مثل كثرتها وفائتها. وهي باب مفتوح بينك وبين مولاك ، وهي سلاح المؤمن، وسبيل إلى سعادة دنياك وأخراك ، وقد ذكرت في كتاب (المهمات والتتمات) شروط الدعوات فاطلبها من تلك الجهات.

وهيأ الله جل جلاله عندي كتاباً جليلة من علم أنساب آل أبي طالب، ومنها كتاب (ديوان النسب) ثلاث مجلدات، ليس عند أحد له نسخة، وقد تضمن شيئاً عظيماً من العجائب والمناقب والمثالب، فلا تبذل لأحد غير أخوتك وخاصتك، وأستر أغراض ذوي الرحم الأجانب من القوم الذين نسبتهم إلى جدك محمد وأبيك علي عليها السلام أصل شجرتك. وامنع من اعارة خدمة الله جل جلاله وحفظها لحرمة جدك محمد صلى الله عليه وآله، ومن يمكن أن يكون من ذريته ويحسن أن يكون عارفاً بما لا بد منه من هذه الأنساب، متقرباً بمعرفة ذلك إلى مالك الأسباب، لسوى كل ذي مقام من العلوين على قدر ما تعرفه من حقه في طهارة النسب، أو العلم بنـ له سلف الصالحين.

وتعلم من ذلك من يطعن عليه ولا تستولده ولا تزوجه، ولا تزوج أهلك وذریتك إليه، فإن أنسابكم طاهرة من الأذناس بكل طريق، وقد ذكرت لك طرفاً من ذلك في كتاب (الاصطفاء) من كتب وروايات أهل التوفيق.

وهيأ الله جل جلاله من كتب المجاميع والآثار المشتملة على فنون مختلفة قد جرت في الأعصار، مروجة للأسرار، ومذكورة بالمحكم والايثار وصفات الاختيار، فقف منها يا ولدي على ما يقرب من المطلع جل جلاله على سريرتك، المحاسب لك على إرادتك ، التي أنك مضطرب إلى رضاه في دنياك وآخرتك . واياك أن تنظر فيها مما يشغلك عن مولاك وعن المراقبة لاطلاعه عليك ، وذكر حضورك بين يديه وشكر احسانه إليك ، فيصير ذلك الاطلاع من الأقسام والأدواء، ويكون ذلك الكتاب من جملة الأعداء.

وهيأ الله جل جلاله عندي كتاباً في الطب عن الأئمة الطاهرين وعن العلماء المتبحرين ، فأعتمد في طب الأبدان على العالم بباطن ما يتجدد فيها من النقصان قبل أن تظهر أمراضها إلى الأطباء ، وفوض إليه وتوكل عليه وسلم ملكه إليه، تجده طيباً للأدواء والأقسام ، مغنىً لك عن طبيب الأنام . واستعمل في زوال الأمراض مارويناه عن التربية الشريفة ، والدعوات المنيفة ، والعوذ المعتبرة عن العترة المطهرة.

وإن احتجت إلى معالجة الأطباء فاعمل فيما يصفونه لك من أسباب الشفاء على الاستخارة والمشاورة لله جل جلاله ، كما شرحناه في كتاب (فتح الأبواب) ، فإنه جل جلاله يعلم مقدار المرض ، ومقدار ما يحتاج إليه من دواء مفترض ، وكم تكون مدة الدواء.

وأما الطبيب من البشر فإنه يعلم ما ظهر ، ولا يعلم ما اختفى منه ، ولا مقدار المرض ، ومقدار ما يحتاج إليه على صفة لا يكون فيها زيادة ولا نقصانة عنه ، ولا يعرف كم يبق المرض من الزمان . وإنما يداوي بمقدار غلبة ظنه ، وكم قتل بغلط ظنونه من إنسان ، فقد رأينا من سقايات شربات ، فكان الذي سقاهم أكثر مما يحتاج إليه في العادات فات ، ومن اشتبه عليه وجه أسماقمه فهلك بالمعنى وكانت سبب طول آلامه .

وقد عرفت أن هذا الجسد وما يحتاج إليه ملك الله جل جلاله ، وبقاوته لأجله

ولأجل التقرب بالخدمة إليه، وهوأمانة في يد عبده، ومحاسبه عليه إذا وقف بين يديه. فإذا استأذنه في وقت استعمال الدواء ومقداره وكيفية العلاج لتحصيل الشفاء، كنت قد أمنت من المخاطرة باتفاق مهجتك، فإنك إذا هوتت بمشورته فيما تعمد إليه وجرى اتفاق لما ائمنك عليه، تصير في المعنى كأنك قد قتلت قتيلاً عليه، وأتلفت ما كانت تخدم به من طاعتك بيد اضاعتكم، فيكون الدرك عليك، ولا يبيق لك عذر صحيح بين يديه.

وهيا الله جل جلاله كتاباً في يدي تتضمن ما يحتاج إليه طالب علم اللغة الذي يتقرب إليه.

واعلم يا ولدي أراك الله جل جلاله بعين أنواره ما تحتاج إلى معرفته من أسراره، أنه قد صار ما في أيدي كثيرون من الذين يدعون العلم -علم اللغة العربية- أصلاً وعياراً عندهم لما في القرآن والسنة الحمدية، وهو غلط من ذوي الألباب، فلقد كان الألائق بالصواب أن يجعلوا كلام الله جل جلاله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، وخاصته ومتقدمي الصحابة من ذوي الطباع العربية المشهور بفصاحته أصلاً وعياراً لما يريد عليهم من اللغات، ويطلقون ما يخالفه أو يجعلونه وجهاً آخرًا على وجه التأويلات.

وأما ما قد بلغ الأم إلىه أن كلام بدوي جاهل بما ينطق به، وشعره الذي لا حكم له، هو الحجة وبه تعرف المحجة، فشيء عجيب لا يرضى به كامل لبيب. وبيانه أن أكثر من يدعى سماعه من هذا البدوي قوم لوشدوا بباقة بقل ما قبل حكم الشريعة شيئاً من شهادتهم، ولا معهم توادر عن لفظ ذلك البدوي يقتضي تصديق مقالتهم. فتعلّم منه يا ولدي ما يكون شاهده وعارضه الكتاب والسنة، وكلام الفصحاء والعلماء من سلفك الذين هم الدروع والجنة.

وهيا الله جل جلاله لك كتاباً في الأشعار تكتفي ما يريد الناظر في معرفة تلك الآثار، فانظر فيها واحفظ من معانيها ما يدعوك إلى الله جل جلاله وإلى رضاه، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ارتضاه، مما يبعث على مكارم الأخلاق وحياة

قصبات السباق، وطهارة الأعراق.

وابايك وتقليد قوم من المنسوبين إلى علم الأديان، وكونهم قالوا الشعر ومدحوا به ملوك الأزمان، فإنهما مخاطرون بل هالكون أو نادمون إن كانوا ماتابوا منه، ويؤدون يوم القيمة أنهم كانوا أخراساً عنه: ولقد تعجبت منهم كيف دونوه وحفظوه، وكان يليق بعلوهم أن يذهبوا ويبطلوا أو يرفضوه. أما ترى فيه يا ولدي مدح من الله جل جلاله ورسوله وخاصته ذامون لهم وساخطون عليهم، أما في ذلك مفارقة الله جل جلاله وكسر حرمة الله جل جلاله وأئتهم الذين هم محتاجون إليهم، فإن فتح الله جل جلاله عليك قول الأشعار، فلا تتجاوز به مراد الله جل جلاله، ومراد سلفك الأطهار.

وهيأ الله جل جلاله لك كتاباً جليلة في علم الكيمياء، وأعلم يا ولدي أن هذا العلم صحيح، وقد عرفنا أنه علمه جماعة من العلماء، وروينا في كتاب (الطرائف) أن أباك علي عليه السلام كان عارفاً بهذا العلم المشار إليه، ومارينا أبداً أنه استعمله مدة حياته، ولا بلغنا أنه استعمله بعده أحد من عترته بعد وفاته. ولكن يقال: إن تعبه طويل، ولا يحصل المراد منه إلا من يكون معه استاذ ودليل. ولو أن المجتهد في علم الكيمياء يعطي الله عزوجل من اجتهاده بعض ذلك التعب والعناء، كان كرم الله جل جلاله فاتحاً عليه من السعادات ذهباً وفضة، وعنایات بدون التعب وتضييع الأوقات، فإن الظفر بالله على اليقين، والظفر بالكمياء قد جرّيه قوم وخرجوا منه خاسرين خائبين، إذ كان الله جل جلاله يجعل في كنوز عقله وذخائر فضله أن الذهب الذي يتعب لأجله مثل الحجر الذي يدوسه برجله، وأن حكم معدنه عنده حكم مالا محمل له من التراب.

فقد رأينا من شرفه جل جلاله جعل الذهب والفضة عنده أهون من التراب، بل جعله عنده عدواً يفر منه، وإذا حصل له أخرجه عاجلاً أو تبعده عنه، أو كان يجعل له من الأنوار في الأسرار ما يكون كاشفاً بجلاله ومتشرفاً باقباله، ومشغولاً عن كل ماعده من دنياه وأخراه، فكل هذه المواهب شيء منها جربناه، وشيء

منها عرِفناه وسمعناه.

وهيأ الله جل جلاله لك كتبًا متعلقة بالتحليل الحلال، والطلسمات، والعوذ والرقى، والرمل بال مجريات.

فأما علم الحليل فقد نطق القرآن الشريف أن يوسف عليه السلام جعل الصواع في رحل أخيه ليأخذنه بالحيلة من أخوه، وهو سلاح العدو، فاعرف منه ما يتحيل به من العدو ومكيدته إن كان مما أباح الشرع الشريف النظر في حقيقته.

وأما العوذ والرقى والطلسمات فعندنا منها الآن عدة مجلدات، وقد صنفت في بعضها كتاباً سميته كتاب (المتنق)، وضاق وقتي عن تعبيرية كلما فيه، فجربه مما يليق بطاعة الله ومرضاته، فما كان حقاً فاحفظه، وما كان باطلاً فارفضه.

وأما كتب الرمل فهو أيضاً من الطريق الطنية إلى معرفة ماتعرف به من الأسباب، وما منع الشرع من تعريفه ما لا يخالف حكم السنة والكتاب بالظنون إذا تعذر العلم بها بعلم محقق مأمون، وقد رأيناهم تارة يخطئون وتارة يصيرون.

وإن عاملت الله جل جلاله بالصدق والتحقيق، جعل قلبك مرآة تنظر بها ما يريده هو جل جلاله من العلوم من وراء ستارقيق، في أخبار صاحب الله: «المؤمن من ينظر بنور الله».

وهيأ الله جل جلاله عندي كتاباً في النجوم وغيرها من العلوم، وقد رأيت طالعك الميمون المبارك يتضمن أنك تعلم ما يكتب بالأقلام، ويزيدك الله جل جلاله في الإلهام والأفهام. وأرجو من رحمته وعنايته تصديق مارأيت وتمام ماتمنيت، فما هو على الله جل جلاله بعزيز، جعلك الله جل جلاله في حصن حرير.

واعلم أن علم النجوم علم صحيح في أصله، ولكن قد تعذر المحققون من أهله، وبعد عليهم تحقيق معرفة الارصاد، وقل الراغبون فيه، وكثُر الطاعون على من يريده من العباد.

والصحيح منه أن العقل والشرع لا يمنع من أن تكون النجوم دلالات وامارات على أمور متتجددات، وقد يكون مثل ذلك في السنامات، والباطل من حديث النجوم قول من يقول: إنها على موجبات، أو إنها فاعلات مختارات، وهذا من الحالات المحرمات.

وسوف أصنف كتاباً أكشف فيه بالله جل جلاله ما اختلف الناس فيه، وأذكر ماروبيت ورأيت من أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام في صحة هذا العلم بطريق أهل الاعتبار، وأذكر من صنف فيه، أو عرفه من شيعة آباءئك الظاهرين، وما تحقق للعلماء العقلاة من أمروره، بما يوضحه الطريق على التبيين، ويعرف بذلك ما يقرب منه إلى مالك يوم الدين وما يبعد عن رب العالمين.

وهيأ الله جل جلاله مافتح على سراثري، وأذن في اظهارها ظواهري، من كتب صنفتها بقدس تدبیره وشریف تعريفه جل جلاله وتذکیره. منها كتاب (المهمات والتتمات) وهو يكون إذا تم أكثر من عشر مجلدات، يكل منه بعد هذه الرسالة أحد عشر مجلداً، وقد تم منه خمس مجلدات في قریب من الأوقات، فكم قد اشتمل عليه من الأسرار الكاشفات لأنوار السعادات.

ومنها كتاب (البهجة لثمرة المهجحة) يتضمن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحبي، وفضل اختياره جل جلاله لي ولادتهم من أمهات الأولاد، وتسلیکه جل جلاله لي سبیل سعادات الدنيا والمعاد.

ومنها كتاب (الطراائف في معرفة مذاهب الطوائف)، جلیل المقام، وهو من بحار ذلك الانعام.

ومنها كتاب (غياث سلطان الورى لسكان الشرى)، في قضاء الصلة عن الاموات.

ومنها كتاب (فتح الجواب الباهري في خلق الكافر)، يعرف حقيقة فوائده من تصنيف باهام موائده.

ومنها كتاب (المهوف على قتلى الطفوف) في قتل الحسين عليه السلام،

غريب الترتيب والتفريق، وهو من فضل الله جل جلاله الذي دلني عليه.
ومنها كتاب (ربيع الألباب) قد خرج منه في التأليف ستة مجلدات، تشتمل
على روایات وحكایات في معانی مهمات ومرادات.

ومنها كتاب (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء) يكون لك ولا ينفك،
ولا ينطهر إلا من تعلم أنه يحسن ظنه فيك وفي أبيك، وبأذن الله جل جلاله
بالاستخاراة في نظره فيه، فهذا أمانة إماراتجوت بتأليفه أن تستفم ذريقي بمعانيه.

ومنها كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب) في
الاستخاراة، ما عرفت أن أحداً سبقني إلى مثل الذي اشتمل عليه من البشارة.

ومنها كتاب (طرف الأنبياء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته
الأطائب)، يتضمن كشف ما جرت الحال عليه في تعين النبي صلى الله عليه وآله
لأمته من يرجعون بعد وفاته إلى الله من وجوه غريبة ورواية من يعتمد عليه.

ومنها كتاب (مصابح الزائر وجناح المسافر)، في بداية ما شرعت في
التأليف، يتضمن الزيارات خالية من الأسرار الريانيايات، بل سلكت فيه سبيل
العادات.

ومنها كتاب (التوفيق للوفاء بعد التفريق دار الفناء).

وغير ذلك من الكتب المختصرات، ما حضرني ذكرها الآن، وأنا أرجو من
صاحب الرحمة والاحسان أن يشرفك ببقاء من يغريك عن كثير من الكتب
المصنفات، وعن الاختلاف في تفسير الآيات، وعن التوسط بين تضاد الروایات،
ويقبل الله جل جلاله بارشاده واجداده على حقيقة مراده، والله در القائل:

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| ما جرى ذكر الحمى إلا شجاني | والذي بالبين والبعد ابتلاني |
| شفى الشوق إليهم وببراني | حيثاً أهل الحمى من جبيرة |
| جذب الشوق إليهم بمعناني | كُلَّمَا رَأَتْ سَلَوةَ عَنْهُمْ |
| أرضهم أو أقبلت بهم للطيران | أحسَدَ الطيير إذا طارت إلى |
| خواهم لسواني أعطى الأمانى | أنساني أنني أصـحـبـا |

طائر غلَّق في رأس سنان
وتفصى في تمثيلهم زماني
حلَّ بي من بعدكم مافق كفاني
كنتا قبل النوى عاهد تمانى
فن الانصاف أن لا تنساني
فعسى منكم بكم أعطي الأمانى
واسئلاً من انا اهواه على اي جرم صلة عنى وجفاني
واعلم يا ولدي محمد حمد الله جل جلاله فعالك، وبلغك من سعادة الدنيا
والآخرة، أن كتاب (الآداب الدينية) وغيره من كتب الأدعية، قد تضمنت
أدعية عند كثير مما قدمناه من الحركات والسكنات، وقد ذكرت طرفاً جيلاً وأدباً
جليلاً في كتاب (المهمات والتممات).

فلو ذكرت كل تلك الدعوات أو ما أحفظه منها في هذه الأوقات، مما يتعلّق
بما ذكرته لك في الحركات والسكنات، أو جميع تلك الآداب المذكورات، أطلت
في هذا الكتاب وخفت أن تمله، وأن ينبعك كثرته من الانتفاع بما ذكرته فيه من
الأسباب. وفيما ذخرته لك من كتب الأدعية والآداب كفاية لما تحتاج إليه، وقد
دللتك عليه، ومن دل فقد قضى ماعليه، وإنما كتابي هذا يتضمن كثيراً مما ليس
فيما كنت أشرت إليه.

الفصل الرابع والأربعون والمائة

وسوف أذكر في كل وجه من الوجوه الخمس [من]^١ العادات كلمات نافعات لأهل السعادات، حتى لا يخلو هذا الكتاب بالكلية من جلتها في النصائح، وقد بسطنا أسرار ذلك في كتاب (المهمات والتتمات).

قاؤها، الصلاة، فاعلم أنها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الأحياء والأموات، فبادر إليها بالتشريف والاستبشار بتلك العنایات، واترك كل شغل لا يدرك الله جل جلاله في الاشتغال به عنها، فإنه يصير ذلك الشغل مخالفة على مولاك وتصغيراً لأمره، وتخاطر مخاطرة لا تأمن أنك لا تسلم منها، ولا تلتفت إلى قول من يسهل عليك تأخيرها عن أوائل الأوقات، وجرب ذلك القائل لوكلفك حاجة وأخرتها عن أوائل قدرتك، أفا يكون يلومك ويشهد أنك مستحق للمعاتبات وما تعرف حق المودات، ولكتهم جاھلون بالله جل جلاله وعظمته ونعمته.

ويريدون منك أن تخترمهم أكثر من احترامك لجلالته، وأن تكون محبتك ومودتك لهم أكثر من محبته. فإذاك أن تقتندي بهم في التهوين بمولاك ، فقيبح

١ - لم ترد في النسختين الخطبيتين.

وعظيم وفظيع أن يساوى العبد بماله ونخاصة وهو يراك . هذا فعل من قد هون بالهلاك فأدخل فيها دخول المشتاق إليها، وذوي السباق المنافسين عليها .

وخطاب حياً موجوداً أنت أذل ذليل في حضرته، وعظيم مدحه والثناء عليه فيها أعظم وأبلغ ما تعظّم مدح ملك من ملوك الدنيا عند مشافته، وإذا ركعت وسجدت فكن ذاكراً أنت بين يديه، وأن ذلك الذل والخشوع خدمة له جل جلاله ومقرب إليه، وأن له جل جلاله الملة كيف استخدمك كي قدمناه، وأنك لا تطلب منه جزاء عاجلاً وآجلاً كما نبهنا عليه فيما أسلفناه، بل لأنّه يستحق الخدمة منك، فإنه أهل للعبادة الصادرة عنك .

وإذا خرجمت من صلاتك فكن على^١ قدم الخوف أن تكون فيها من التقصير ما يقتضي ردها عليك ، فإنك تعلم أنك تعامل بعض بيبي آدم في حوالتهم بالنشاط والاقبال ، أكثر ما تعامل به مالك دنياك وأخراك المحسن إليك .

الفصل الخامس والأربعون والمائة

وأما حديث الزكاة يا ولدي محمد، زكاك الله جل جلاله بتطهيرك من الذنوب والعيوب، وتحميتك بأداء الواجب والمندوب، فإنك تعلم أنك وأباك ، وكل من خرج إلى الدنيا من الخلائق كانوا فقراء، وجري عليهم حكم الفقر المدقع على مقتضى الحقائق، وإنما تقدم غباء قوم منهم وتأخر الغباء عن الآخرين ، كلهم في كل حال فقراء إلى الله جل جلاله ومساكين ، ما شركه أحد منهم في خلق الأرض ، ولا خلق المعادن التي فيها ، ولا في الأموال ، وتدير حاملها وحالها .

فإذا بعث إليك جل جلاله جدك محمدأ صلي الله عليه وآله بكتاب مقدس قد كتبه إليك على يديه، يطلب منك زكاة بعض ماله ليذرخها ، و يجعلها عناء بك وحرزاً من الآفات ، وسبباً إلى أن يختلف عليك في النفقات ، فهل يجوز في عقل أو نقل أن تتوقف عن حل بعض ماله إليه ، وترد يد سؤاله عنك فيما يذرخه لك ؟ أو يد

تقدمه الأشرف المشتمل على العناية بك فارغة عن حقير ماله في يديك ، خائبة من مدتها إليك !

لا بالله يا ولدي لا تفصحني، ولا تفضح نفسك مع الله جل جلاله النعم على
وعليك، ولا تجعلنا معه ومع سلفك الطاهرين. واعتقد ألمة شرط العالمين،
كيف أكرمك وسلم ما له إليك، وكيف رضيك مستودعاً وكيف جعلك أهلاً
أن يبعث رسوله صلى الله عليه وآله إليك. فإن العقل قضى أنه إذا كان عندي
وديعة أسيدي وأنا عبده وهو جل جلاله يقوم بكل ما احتاج إليه وعليها، أنني
أسلمها إليه، ولا أطلب جزاء منه، ولا أدل بذلك عليه، بل يكون قد حشف عنى
مؤنة حفظها ورعايتها، وشرفني بجميل ذكرى بتأدية أمانتها.

وإذاً أن تختلف قولي لا تطلب شواباً أصلاً؛ لأن من ابتدأك بالاحسان قبل معرفتك به وخدمتك له وجعلك لذلك أهلاً، هل يقبل العقل أنه لا يعطيك بعد المعرفة والخدمة جزاء وكرماً وفضلاً؟! بل والله ليعطين المخلصين له والمؤدين به عطاءً بجزيلٍ، حتى يروا أن أعمالهم لا تقوم ببعض عطائهم، كلاماً والله كلاماً.

ولقد كان أبوك علي بن موسى بن جعفر يخرج في أكثر الأوقات التسعة
أعشار التي تحصل له مما تجب فيه الزكاة، ويبقى له ولعناته نحو العشر، وكذا ينبغي
للمملوك إذا أعلم أنه يصير بعد قليل من الأعوام، ويأخذ سيده ما في يديه ويسلمه
إلى غيره، ويحاسبه الملاكون له عليه.

وإن توقفت نفسك عن مقام الاختلاص في الإيثار، فاسمع ما يقول لك لسان حال الدرهم والدينار، من كونه قليل فريقاً من البخلاء الممتنعين من بذلك، وخرج فريقاً، وجيس فريقاً، وبالنـ في غزوره و فعله، وقد جماعت نوبتك فلا تكن من جملة المالكين بعد قتلـ وختـله أو النـادـمن.

الفصل السادس والأربعون والمائة

وأما حديث الصيام فإغا صورته أنك تصوم بالليل في النهار، فقلب الله جل

جلاله تدبير الحال وجعل لك شوقاً وذكراً جيلاً في الأعمال، وصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار، وهو رياضة الأبرار، وبما علمهم الله جل جلاله منه ومن غيره امتلأت قلوبهم من الأنوار واطلعوا على ما أراد الله جل جلاله اطلاعهم عليه من الأسرار.

فابداً يا ولدي بصوم العقل والقلب، وعن كل ما يشتغل عن الرب، وعن الإفطار بالذنب، وذكر نفسك أنه لطلب سلطان مثل ذلك منك، وأن تتقرب إليه وأنت في حضرته وبين يديه بشعار المراقبة بخدمته والامساك عما يبعدهك عن حضرته، أما كنت تفرح بهذا التكليف، وتعتقد أنه من التشريف.

فلا يكن الله جل جلاله عند عقلك دون هذه الحال، فيفتضح العبد بالاقدام على هذا الإهمال، وما يؤمن عليه الحصول في الأهوال.

إذا صام عقلك وقلبك عن الشواغل، فكلّف جوارحك جميعها أن تكون صائمة عمما يشغل عن مولاك ، على ما يليق بك من الصوم الكامل وسوف أشرح تفصيل هذه الأسرار في كتاب سميته كتاب (المضمار) إن شاء الله تعالى، فيكون عملك بالله جل جلاله على ما يفتحه جل جلاله من الأنوار.

الفصل السابع والأربعون والمائة

وأما الحج إلى الله جل جلاله بقصد بيته الحرام، أكرمك الله جل جلاله يا ولدي بالحج على القام إن شاء الله تعالى، فاعلم أن كل من قصد الحج لأجل سواه، فقد ضاع قصده وفسد مسراه، وإنما يقصد كل مقصود بالله جل جلاله ولأجل الله جل جلاله.

ولقد كنا مرة يا ولدي في طريق مشهد الحسين عليه السلام، وكنا متيممين فحتاج أن نصلّي بالنواوافل والفرائض بحسب ما هدانا الله جل جلاله إليه، فصار الرفقاء يستعجلون، فقلت لهم: نحن نقصد الحسين عليه السلام لأجل الله جل جلاله، أو نقصد الله جل جلاله لأجل الحسين عليه السلام؟ فقالوا:

بل نقصد الحسين لأجل الله تعالى.

فقلت لهم: فإذا ضيّعنا في طريق الله جل جلاله الذي نقصد الحسين عليه السلام لأجله، فكيف يكون حالنا عند الحسين عليه السلام، وبأي وجه يلقانا هو، ويلقانا الله جل جلاله عند الحسين عليه السلام اذا تعرضنا لفضله؟ فعرفوا أنهم غالطون.

فكل من حج لأجرة، أو لنفع عاجل أو آجل، أو لطبع، أو صورة غافل أو متغافل، فحجه إما باطل أو غير كامل. وقد شرعت في تأليف كتاب سميته (مسالك المحتاج إلى مناسك الحاج) وسوف أذكر فيه بالله جل جلاله، ومن الله جل جلاله، والله جل جلاله، ماينبغي إذا حججت إن شاء تعالى تعلم عليه.

وبالجملة فيكون حجك على صفة أنك حججت وحدك ، ولا يعلم بك غير الله جل جلاله من البشر، فيعزك في نظر الخلائق إليك ونظرك إليهم. فتى وجدت نفسك تطالبك بغير نظر مولاك وأطعتها في ذلك الخطر، فاعلم أن الحج فاسد أو ناقص بذلك النظر، فاطلب من الله جل جلاله قوة على أن يشغلك بجلاله واقباله عن كل من عداه وما عداه، حتى تتوجه منه وبه وإليه وله جل جلاله على بساط الذل لعزته والخضوع لهيبته، وهناك تكون المسعود بالحج إليه، فاذا كرني يا ولدي بين يديه، فقد ذكرتك والله جل جلاله عظيماً، وسلمتك من يدي إليه، ولا عرفت ولا سمعت أن والدأ كرر وأكثر من التضرع إلى الله جل جلاله لأجل ولد يعز عليه، أبلغ مانخاطبت في طلبك قبل وجودك ، وفي مهما تك للدنيا والآخرة بعد وجودك ، ولا تحتاج إليه ولا لأجل اقباله عليك واقبالك عليه وقدومك عليه.

الفصل الثامن والأربعون والمائة

وأما الجهاد يا ولدي شرفك الله جل جلاله بمجاهدة نفسك ، وكل من يشغلك عنه، بل قواك قوة تدفع عنك مشقة الاجتهد حتى تتلذذ بكل مبذول في

القرب منه، فاعلم أنك إن وجب عليك الجهاد بين يدي من تحب طاعته عليك، فهو صلوات الله عليه يعرفك وظائف الجهاد، ويكشفك ويكتفي أن أكتب ما عرّفني الله جل جلاله من ذلك إليك.

وإن ابتليت بجهاد مع غير من تحب طاعته: فإن كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأنته، فإنك تعلم أن النقوص والرؤوس، وكل ما يعز عليك من الله جل جلاله إليك، فما حق ما يذل كل عزيز والدنيا كلها لواهياً، وأجمل ما أنفقت ذخائر العقول في مراد جاليها، ومن أحق بالأجراء والأرواح والعقول بكلها في الوجود من الله جل جلاله، الذي أنت وما في يدك صادر عن ذلك الجود. فتى دعاك إليه فإياك أن تتوقف عن حمل نفسك، وما لك إليه فإنك إن بخلت بها عليه في يدها، سلبها عزائيل عليه السلام أو غيره، وضياع منك شرف الخدمة بتسليمها إليه وبذاتها في اعزاز دينه الذي يعز عليه.

الفصل التاسع والأربعون والمائة

· واعلم يا ولدي ثبتك الله جل جلاله على طريق الاخلاص، واثبت اسمك في ديوان أهل الاختصاص، أنه كان قد غلب التيار على بلاد خراسان، وطمعوا في هذا البلد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر جزءاً الله عني بما هو أهله. فكتبت إلى الأمير قشمر، وكان إذذاك مقتم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرزون بالخنف والعدد والاستظهار، وبخافون أن تأتיהם عساكر التتار، وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقتلت له بالمكاتبية: استأذن لي الخليفة وأعرض رفعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكنت يسكنون، حتى أصلح الحال بالكلام، فقد خيف على بيعة الاسلام، وما يغدر الله جل جلاله من يترك الصلح بين الأنام.

وذكرت في المكاتبية: أنني ما أسي بدروع ولا عدة إلا بعادتي من ثيابي، ولكنني أقصد الصلح بكل ما في أيديكم لله جل جلاله ولا أدخل بشيء لآبد منه، وما أرجع بدون الصلح، فإنه مما يريد الله عزوجل ويقربني منه، فاعتذر وواردوا غير ما أرذناه.

أقول: وقد حضرت عند صديق لنا وكان أستاذ دار، وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وأخي الرضا والأوي محمد بن محمد الأعجمي،

ونأخذ معنا من يعرف لغة التثار، وللقائهم ونحدثهم بما يفتح الله جل جلاله علينا، لعل الله جل جلاله يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار.

قال: نحاف تكسرون حرمة الديوان، ويعتقدون أنكم رسل من عندك.
قلت: تغدوا معنا ديوانية ومن مختارون، ومتى ذكرناكم أو قلنا: إننا عنكم، يحملون رؤوسنا اليكم، فقد أنجاكم ذلك وأنتم معذورون ونحن إنما نقول: إننا أولاد هذه الدعوة النبوية والمملكة الحمدية وقد جئناكم عن ملتداودينا، فإن قبلتم، وإنما قد أذرنا إلى الله جل جلاله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله.

قال: اجلس في موضع منفرد أشار إليه، وظاهر الحال أنه أنهى ذلك إلى المستنصر جزاه الله عني ما هو أهله ثم أطال، وطلبني من الموضع المنفرد وقال ما سمعناه: إذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أذنا لكم؛ لأن القوم الذين قد أغروا مالهم متقدم تقصدونه وتحاطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقة.

قلت لهم: إذا تركتم الازن لنا في ذلك فقد حصل لنا اخلاص في النية، فنخاف أن تطلبونا وقت الازن وما كان عندنا هذا الخلاص، فلا نوافقكم على الخروج إليهم. فلم يأذنوا في ذلك.

وكذا جرى فاني كنت استأذنت الخليفة في زيارة مولانا الرضا عليه التعية والشقاء بخراسان، فأذن وتجهزت، وما بقي إلا التوجه إلى ذلك المكان، فقال من كان الحديث في الازن إليه قد رسم أنك تكون رسولاً إلى بعض الملوك . فاعتذررت وقلت: هذه الرسالة إن نجحت ما يتركتوني بعدها أتصرف في نفسي إلا لأزار الـ رسولاً.

وإن جنحت صغر أمري عندكم وانكسرت حرمتى، واعتقدتم أنني ما أعرف القيام بمثل هذا ثم لتووجهت كان بعدى من الحсад من يقول لكم إنه يباع ملك الترك ويجيء به إلى هذه البلاد، وتصدقونه وتصير همتكم في انفاذ من يقتلني بالسم وغيره.

قال: وما يكون العذر؟

قلت: اني أستخير، واذا جاءت لاتفعل فهو يعلم اني لا أخالف الاستخاراة
أبداً فاستخرت واعتذررت، وقد تقدم بعض هذا الجواب فيما شرحت.

الفصل الخمسون والمائة

وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله، وحفظ وصيتهما بما بشرنا به من ظهور مولانا المهدى عليه السلام، فإني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفًا للعقيدة من وجوه كثيرة:

منها: أنني وجدت أنه لواذهب من الذي يعتقد إمامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار، تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشئ المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود. وما رأيت لتأخر هذا المحتشم العظيم الشأن عن اصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار وأهل العداون، مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحررات، فكيف يعتقد من يكون بهذا الصفات أنه عارف بحق الله جل جلاله وحق رسوله صلى الله عليه وآله، وعتقدًا إمامته على الوجه الذي يدعى المغالاة والموالة لشريف معاليه.

ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رئاسته، والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته، لو واصله بعض من يدعى أنه عدو لإمامته من سلطان، وشمله بأنعامه، كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهدى عليه السلام، وعما يجب عليه من التبني لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: أني وجدت من يدعى وجوب السرور بسروره والتکدر بتکدره مسلوات الله عليه يقول: إنه يعتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدي عليه السلام وغضبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا رأيه يستأثر بذلك النب والسلب كثائره لواحد ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآلـه ومعرفة الأوصياء.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعى الحرص على ظهوره، والوفاء له، والتأسف عليه: ماتقول لو أنفذ إليك المهدي عليه السلام. قال لك: إني قد عرفت من جهة أبيائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه بطريق محقق اعتمدـت عليه أني متـى ظهرـت الآن فإنـ ساعـة مـاتـقـع عـيـنك عـلـيـ تـمـوتـ فـيـ الـحـالـ، وـمـتـ تـأـخـرـتـ عـنـ الـظـهـورـ عـشـرـينـ سـنـةـ مـتـعـاـ مـسـرـوـرـاـ بـالـأـهـلـ وـالـوـلـدـ وـالـمـالـ، أـفـلـيـسـ كـنـتـ تـخـتـارـ تـأـخـرـ ظـهـورـهـ لـأـجـلـ حـيـاتـكـ الفـانـيـةـ.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعى معالياً في مواليـهـ عليهـ السلامـ: لوـأـنـفذـ إـلـيـكـ وـقـالـ لكـ: إـنـ سـلـطـانـ بـلـادـكـ يـعـطـيـكـ بـعـدـ هـذـاـ الـيـومـ كـلـ يـوـمـ أـلـفـ دـيـنـارـ، ثـمـ أـعـطـاكـ سـلـطـانـ مـسـتـمـراـ عـلـىـ التـكـرـارـ كـلـ يـوـمـ جـمـلةـ هـذـاـ المـقـدـارـ، وـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ: هـوـلـكـ حـلـالـ زـمـنـ الغـيـبةـ.

ثم أنفذـ إـلـيـكـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ: أـنـاـ قـدـ أـذـنـ لـيـ فـيـ الـظـهـورـ، وـهـذـاـ العـطـاءـ ماـكـانـ بـاـذـنـيـ وـلـاـ تـسـتـحـقـهـ إـلـاـ مـعـ غـيـبـيـ فـأـيـماـ أـحـبـ إـلـيـكـ أـظـهـرـ وـأـقـطـعـ بـهـذـاـ العـطـاءـ، وـأـحـاسـبـكـ عـلـىـ كـلـ مـاـفـضـلـ عـنـ مـؤـنـتـكـ، وـأـجـعـلـ هـذـاـ إـدـارـاـ لـعـصـمـ مـنـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـ عـدـاوـةـ دـنـيـوـيـةـ، مـنـ مـنـزـلـتـهـ فـيـ الـظـاهـرـ دـونـ مـنـزـلـتـكـ، فـأـيـماـ كـانـ أـحـبـ إـلـيـكـ أـنـ تـطـولـ غـيـبـتـهـ وـتـأـخـدـ العـطـاءـ كـلـ يـوـمـ أـلـفـ دـيـنـارـ، أـوـ يـسـعـجـلـ ظـهـورـهـ وـيـحـاسـبـكـ عـلـيـهـ وـيـقـطـعـهـ وـيـرـدـهـ إـلـىـ عـدـوكـ؟ـ عـرـفـنـاـ مـاـيـكـونـ فـيـ قـلـبـكـ مـنـ الـاخـتـيـارـ، وـأـعـرـفـ مـنـ الـوـجـوهـ غـيرـمـاـ ذـكـرـتـهـ الآـنـ.

وقـلتـ لـبـعـضـ الـاخـوـانـ: إـنـ رـجـالـ الـمـهـدـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ يـرـيدـهـ لـلـوـجـهـ الـذـيـ

أراده الله جل جلاله له، سواء كان نافعاً بهذا المراد أو غيرنافع في العاجلة له، وأن يكون الاختيار فيه جل جلاله وله.

وقد كان سأليني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته، فقال: قد عرضت لي شبهة في غيبته.

فقلت: ما هي؟

قال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته، ويزييل الخلاف عنهم في عقائد تتعلق بدين جده محمد صلى الله عليه وآله وشريعته.

واشتربط علىي أن لا أجبيه بالأرجوحة المسطورة في الكتب، وذكر أنه ما زال الشبهة منه ما وقف عليه ولا ما سمعه من الأعذار المذكورة.

فقلت له: أيها أقدر على إزالة الخلاف بين العباد، وأيتها أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والارفاد أليس الله جل جلاله؟
فقال: بلى.

فقلت له: فما منع الله جل جلاله أن يزييل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟
فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبك عليه السلام هو عذر على التفصيل؛ لأنك ما يفعل فعلاء إلا ما يوافق رضاك على التمام.

فوافق وزالت الشبهة، وعرف صدق ما أورده الله جل جلاله على لساني من الكلام.

واعلم: يا ولدي محمد زين الله جل جلاله سرائرك وظواهرك بموالة أوليائه ومعاداة أعدائه، أنني كنت لما بلغني ولادتك بشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، إلا أنك ولدت بطائع السعد والاقبال يوم تاسع محرم سنن ثلاثة وأربعين وستمائة يوم الثلاثاء، بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من ذلك النهار،

كما قدمناه في خطبة هذه الرسالة.

فقمتُ بين يدي الله جل جلاله مقام الذل والانكسار، والشكر لا شرفني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهدى عليه السلام ومتعلقاً عليه. وقد احتجنا - كم مرة عند حادث حدث لك - إليه، ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في مواليته والوفاء له، وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جل جلاله، ومراد رسوله صلى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك. وقدم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، كما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات)، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك.

وقدمه في كل خير يكون وفاء له، ومقتضياً لاقواله عليك واحسانه إليك فأعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع، لما يجب له من أدب الخصوع، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمات) من الزيارة التي أوصاها:

سلام الله الكامل يا أيها العزيز، متنا وأهلا الضر، وجئنا ببضاعة مزجاً، فأوف لنا الكيل، وتصدق علينا، إن الله يجزي المتصدقين. تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، يامولانا استغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين.

وقل: يا مولانا هذه مقامات أخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحماهم بعد تلك الجنائيات، فإن كنا غير مرضيدين عند الله جل جلاله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وعند آبائك، وعندك عليكم أفضل الصلة، فأنت أحق أن تسعننا من رحتك وحلمرك وكرمرك وشريف شيمك، بما وسع أخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم واحسانه إليهم.

وقل: يا مولانا أني وجدتُ في النقل أن جدك محمدًا صلى الله عليه وآله

كان له عدو شديد يقال له النضر بن الحارث^١ فقتله، فقالت أخته تخاطب النبي صلى الله عليه وآله في أبيات غير^٢ بعض خطابها:

أَمْمَدْ وَلَأَنَّ نَسْلُ نَجِيْبَةِ
فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُغْرِقِ
إِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَمْمَنَ وَرَبِّا
مِنَ الْفَقِيْهِ وَهُوَ الْمَفَيِّضُ الْمُخَيْقِ
وَالْعَبْدُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلَتْ قَرَابَةً
وَأَحْقَمُهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُعْتَقَ^٣

فقال النبي صلى الله عليه وآله ما معناه: «لو وصلتني هذه الأبيات قبل قتيله

١ - النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد المناف، من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين بدر. كان من شجعان قريش ووجوهاً ومن شياطينها (كما يقول ابن اسحاق)، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم،قرأ تارихهم في الحيرة، وقيل هو أول من غشي على العود بالحان الفرس، وهو ابن خالة النبي (ص)، ولا ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهليه وأدار رسول الله (ص) كثيراً. وكان اذا جلس النبي مجلساً للتذكرة بالله والتحذير من مثل مأساة الأمم الخالية من نعم الله، جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورسم واستفتاره ويقول: أنا أحسن منه حديثاً! إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون وقتلوه بالأئذن قرب المدينة بعد انصارتهم من الواقعة، وهو أبو قتيلة صاحبة الأبيات المشهورة التي منها:

سَاكَانَ ضَرَكَ لَوْمَنْتَ وَرِبَّا مِنَ الْفَقِيْهِ وَهُوَ الْمَفَيِّضُ الْمُخَيْقِ
رَثَيْتَ بَهَا قَبْلَ اسْلَامِهَا . وَفِي الإِصَابَةِ وَالْبَيَانِ وَالتَّبَيَّنِ مَاءْدَاهُ: عَرَضَتْ قَتِيلَةً (وَسَمَاهَا الْجَاحِظُ: لِيلَ)
لِلَّهِيْ (ص) وَهُوَ يُطْوِفُ بِالْبَيْتِ وَاسْتَوْقَتْهُ وَجَذَّبَتْ رَدَاهُ حَتَّى انْكَشَفَ مِنْ كَبَهِ وَانْشَدَتْهُ أَيْتَاهَا هَذِهِ، فَرَقَّ
لَهَا حَتَّى دَمَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: لَوْلَيْتُ شِعْرَهَا قَبْلَ أَنْ أَفْتَلَهُ لَوْبَهَهُ لَهَا . وَفِي الْمُؤْرِخِينَ مِنْ يَقُولُ أَنَّهَا اخْتَ
النَّضِرِ.

قاله الزركلي في الأعلام ٣٢:٨ نقلأً عن: الكامل لأبي الأثير ٢٦:٢ زهر الآداب ١: ٣٣، معجم البلدان ١١٢:١، مطالع البدور ١: ٢٣٢، جمهرة الأنساب: ١١٧، نسب قريش: ٢٥٥، البيان والتبيين ٤: ٤٣، نهاية الأربع ٢١٩:١٦، المحرر ١٦٠.

٢ - في النسخة المطبوعة سابقاً: واعتبر، وما ثبتناه فهو من النسختين الخططيتين، وهو الصحيح؛ لأن المصطف رحمه الله غير بعض الكلمات الواردة في هذه الأبيات.

٣ - ذكر هذه الأبيات ابن هشام في السيرة النبوية ٤٥:٣ بهذا الشكل.

أَمْمَدْ يَا خَيْرَ ضَرَنْ وَكَرِيمَةِ
سَاكَانَ ضَرَكَ لَوْمَنْتَ وَرِبَّا مِنَ الْفَقِيْهِ وَهُوَ الْمَفَيِّضُ الْمُخَيْقِ
فَالْئَفَصَرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَهُ قَرَابَةً وَأَحْقَمُهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُعْتَقَ

لعمور عن سوء فعله.»^١ وأنت يا مولانا أهل الاقتداء بجميع خصاله.
وقل له: إنني رویت في الحديث أن قارون لما دعى عليه موسى عليه السلام
وخسفت به الأرض نادى وارحاء، وكان بينه وبين موسى عليه السلام قرابة
ورحم ماسة، فروي أن الله جل جلاله أمر الأرض لا تخسف به، ورعى له حق
حرمة هذه الاستغاثة، وأنا أقول: وارحاء.

وقل له غير ذلك مما يجريه الله جل جلاله على خاطرك ، وأذكريه أن أباك قد
ذكر لك أنه أوصى بك إليه، وجعلك باذن الله جل جلاله عبده، وأنني علقتك
عليه، فإنه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وما أقول لك يا ولدي محمد ملا الله جل جلاله عقلك وقلبك من التصديق
لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، أن طريق تعريف الله جل جلاله لك
بجواب مولانا المهدى صلوات الله وسلامه على قدرته جل جلاله ورحمته، فمن ذلك
مارواه محمدبن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل)^٢ عن سماه قال: كتب
إلى أبي الحسن عليه السلام: أن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن
يفضي به إلى ربه قال: فكتب: «إن كانت لك حاجة فحرك شفتوك ، فإن
الجواب يأتيك».^٣

ومن ذلك مارواه هبة الله بن سعيد الرواندي في كتاب (الخرائج) عن محمد
بن الفرج، قال: قال لي علي بن محمد عليهما السلام «إذا أردت أن تسأل مسألة

١- انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤٥:٣.

٢- قال الشيخ الطهراني في النزيرعة ١٠:٢٣٩ رقم ٧٦٦: رسائل الأئمة لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمدبن
يعقوب الكليني المتفق بي بغداد سنة تناول التجوم وهي ذكرها النجاشي . وقد نقل عنه السيد
رضي الدين علي بن طاووس في كشف المحة ص ١٥٩ و ١٧٣ رسالة أمير المؤمنين(ع) إلى ولده الحسن(ع)
المعروف بالوصيية، وكذا رسالته إلى ولده محمدبن الحنفية، وكذا نقل عنه في الذهف بعض رسائل
الحسين(ع). وبأبي معاذ الحكمة في مكاسب الأئمة(ع) تأليف علم الهدى ابن الفقيه الكاشاني، الذي
أول مكتبيه رسالة أمير المؤمنين(ع) إلى ابنه الحسن(ع) نقلها عن كتاب رسائل الأئمة للكليني ، وظاهره
التقل عنده بغية واسطة، وعليه فلا يبعد وجود الكتاب في بعض المكتبات.

٣- نقله عنه الجلسي في البخاري ٥٥:١٥٥ حديث ٤٢.

فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاًك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه»، قال:
 فعلت فوجدته جواب مسألت عنه موقعاً فيه^١.
 وقد اقتصرت لك على هذا التنبية، والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام
 من يريد الله جل شأنه عنايته به وتمام احسانه إليه.

الفصل الحادي والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كتم الله جل جلاله بلقائه سعادتك ، وشرف ببقائه
وحسن ارادته منزلتك وخاتمتك ، أني لولا آية في كتاب الله المقدس (يَنْخُوا اللَّهُ مَا
يَشَاءُ وَيُثِبُّ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ^١ ، لكنني قد عرقتك ووثقتك أني أدرك أيام ظهوره
الكامل ، وأدخل تحت ظله الشامل ، فهذا أوان ظهور تلك الشموس ، وزوال الضر
والبؤس إن شاء الله ، فإن تم الله جل جلاله لي ما أعمله من هذه الآمال فقد
كتم لي تحف الشرف والأقبال ، وإن أراد انتقالي فالأمر إليه جل جلاله وله جل
جلاله في تدبير آمالي .

الفصل الثاني والخمسون والمائة

إإن دعيت أنا إلى لقاء الله جل جلاله ، وتقدمت قبل الظهور ، ولم تشملني
عناية أهل الرجعة والحضور ، فأوصيك ثم أوصيك ثم أوصي من يلقاه من ذريتي
وولدي ولد ولدي ، وأشهد الله جل جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية : أنكم
إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية ، وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته

النبوية أن تقولوا:

إن والدي علياً عبد الطاعة وملوك الضراعة، يقبل ما يرضيك أن تقبله بين يديك، ويسأل تشريفه بالاذن في ابلاغ التسليم والصلوة عليك، ويضرع بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضرع في سؤاله، وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تبلغه من آماله واقباليه ويسأل من مراحتك ومكارمك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك، وأن يكون من يعز عليك ويبلغ ما هو يحتاج من الله جل جلاله ومنك إليه وإليك، صلوات الله وبركاته وتحياته واقباليه على آباءك الطاهرين وعليك.

الفصل الثالث والخمسون والمائة

أوصيك يا ولدي محمدأدام الله جل جلاله أقباله عليك ، وكمال احسانه إليك ،
بما أوصاك الله به جل جلاله في نفسك والوالدين وذوي الأرحام وسائر وصايا
الإسلام ، وبالتحنن على أخوتوك وأخواتك وخدمك وحشمتك وأهل مودتك . وما
أوصاك به جدك محمد صلى الله عليه وآلـه ، ولسان حال آباءك وعترته
الطاهرين . وبما أوصاك به من مواهبه عليك ولديك من المروءة والصفاء والوفاء ،
وجميع صفات أهل الدين ، وأن تشركني في خلواتك ودعواتك وصدقاتك ،
وتذكرني بين يدي الله جل جلاله بما يجري به جل جلاله على خاطرك عند
مناجاتك ، وتبعث إلي بالسلام أول كل ليلة وأول كل نهار ، فإنه روى في الآثار أنه
يبلغني ويكون من جملة المسار .

وتحمل ذكري لحفظك جانب الله جل جلاله ، وسلوك سبيل سلفك
الطاهرين ، فإنه من صفات المسعودين إذا وجدوا آباءهم وقد بنوا لهم مجدًا
لا يسعوا في نقضه ، بل تكون همهم الاجتهد في مراعاته وحفظه ، وأن يزيدوا على
ذلك المجد بغاية الجهد ، كما قيل :

لَنَا وَإِنْ كَرِمْتُ أَوَّلَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّنِي كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَنْتَ تَبَّنِي وَنَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلْنَا
وَأَنْتَ يَا وَالدِّي وَدِيْعَةَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ وَوَدِيْعَةَ خَاصَّتِهِ، وَفِي حَمَّى حَمَائِهِ
وَرَعَايَتِهِ، وَفِي أَمَانِ حَفْظِهِ وَحِيَاطِهِ.

والسلام على من يجب تقديم السلام عليه وعليك في الحياة وبعد الممات، وأن
أسأل الله أن تجتمع في دوام العز والاقبال والجاه وكمال النجاة.

أقول: وربما سمعت يا ولدي من غير خبير بالأسرار، ولا مطلع على وصول
الأخبار، أن بني جدهم الحسن والحسين عليهما السلام كان الطالبون بهم للأمر
بالمعرفة والنهاية عن المنكر جاحدين لأئمتك وللمهدي عليهم السلام، وذلك
غلط من يعتمد عليه.

وقد رويتُ بعدة أسانيد تعزية الصادق عليه السلام للجماعة الذين اتهموا
بتطلب الخلافات، وحملوا إلى العراق وحبسوا إلى الممات. وفي تعزية الصادق عليه
السلام على حملهم والتعظيم لهم والدعاء لهم دلالة على أنهم عارفون بأئمة الإسلام،
وسأذكر ذلك في الجزء الثاني من كتاب (الاقبال) بالأعمال الحسنة في عمل
شهر المحرم إن شاء الله تعالى.

ولقد رويت بعدة أسانيد في كتاب أصل أبي الفرج أبان بن محمد: أن عبد
الله بن الحسن، والحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن شهدوا جميعاً أن مولانا
المهدي عليه السلام من ذرية الصادق. وسأذكر أيضاً الحديث بأسانيده في
الكتاب الذي أشرت إليه.

ورأيت في كتاب سيرة الخلفاء المصريين - وقد طالت خلافتهم كثيراً من
الستين - ما يدل على معرفتهم بالمهدي عليه السلام، وإنما كانوا يطلبون الانتصار
بشريائع الإسلام. فقال عن المعز الخليفة بمصر ماهذا لفظه: إن القائم منا من أنسد
ظهره إلى الكعبة البيت الحرام وقام خطيباً للناس فحينئذ يقوم بكل ما عنده.

١ - البيتان لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. انظر: الحيوان ٧: ١٦٠، ذيل الأمالي والتواتر: ١١٧.

أقول: ومع هذا القول من المعز فإن آباءه تسموا بالمهدي والقائم، وغيرهم من ذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ كَانُوا عَارِفِينَ بِالْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الرابع والخمسون والمائة

وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام - الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه - إلى ولده العزيز عليه، وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه، ورسالته في ذكر الأئمة من ولده عليهم السلام. ورأيت أن تكون رواية الرسالة إلى ولده عليه السلام بطريق المخالفين والمؤلفين، فهو أجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين.

فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الأول منه، من نسخة تارikhها ذوالقعدة من سنة ثلاثة وسبعين واربعمائة ماهذا لفظه:

وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب ل كانت هذه، وحذثني بها جماعة فحذثني علي بن الحسين بن اسماعيل، قال: حذثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي ، قال: أخبرنا أبوحام المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حذثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية، قال: حذثني بعض أهل العلم، قال: لمانصرف على عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام: من الوالد الفان المقرب للزمان... .

وحدثنا أحمدين عبد العزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا كادح بن رحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني.
وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب، قال: حدثنا جعفر بن هارون ابن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام: «إن علياً كتب إلى الحسن بن علي...».

وحدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبيسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام...
وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا عبدالله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «كتب علي إلى ابنه الحسن...». كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام.

وأخبرني أحمدين عبد الرحمن بن فضال القاضي، قال: قال حدثنا الحسن ابن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا الحسن ابن عبدل، قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسن بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصيغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه كذا.

واعلم: يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك، قد روی الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليها.

وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه، وذكر الرسالتين في كتاب (الرسائل).

ووجدنا في نسخة عتيقة يوشك أن تكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه. وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياً في زمن وكلاء المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلى بن محمد السمرى. وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمرى؛ لأن علي بن محمد السمرى توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمان الوكلاء المذكورين في وقت تجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصداها.

ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الذي قدمناه، وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه.

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل) باسناده إلى أبي جعفر بن عباسه، عن عباد بن زياد الأستدي، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال لما أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١
مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ. الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ^٢، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَشِلِيمِ لِلَّدَهْرِ. الَّذِي

١- أثبتنا هذه الرسالة وما يتعلّق بها من تحريك الكلمات وشرحها من كتاب (نهج البلاغة) شرح الشيخ محمد عبده: ٥٥٣.

٢- المعترف له بالشدة.

لِلْدُّنْيَا، أَسَاكِنَ مَسَاكِنَ الْمَوْتَىٰ . وَالظَّاعِنَ عَنْهَا غَدًّا .
 إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ^١ ، أَسَايِلِكَ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ
 الْأَسْقَامِ وَرَهِيَّةِ الْأَيَّامِ . وَرَعِيَّةِ الْمَصَابِ^٢ . وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرَ الْغُرُورِ . وَغَرِيمِ
 الْمَنَاتِيَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَحَلِيفِ الْهُمُومِ . وَقَرِينِ الْأَخْرَانِ . وَنَصِيبِ الْأَفَاتِ^٣ .
 وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيقَةِ الْأَمْوَاتِ .
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِي وَجَمْوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ^٤ وَإِقْبَالِ
 الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سَوَّايَ^٥ ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَأَيَّ^٦ ، عَيْرًا أَنِي
 حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي ، فَصَدَقَنِي رَأِيِي وَصَرَفَنِي عَنْ
 هَوَايَ^٧ ، وَصَرَحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جَدًّا لَا يَكُونُ فِيهِ لَعْبٌ ، وَصَدَقَ
 لَا يَشُوُّهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بِعَضِيَّ بَلْ وَجَدْتُكَ كُلَّيْ حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ
 أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَتِنِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي
 مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَبَيْتُ إِلَيْكَ^٨ مُسْتَظْهِرًا بِمَا أَنْبَيْتُ لَكَ أَوْ فَيْتُ .

فَإِنَّي أَوْصِيكَ بِتَشْقُوِ اللَّهِ أَيَّ بَنَىٰ وَلَزُومُ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ،
 وَالْإِعْتِصَامِ بِحَيْلِهِ . وَأَيُّ سَبِّبُ أَوْقَنَّ مِنْ سَبِّبِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخْدَثَ
 بِهِ؟

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْثَةِ الْزَّهَادَةِ ، وَفَوْهُ بِالْيَقِينِ ، وَنَوْهُ بِالْحِكْمَةِ :

١ - يُؤْمِلُ البقاء وهو ما لا يدركه أحد.

٢ - هدفها ترمي إلى سهامها. والرهينة المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها. والرمية ما اصابه السهم.

٣ - من قوله فلان نصب عني بالضم أي لا يفارقني. والصریع: الطریع.

٤ - جمود الدهر: استعصاؤه وتغلبه.

٥ - مامفهول تبييت.

٦ - من أمر الآخرة.

٧ - صدفة: صرفه، والضمير في صرفني للرأي. وغض الأمر: خالصه.

٨ - مفعول كتب هو قوله فاني اووصيك الخ. وقوله مستظهرا به أي مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك
 وهو نفسك.

وَذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرْرَةِ الْفَتَاءِ^١، وَبَصَرَةِ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَدْرَةِ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَفَخْشَ تَقْلِبِ الْلَّيْلِي وَالْأَيَّامِ، وَأَغْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكْرَةِ بِمَا
أَصَابَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْفِي دِيَارِهِمْ وَأَشَارِهِمْ فَانْظُرْفِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا
أَنْتَلُوا وَأَيْنَ حَلُوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَلُوا عَنِ الْأَجْيَةِ، وَحَلُوا دِيَارَ
الْفَرْبَةِ، وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صَرَّتْ كَأَحْدَاهُمْ. فَاضْلِعْ مَثَوَّكَ، وَلَا تَبْغِ آخرَتَكَ
بِذِنْيَاكَ. وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرُفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ
طَرِيقٍ إِذَا خَفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَ عِنْدَ حَيْرَةِ الْضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ
الْأَهْوَالِ. وَأَمْرُ الْمَعْرُوفِ تَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَابِيَنَ
مِنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ^٢. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَئِمَّةِ.
وَخُضَ الْعَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^٣، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوْدَ نَفْسَكَ الْتَّصْبِيرُ
عَلَى الْمُكْرُو وَنَعْمَ الْخُلُقُ الْتَّصْبِيرُ. وَالْجِي نَفْسَكَ فِي الْأَمْوَالِ كُلُّهَا إِلَى إِلَهِكَ
فَإِنَّكَ تُلْجِسُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ^٤، وَمَانِعِ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسَأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ
بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْحِرْمَانُ، وَأَكْثَرُ الْإِسْتِخَارَةُ^٥ وَتَفَهْمُ وَصِيَّتِي وَلَا تَدْهَبَنَّ عَنْهَا
صَفْحَا^٦ فَإِنَّ حَيْرَ الْقَوْلَ مَانَفَعٌ. وَأَغْمَنَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَتَفَعَّلُ، وَلَا يُتَفَقَّعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحْقِّ تَعْلُمُهُ^٧.

أَيْ بُشَّيَ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنَّا^٨، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادُ وَهُنَا بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَفْجَلْ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ اُفْضِيَ

١- اطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بعلوها.

٢- بابين أي باعد وجانبه الذي يفعل التكر.

٣- الغرات الشدائدة.

٤- الكهف الملجأ. والحرiz: الحافظ.

٥- الاستخاراة أجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

٦- صفحوا أي جانباً أي لا تعرض عنها.

٧- لا يتحقق بكسر الحاء وضمنها أي لا يكون من الحق كالسخر ونحوه.

٨- أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف.

إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي^١، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي^٢، أُوْيَسْبَقَنِي
إِلَيْكَ بِعَضُّ غَلَبَاتِ الْهُوَى وَقُنْدَنِ الدُّنْيَا^٣، فَتَكُونَ كَالصَّاعِفُ الْتَّفُورُ. وَإِنَّمَا
قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ مَا أَقْبَلَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَبَادِرْتُكَ بِالْأَدَبِ
قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبَكَ وَيَشْغُلَ لُبُكَ لِتَسْتَقْبِلَ بَعْدَ رَأْيِكَ مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ
أَهْلُ التَّجَارِبِ بِعِيشَتِهِ وَتَجْرِيَتِهِ^٤، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْعِنَةَ الظَّلْبِ، وَغُوفِتَ مِنْ
عِلَاجِ التَّجْرِيَّةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنْتَ نَأْتِيهِ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبِّمَا أَظْلَمَ
عَلَيْنَا مِنْهُ^٥.

أَيْ بُشِّيَ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مِنْ كَانَ قَبْلِي. فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُذْتُ كَاحْدَهِمْ. بَلْ
كَانَنِي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيْيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ
صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرَهُ، وَنَفْعَةً مِنْ ضَرَرَهُ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ نَخِيلَهُ^٦
وَتَوَحِّيَتْ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا
يَخْسِي الْوَالِدَ الْسَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدْبَكَ^٧ أَنْ يَكُونَ^٨ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الْدَّهْرِ، دُونِيَّةَ سَلِيمَةَ وَنَفْسِ صَافِيَّةَ، وَأَنْ أَبْتَدِلُكَ، بِتَعْلِيمِ كِتَابِ
اللهِ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجْحَاوِرُ ذَلِكَ بِكَ
وَالْبَقِيَّةِ -بِالْكَسْرِ- الْطَّلَبِ.

١- أفضى: أتي إليك.

٢- وإنْ أَنْقُصَ عَطْفَ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ.

٣- أي يسبقي بالاستيلاء على قلب غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ الى فؤادك ف تكون كالفرس الصعب غير المذل. والنفور ضد الآنس.

٤- يكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغيضة -بالكسر- الطلب.

٥- استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فرعاً يظهر له مالم يكن ظهر لهم فإن رأيه يأتي بأمر جديد لم يبكروا أنوا به.

٦- النخل: المختار المصنف. وتوحّي أي تحرّي.

٧- أجمع: عزّمت عطف على يعني الوالد.

٨- أن يكون مفعول رأيت.

إلى غيره^١. ثم أشافت^٢ أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم مثل الذي التبس عليهم^٣، فكان إحكام ذلك على ما كرته من تشبيهك له أحب إلى مِن إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به أهلتك^٤. ورجوتك أن يوفقك الله فيه لرسدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي هذه.

وأعلم يابني أن أحب ما أنت أخذ به إلى من وصيتي تقوى الله والإقصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مرضى عليه إلا أولون من آبائك، وأصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يتدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر^٥، وفكروا كما أنت مفكّر، ثم رأدهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكفووا. فإن أبنت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن ظللك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتوڑ الشبهات وغلو الخصومات. وأبدا قبل نظرك في ذلك بالإستفانة بالله والرغبة إليه في توفيقك وتدرك كل شائبة أولى بعثك في شبهة^٦، أو أسلمك إلى ضلالية. فإذا أتيتني أن قد صفا قلبك فخش، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هماً واحداً فانتظر فيما فسرت لك. وإن أنت لم يجتمع لك ماتحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك فاغلم أنك إنما تخبط العشواء^٧، وتورط الظالماء. ولئن طالب الدين من خبط أو

١- لأنعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

٢- أشافت أي خحيث وخفت.

٣- مثل صفة المفعول مطلق مذوق أي التباس مثل الذي كان لهم.

٤- أي أنك وان كنت تكره أحد لما ذكرت لك فاني أعد اتقان النبوة على كراحتك له أحب إلى من اسلامك أي القائل إلى أمر تخشي عليك به الملائكة.

٥- لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول امرهم بعين لا ترى نفسها ولا تحد خطرأ ثم ردتهم الآم التجربة إلى الأخذ بما عرفا حسن عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اياته.

٦- الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك: أدخلتك.

٧- المشوه الضعيف بالبصر أي تخبط خطط عشاء لاتؤمن أن تسقط فيها للاخلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صوره في التخلص منه.

خلط، وألمساك عن ذلك أمثل^١.

فتفهم يا بني وصيبي، وأعلم أن أمالك الموت هو مالك الحياة، وأن الحالق هو المميت، وأن المفني هو المعيد، وأن المبتلي هو المغافي، وأن الدنيا لم تكن ليستقر إلا على ما جعلها الله عليه من الشعما^٢، والإبتلاء، والجزاء في المعاد أو ماشاء مما لا نعلم، فإن أشكال عليك شيء من ذلك فاخمله على جهازتك به فإنك أول ماخلفت خلقت بحالاً ثم علمت. وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، ول يكن له تعبدك وإلهه ربُّك وممه شفقتك^٣.

وأعلم يا بني أن أحداً لم ينبي عن الله كما أنت عن الله رسول صلى الله عليه وآله. فارض به رائداً، وإلى السجادة قائداً، فإني لم ألك نصيحة، وإنك لن تبلغ في النظر لتشك - وإن أجهدك - مبلغ نظرك لك.

وأعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنك رسول، ولرانت آثار ملكه وسلطانه، ولتعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصفت نفسه. لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبداً. ولم يزن أول قبل أشياء بلا أولية^٤، وآخر بعد آشياء بلا نهاية. عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك فاقعْل كما يتبعي ليمثلك أن يفعله في صغير خطوه^٥، وقلة مقدراته،

١ - حبس النفس عن الخلط والخطب في الدين أحسن.

٢ - لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختيار بالبلاء تارة واعقابها للجزاء في المعاد يوم القيمة على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

٣ - شفتك أي خوفك.

٤ - الرائد من ترسله في طلب الكل ليعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

٥ - لم أقصر في نصيحتك.

٦ - فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا انه لأولية أي لا ابتداء له.

٧ - خطوه أي قدره.

وَكُثْرَةِ عَجْزِهِ؛ وَعَظِيمِ حاجتهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُهُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسْنٍ وَلَمْ يَنْهَاكَ إِلَّا عَنْ قَبِيجٍ.

يَا بُنْيَيْ إِنِّي قَدْ أَبْتَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالَهَا وَرَوَاهَا وَاتَّقَاهَا، وَأَبْتَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لَأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهَا أَلْمَثَانَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَخْدُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا^١ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُنَّا بَهُمْ مَنْزِلٌ جَدِيدٌ فَأَمْوَالًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعْنَاءَ الظَّرِيق^٢ وَفَرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوشَةَ الْمَعْطَقِمِ لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرِمًا، وَلَا شَيْءًا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَبُوهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ أَغْرَى بَهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَتَبَأْبَاهُمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءًا أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^٣ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنْيَيْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَخْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهْ لَهُ مَا تُكْرَهُ أَهْلًا، وَلَا تُظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمْ، وَأَخْيِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُخْسِنَ إِلَيْكَ . وَأَسْتَقْبِعْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِعُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ الْأَنَاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^٤ . وَلَا تَقْلُ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقْلُ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

١- خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر-فتح فسكون. المسافرون. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لونحاته. والجديب: المقحط لأخير فيه. وأموا: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع-فتح فكر-كثير الشب.

٢- وعنة السفر: مشقة. والجشوية-بضم الجيم: الغلظ، أو كون الطعام بلا أدم.

٣- هجم عليه: انتهى إليه بفتحة.

٤- اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم.

وأعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب^١. فاسع في كدحك^٢
ولا تكون خازناً لغيرك^٣. وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ماتكون لريثك.
وأعلم أن أمامك طريقاً ذاماً مسافة بعيدة^٤ ومشقة شديدة. وأنه لا يغتنى لك
فيه عن حسن الإرتياح^٥. قد بلاugas من الزاد مع حفنة الظهر. فلا تخمل على
ظهورك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك. وإذا وجدت من أهل الفاقه
من يحمل لك زادك إلى يوم القيمة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه
وحمله إياته^٦. وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبها فلا تجده واغتنم
من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عشرتك.

وأعلم أن أمامك عقبة كودا^٧، المخفف فيها أحسن حالاً من المثقل،
والمنطى عليها أقبح حالاً من المنسىع، وأن مهبطك بها لامحالة على جنة أو
على نار. فارتد لتفسيك قبل نزلك^٨ ووطيء المترن قبل حلولك، فليس بعد
الموت مشتقت^٩، ولا إلى الدنيا منصرف. وأعلم أن الذي يتذوق خرائين
السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتتكلّل لك يا الإخابة، وأمرك أن
تشاله ليعطيك وتسرحمة ليرحمك، ولم يجعل بيتك وبيته من يخججه عنك،

١- الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه.

٢- الكدح: أشد السعي.

٣- لا تحرض على جمع المال لياخذه الوارثون بعده بل انفق فيها يجلب رضا الله عنك.

٤- هو طريق السعادة الأبدية.

٥- الارتجاد: الطلب. وحنه: اتيانه من وجهه. والبلاغ - بالفتح: الكفاية.

٦- الفاقة: الفقر، وإذا أسفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثواب ذخيرة تناها في القيمة، فكانهم حلو عنك زاد يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفسح ما قبل في الحث على الصدق.

٧- صبة المرتق، والخفف - بضم فكسر: الذي خفف حله، والمثقل بعكسه، وهو من أقل ظهوره بالأوزار.

٨- أبى رائد من طيبات الأعمال توقف الثقة به على جودة المنزل.

٩- المستحب والمنصرف مصدران، والاستعبات: الاسترضاء، والانصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل.

وَلَمْ يُلْجِسْكَ إِلَى مَنْ يَشْفُعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْتَعِنْكَ إِنْ أَسأَتْ مِنْ الْتَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَا جُلْكَ بِالْقُمَّةِ، وَلَمْ يُعِيرْكَ بِالْإِنَابَةِ^١ وَلَمْ يُفْضِلْكَ حَيْثُ الْفَضِيحةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبْوِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجُرْيَةِ، وَلَمْ يُوْسِكَ مِنْ الْرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزُوعَكَ عَنِ الدَّنْبِ حَسَنَةً^٢، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. فَإِذَا تَأْتَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^٣ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْشَّثَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَأَسْكَشْفَتَهُ كُرُوبَكَ^٤، وَأَسْتَعْتَنَتَهُ عَلَى امْهُوكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَرَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِيهِ عَيْرَهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصَحَّةِ الْأَبْنَادِ وَسَعْةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدِنِكَ مَقَاتِيحَ خَرَائِيَّهِ بِمَا أَذَنَ لَكَ مِنْ مَسَالِتِهِ، فَمَتَى شَيْئَ أَسْتَفْتَحَتِ بِالْدُّعَاءِ أَبْنَوَاتِ نَعْمَتِهِ، وَأَسْتَمْطَرَتِ شَابِيبَ رَحْمَتِهِ^٥. فَلَا يُقْنَطُنَكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ^٦ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ الْتَّيَّةِ. وَرُبَّمَا اخْرَجَتِ عَنْكَ الْإِجَابَةَ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْرَنَ لِعَطَاءِ الْأَمِيلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَهُ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صَرْفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرِبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِي هَلَالِكَ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ فَلَنَكُنْ مَسَالِكَ فِيمَا يَنْقَنِي لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَنْقَنِي لَكَ وَلَا يَتَبَقَّي لَهُ.

وَأَغْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لِأَلِلْدُنْسِيَّةِ، وَلِلْفَسَادِ لِأَلِلْبَقَايِّ، وَلِلْمَوْتِ لِلْلِحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ^٧، وَذَارٍ بِلُغْنَةِ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدٌ

١- الإنابة: الرجوع إلى الله، يعبر الراجم إلى برجهوعه.

٢- نزوعك: رجوعك.

٣- المراجحة: المكالمة سراً. والله يعلم السر كما يعلم المعلن.

٤- أفضيتك: ألقاك. وأبنته: كاشفته. وذات النفس: حالها.

٥- طلبت كشفها.

٦- الشُّورُوب - بالضم: الدفعة من المطر، وما فيه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموت فيحيها، وما فيه نوباتها بدفعات المطر.

٧- القوط: اليأس.

٨- قلعة: بضم القاف وسكون اللام، وبضم متين، وبضم فتح، يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، أولادي

الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبٌ، وَلَا يَدْعُ أَنَّهُ مُذْرِكٌ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَدَّرٍ أَنْ يُذْرِكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالْتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بَنْيَ أَكْثَرٍ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخْدَثَ مِنْهُ حِذْرَكَ^١، وَشَدَّدَتْ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْنَةً قَبْيَهُرَكَ^٢. وَإِنَّكَ أَنْ تَغْتَرَرَ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا^٣، وَتَكَالُّهُمْ عَلَيْهَا، فَقَدْنَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعْتَ لَكَ نَفْسَهَا^٤، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَاتٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهُرُّ بِعَصْبُهَا بَعْضًا^٥، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهُرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ^٦، وَآخْرَى مُهَمَّلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا^٧ وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهِةٌ^٨ بِوَادِيَعِثْ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقْيمُهَا، وَلَا يُسِيمُهَا^٩. سَلَكْتُ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخْدَثَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَهَا، وَعَرَفُوا فِي نَعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبَّا فَلَعِيَتْ بِهِمْ وَلَعِيَّوْهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ^{١٠}! كَانَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ^{١١}! يُوشِكُ مَنْ أَشَرَّ أَنْ

متى ينتقل عنه. وبالبلغة: الكناية أي دار تؤخذ منها الكفاية للأخرة.

١- الحذر- بالكسر- الاحتراز والاحتراس. والارز- بالفتح-: القوة.

٢- بحر- كمنع- غلب، أي يغلبك على أمرك .

٣- إخلاد أهل الدنيا: سكوتهم اليها. والتکالب: التوائب.

٤- نعاه: أخبر عنهم. والدنيا تخبر بحالها عن فنانها.

٥- ضاربة: مولعة بالاقتراس. بحر- يكره الماء وضمهما: أي يعقت ويكره بعضها بعضًا.

٦- عقل البعير- بالتشديد: شد وظيفه الى ذراعه. والنعم- بالتحريك- الايل، أي ابل منعها عن الشر عقاها وهم الضفاعة، وأخرى مهملة تأتي من السوء ماتشاء وهم الأقوباء.

٧- أضلت: أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها.

٨- السروح- الضم: جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السامي من ابل ونحوها. والعاهة: الآفة، أي انهم يسرحون لرمي الآفات وادي الماء. والوعث: الرخويصعب السير فيه.

٩- أسم الدابة: سرحها إلى المرعن.

١٠- يسفر أي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند اخجلاء الغفلة بخلول المنية.

١١- الأطعان- جمع ظعنينة: وهو الموج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كان

يُلْحَقُ. وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّسُهُ الْلَّيلُ وَالنَّهَارَ فِي أَنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطُعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا^١.

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَغْدُوْ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفَّضَ فِي الظَّلَبِ^٢، وَأَجْبَلَ فِي الْمُكْتَسِبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَ إِلَى حَرَبٍ^٣. فَتَنِسَ كُلُّ ظَالِبٍ بِمَرْزُوقِهِ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومِهِ. وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَةٍ وَإِنْ سَاقْتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا^٤، وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرَكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ حَيْرٍ لَا يَتَابُ إِلَّا بِشَرْمٍ، وَيُشَرِّلَأْيَتَانُ إِلَّا بُعْشَرًا^٥.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجَّهَ بِكَ مَطَابِيَا الظَّمَّاعِ^٦، فُوْرَدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلْكَةِ. وَإِنْ آسَتْقَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بِيَنْكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُوْنِغَمَةٌ فَأَفْعُلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنْ أَلَّيْسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَّطَ مِنْ صَمْتِكَ أَنْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِيقِكَ^٧،

حالم أن وردا على غاية سيرهم.

١- الواقع: الساكن المستريح.

٢- خفض: أمر منخفض بالتشديد. أي رفق. وأجل في كتبه، أي سعي سعيا جيلا لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

٣- الحرب بالتحريك: سلب المال.

٤- ان رغائب المال امام اطلب لصون النفس عن الابتدا، فلويذل باذل نفسه لتحصيل المال قد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبئا ولا عوض لاضيع.

٥- يريد أي خير في شيء سماء الناس خيرا وهو ما لا يطاله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شرًّا فكيف يكون هو خيراً.

٦- ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الواقع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب البسر أي السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما القائمة في يسره وهو لا يحميه من النقصة.

٧- توجف: تسرع. والناهل ماتره الا ببل ونحوها للشرب.

٨- التلافي: التدارك لاصلاح ما قد أو كاد. وما فرط أي فصر عن افاده الغرض أو انانة الوطر، وادراك ما

وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدَّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُ إِلَيْيَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي
يَدِ غَيْرِكَ ١. وَمَرَأَةُ أَلْيَاسٍ خَيْرٌ مِنَ الظَّلَبِ إِلَى التَّأْسِ. وَالْجِرْفَةُ مَعَ الْعِفَةِ خَيْرٌ مِنَ
الْأَغْنِيَ مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَخْفَطُ لِسَرَّهُ ٢. وَرُبَّ سَاعَ فِيمَا يَضُرُّهُ ٣. مِنْ أَكْثَرِ
أَهْجَرَ؛ وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارُنْ أَهْلُ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَابِنْ أَهْلَ الشَّرَّ تَبَنْ
عَنْهُمْ. يَسِّنَ الظَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الْأَصْعَيْفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الْرَّقْ
خُرْقَةً كَانَ الْخُرْقُ رُفْقًا ٤. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ عَيْرُ الْنَّاصِحِ
وَغَشَ الْمُسْتَئْصِحُ ٥. وَإِنَّا كَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنْتَى فَإِنَّهَا بِضَائِعُ الْمَوْتَى ٦،
وَالْعُقْلُ حِفْظُ الْتَّجَارِبِ. وَخَيْرُ مَا جَرَبْتَ مَا وَعَظَكَ ٧. بِتَادِرِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ
تَكُونَ عُصَمَةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤْوِبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ إِصَاعَةُ
الْأَزَادِ ٨ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلَكُلَّ أَمْرٍ عَايَةً. سُوفَ يَأْتِيكَ مَا فَدَرَ لَكَ. التَّاجِرُ
مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ٩ وَلَا فِي صَدِيقٍ

فَاتِ هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدركه فيسترجع
بخلاف مقصر السكت فسهل تداركه، وإنها يحفظ الماء في القرية مثلاً بشد وkanha أي رباطها، وإن
لم بشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يكن إرجاعه فشك ذلك اللسان.

- ١- ارشاد للاقتصاد في المال.
- ٢- فالأخلي عدم اياحته لشخص آخر والا فشا.
- ٣- قد يدعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه بجهله أو سوء قصده.
- ٤- أهجر إهجاراً وهجرأ بالضم: هذا في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الإهجار.
- ٥- إذا كان المقام يتلزم العنف فيكون إبداله بالرفق عناً ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب.
وإجراء الحدود مثلاً. والخرق -بالضم- العنف.
- ٦- المستنصر -اسم مفعول-. المطلوب منه النصح فيلزم التفكير والتروي في جميع الأحوال لئلا يرور غش أو
تبذل نصيحة.
- ٧- المني: جمع منية -بضم فسكون-. ما يمتلكه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع
الموق لآن التجربة بها ميول ولا يصل إلى شيء، فإن تمتنع فاعمل لأمنياتك.
- ٨- أفضل التجربة ما زارت عن سيبة وحلت على حسنة وذلك الموعظة.
- ٩- زاد الصالحات والتقوى، أو المراد إصاعة المال مع مفسدة المعاد بالإسراف في الشهوات وهو أظهر.
- ١٠- مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصلح لأن يكون معيناً، أو بضمها بمعنى فاعل الاتهام فيعينك
وهيئك فيفسد ما يصلح. والظرين بالظاء. المتهم: وبالقصد البخل.

طنين. ساهيل الدهر ماذل لك فعوده^١. ولا تُخاطر بشيء رجاء أكثر منه. وإياك أن تجتمع بك مطيئة للجاج^٢. أحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة^٣، وعند صدوده على الظف والمقاربة، وعند جموده على البذل^٤، وعند تباعدي على الدنو، وعند شدائه على الآلين، وعند جرميه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه دونعمة عليك. وإياك أن تضيع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله. لا تَخْذُنْ عَدُوًّا صَدِيقَكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ. وأمحض أخاك التصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وتجرع الغيفظ فإني لم أر جرعة أخلى منها عافية ولا ألد مغبة^٥. ولمن غالظك^٦ فإنه يوشك أن تلين لك. وخذ على عدوك بالفضل فإنه أخلى الظفرتين^٧ وإن أردت قطعه أخيك فاستبق له من تقسيك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما^٨. ومن ظن بك خيراً فصدقه^٩ ظنة^{١٠}. ولا تُضيئن حق أخيك أتكلأ على ما بيتك وبيته فإنه ليس لك بالآخر من أضفت حقه ولا يكن أهلك أشقي الخلق بك. ولا تزغبن فيمن زهد فيك. ولا تكون أخوك أقوى على قطعيتك مثلك على صلتها^{١١}. ولا تكون على ألاسأة أقوى منك على الأحسان، ولا تكون أبؤك ظلم من ظلمك فإنه

١- القعود بالفتح من الأدب ما يقتضيه الراعي في كل حاجته، ويقال للبكر إني أني يشي وللفضيل، أي ساهل الدهر مadam مقاداً وخذ حظك من قيادة.

٢- اللجاج - بالفتح: المخصوص أي أحذرك من أن تغلبك المخصوصات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

٣- صرمه: قطعه، أي الزم نفسك بصلة صديفك إذا قطعك الخ.

٤- موجودة: بخله.

٥- المبة - بفتحتين ثم باء مشددة - معنى العاقبة، وكظم الغيفظ وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الافاقة من الغيفظ، فللعنونة إن كان في محله، وللخلاص من الضرب المعقب لفعل الغضب لللة أخرى.

٦- لن أمر من الذين ضد الغلط والخشونة.

٧- ظفر الانتقام التملك بالاحسان، والثاني أهل وأربع فائدة.

٨- بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة.

٩- صدقة بلزوم ماظن بك من الخير.

١٠- مراده إذا أتي أخوك بأسباب القطعية فقابلها بوجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب القطعية منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصدقة.

يَسْعَى فِي مَضَرِّيهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْوِهَ .
 وَأَغْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرَّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَظْلِبُهُ ، وَرِزْقٌ يَظْلِبُكَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِيْهِ
 أَتَكَ . مَا أَفْعَبَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجُفَاءَ عِنْدَ الْعِنْتِيْ ? إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا
 أَضْلَخَتِ بِهِ مَثْواكَ ^١ . وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَنْفَلَتِ مِنْ يَدِنِيْكَ ^٢ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا
 لَمْ يَصْلِ إِلَيْكَ . اسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأَمْوَالَ أَشْبَاهُ
 وَلَا تَكُونُنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَّغْتُ فِي إِيمَانِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ
 بِالْأَذَابِ وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالصَّرْبِ . أَظْرَخَ عَنْكَ وَارْدَاتِ الْهُمُومِ بِعَرَائِمِ
 الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْفَقْدَ جَارٌ ^٣ وَالصَّاحِبُ مُنْتَاصِ ^٤ وَالصَّدِيقُ
 مَنْ صَدَقَ غَيْبَيْهِ ^٥ . وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَنَاءِ ^٦ رُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدَ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَبَّ
 بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ . وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ
 مَذْهَبُهُ . وَمَنْ أَفْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْتَقَ سَبَبَ أَحَدُتَ بِهِ سَبَبَ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يَبْلِكَ فَهُوَ عَذُوكَ ^٧ قَدْ يَكُونُ الْيَأسُ إِذْرَاكًا إِذَا كَانَ
 الظَّمْنُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرُبَّمَا أَخْطَأَ
 الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخْرَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^٨ .
 وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الْزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ ^٩ .

١- متبارك من الكرامة في الدنيا والآخرة.

٢- تفلت - بتضليل اللام - أي تملص من اليد فلم تحفظه، فالذى يجزع على مافاته كالذى يجزع على ما لم يصله، والثانى لا يحصر فى نال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأولى.

٣-قصد: الاعتدال. وجار: مال عن الصواب.

٤- يراعى فيما يراعى في قربة السب.

٥- الغيب: ضد الحضور أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

٦- الموى شهوة غير منضبطة ولا ملوكه بسلطان الشر والأدب. والعناية الشقاء.

٧- لم يبالك أي لم يتم بأمرك . باليته وباليت به أي راعت واعتنت به.

٨- لأن فرص الشر لا تنقضي لكثره طرقه، وطريق الخروج واحد وهو الحق.

٩- من هاب شيئاً سلطه على نفسه.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَقِيَ أَصَابَتْ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلَّمَ عَنِ الْرَّفِيقِ قَبْلَ الظَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذَكَّرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمَشَاوِرَةَ النَّسَاءِ فَبَأْنَ رَأِيْهِنَ إِلَى أَفْنِ وَعَزْمَهِنَ إِلَى وَهْنِ^١ . وَكُفْفَ عَلَيْهِنَ مِنْ أَبْنَاصَارِهِنَ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَ فَإِنْ شَدَّهُ الْحِجَابُ أَبْقَى عَلَيْهِنَ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَ بِأَشَدِّ مِنْ إِذْخَالِكَ مِنْ لَا يُؤْتَقُ بِهِ عَلَيْهِنَ^٢ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَنَ غَيْرَكَ فَافْعُلْ . وَلَا تُمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَازَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ^٣ وَلَا تَغُدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْبِعْمَقَهَا أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالْتَّخَابِيرِ فِي عَيْرِ مَقْوِضَعِ عَيْرِهِ^٤ فَإِنْ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقُمِ وَالْبَرِيْسَةَ إِلَى الرَّتِبِ . وَآجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدْمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحَرِيَ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا فِي خِدْمَتِكَ^٥ . وَأَكْرَمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي يُهِنَّ تَطْيِيرُ ، وَأَضْلُلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصْبِيرُ ، وَيَدُلُكَ الَّذِي بِهَا تَصْبُولُ . أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَاسْأَلَهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَالسَّلَامُ .

٩- الأفن - بالتحريك - : ضعف الرأي . والوهن : الضعف .

٤- أي إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانة فكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة فأي فرق بينهما؟

٢- القهرمان الذي يحكم في الأمور ويصرف فيها بأمره. ولا تعد بفتح فسكون. أي لاتجاوز باكراما نفسها فتكم غيرها بشفاعتها. أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في صالح الأمة، بل ومن يختص بخدمتهم: كارهة لهن

^٩ التغافل: اظهار الغيرة على المرأة بسوء النظر، في حالها من غرور موحّب.

۶- پتوا کلوا: بتکا بعضهم علی بعض.

الفصل الخامس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كمثل الله جل جلاله هدایتك وفضل ولاتك ، أني رویت من طرق كثيرة واضحات قد ذكرت بعضها في الجزء الأول من كتاب (المهمات والتتمات) ، جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواه رضي الله عنه وارضاه في هذا الكتاب (الرسائل) رسالة اخرى من أبيك علي عليه السلام إلى شيعته وإلى من يعز عليه ، في ذكر المتقدمين في الخلاف عليه ، وهي في المعنى رسالة إليك ، كما أن رسالته إلى أبيك الحسن عليه السلام كانها منها إليك فانظر بعين المنة عليك .

قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن ابراهيم باسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سأله عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: «قد تفرغتم للسؤال عملاً يعنيكم وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية ابن خديج ومحمد بن أبي بكر، فياها من مصيبة ما أعظمها بمصيبتي بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعضبني، سبحان الله بيتنا نحن نرجو أن نغلب القوم على مافي أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ماسألتم إن شاء الله تعالى.

فدعى كاتبه عبد الله بن أبي رافع فقال له «ادخل على عشرة من ثقافي». ف قال: سمهـم لي يا أمير المؤمنين.

فقال: «ادخل أصيغ بن نباتة، وأبا الطفيلي عامر بن وائلة الكناني، ورزين بن حبيش الأسدى، وجويرية بن مسهر الغبدي، وخندهف بن زهير الأسدى، وحارثة بن مضرب الهمданى، والحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى، ومصباح النخعى، وعلقمة بن قيس، وكamil بن زياد، وعمير بن زراره» فدخلوا عليه فقال لهم: «خذوا هذا الكتاب، وليرأه عبد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه»:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَأَنَّ مِنْ شِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ» [٨٣ الصافات: ٣٧] وَهُوَ أَشْمَ شَرْكَهُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي الْكِتَابِ، وَأَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا أَنَّ مِنْ
شِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمُهُ عَيْرُ مُخْتَصٌ؛ وَأَمْرُهُ عَيْرُ مُبْتَدَعٌ، وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ
هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أَوْلَاءُهُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهْمِنِ، الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ بَعْدِهِ.
[أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى] ^١ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ
الْقَرْبَ عَلَى شَرَّ حَالٍ، يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلْبًا، وَيَقْتُلُ وُلْدَهُ، وَيُغَيْرُ عَلَى عَيْرِهِ فَيَرْجِعُ
وَقَدْ أَغْيَرَ عَنْهِ، تَأْكُلُونَ الْفَلَقَرَ وَالْهَبِيدَ ^٢ وَالْمِيَّتَةَ وَالدَّمَ، تُبَيْخُونَ عَلَى أَخْجَارٍ

١ - اثبنا هذا الكتاب وما يتعلّق به من تحرير الكلمات وشرحها من كتاب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) للشيخ محمد باقر الحموي ١٩٦٥:٥

٢ - بين المعقوفين مما سقط من نسخة كشف المحبة والبحار، وهو ما لا بد منه، ويدل عليه ثبوته في رواية التقي (ره) وابن قتيبة.

٣ - العلهر - كزبريج: طعام كانوا يخذونه من الدم، ووبر اليعن، في سبي القحط والمجاعة. والهبيد: -وانهد. على زنة العبيد والعبد: الحنظل أو جبه.

خُشن وَأَوْثَانٌ مُضِلَّةٌ وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَهْشَ، وَتَشْرِبُونَ الْمَاءَ الْأَجْنَ^١ تُسَافِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَيَسْبِي بِتَعْصِيمِكُمْ بَعْضًا، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ فُرَيْشًا بِثَلَاثَ آيَاتٍ وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، قَائِمًا أَلْيَاتُ الْلَّوَاتِي فِي فُرَيْشٍ فَهُوَ [كَذَا] قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَذَّلُوكُمُ التَّاسُ فَأَوْا كُمْ وَأَئْدِي كُمْ يَتَضَرِّرُهُ وَرَزْقُكُمْ مِنَ الظَّيَابَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [٢٦ الأنفال: ٨].

وَالثَّانِيَةُ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آتَيْنَا مِنْكُمْ وَغَيْرُهُمُ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَسْتَدِلُّنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حُرْفِهِمْ أَفَنَا يَغْيِبُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بِنَدَدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٥٥ النور: ٤٤). (٢٤)

وَالثَّالِثَةُ قَوْلُ فُرَيْشٍ لَنَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ، قَالُوا: «إِنْ نَسْعِي الْهُدَى مَعَكُمْ نَتَخَلَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْزِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّنَا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٥٧ القصص: ٢٨).

وَأَمَّا الْأَيْةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا الْعَرَبَ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْقَفْتُ بَيْنَ فُلُوْكُمْ فَأَضْبَخْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَدْتُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَنَّدُونَ» (١٠٣ آل عمران: ٣). فيَالَّهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَيَا لَهَا مِنْ

١ - تخونون ما خذوه من قوله: «اتاخ فلان بالمكان اناخة»: اقام به، ويقال: «هذا مناخ سوء» للمكان اذا كان غير مرضي . والختن - كالقول: جمع خشناء، من الخشونة ضد «لان».

٢ - يقال: «جشب - وجشب - جشبا، وجشب - جشابة» الطعام: غلظ، فهو(جشب او جشب وجشب وجشب) وبعشوب (والاجن: المغير اللون والطعم، المتن، من قوله: اجن الماء- من باب نصر، وضرب، وعلم - اجنا وأجنا وأجنا-. كفلسا وفرسا وفلوسا:- تغير لونه وطعمه.

اقول: ومثل هذا الصدر، ما ذكره عند عليه السلام السيد الرضي (ره) في المختار (٢٥، او ٢٦) من الباب الأول من نهج البلاغة، ورواه عنه (ع) ايضا في المختار (٦٢، او ٦٦) من الباب الثاني منه، ولكن واحد منها مزايا خاصة وطراوة وحلاؤه ليست في الآخر، وقد جمع (ع) في وصف حالمهم وبين ما كانوا عليه قبل الاسلام بين فساد العقيدة، وكتاب المعيشة، وذهب المدوء والامان، وقاومة القلوب والروية.

مُصيبةٌ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تُوْمِنُوا بِهَا وَتَرْغَبُوا عَنْهَا.^١
 فَمَضِيَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فِيَالَّهَا مُصيبةٌ
 حَصَّتِ الْأَقْرَبَيْنَ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِيْنَ، لَنْ تُصَابُوا بِمِثْلِهَا، وَلَنْ تُعَايَنُوا بِعَدَهَا
 مِثْلَهَا^١ فَمَضِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَيِّدِهِ (ظ) وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ
 إِمَامَيْنَ لَا يَخْتَلِفَانِ، وَأَخْوَيْنَ لَا يَتَخَادِلَانِ، وَمُجَتَّمِعَيْنَ لَا يَتَفَرَّقَانِ.^٢

وَلَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنْيٍ
 بِقَمِيمِصِي هَذَا^٣ وَمَا الْقِيَ فِي رُؤُعِيٍّ؛ وَلَا عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنْ وَجْهَ النَّاسِ إِلَى
 غَيْرِيِّ، فَلَمَا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوِلَايَةِ لِهِمْ مِنْهُمْ وَتَشَطَّطُ الْأَنْصَارُ - وَهُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ -

١- وروى العياشي (ره) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن عليا عليه السلام، لا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «انا الله وانا اليه راجعون، ياما من مصيبة حصلت الاقربين، وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها». الحديث الثاني من تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمران، من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٢٩.

وفي الباب العاشر من اثبات الماء: ج ٤، ص ٢٥٧، عن كتاب المجمع الرائق، عن أم أيمن قالت: سمعت في الليلة التي يوبع فيها أبو بكر هاتقا يقول:

لقد ضضضع الاسلام فقدان احمد
واحزنه حزنا تماليلاً عصبية الـ
وصسي رسول الله اول مسلم

٢- الله دره من تعبر ما أجله وأعظمه، وجميع ما ندعيه معاشر الشيعة الامامية في ائمة اهل البيت عليهم السلام، منطوف ضمن هذا الكلام المعاوض بالقرآن التفصيلية، من الأخبار الواردة عن النبي واهل بيته صلى الله عليهم، منها قوله صلى الله عليه وآله - المواترين المسلمين: «إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بها لن تضلوا أبداً كتاب الله وتعزى أهل بيتي» الخ.

٣- كما في النسخة، وفي البخاري ومعدن الحكمة: «ولانا أولى بالناس مني بقميصي هذا» وهو أظهر.

٤- الروع - بضم الراء على زنة الروح -: القلب، او موضع الروح - بفتح الراء - منه، والروع - بالفتح -: الفزع، وكأنه كناية عن أنه (ع) لم يكن مظهراً أن يعاملوا معه هذا المعاملة، لما جتمع فيه من توصية رسول الله (ص) ولا تحمل به من الفضائل والفوائل والسباق، ولما كان عمالقوه عليه، في أيام رسول الله (ص) من اظهار الانقياد لله تعالى، وتظاهرهم من انهم خاصيون لرسول الله (ص) متبرون بأوامره ونواهيه، ومتبعون بشرعه.

٥- كما في النسخة، ولم يطبع الملة - كعبه - وهو العزم القوي. أي فلما أبطنوا وتخلفوا عن لعزتهم القوية، وجذ جلهم على صرف الأمر عنى وتقميصه لغيري لزمت بيتي.

وَكِتْبَيْهِ الْإِسْلَامِ۔ [وَ] قَالُوا: «أَمَا إِذَا لَمْ تُسْلِمُوهَا لِعِلْيَيْ قَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ عَيْرِهِ»^١.

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي إِلَىٰ مَنْ أَشْكُوْ فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظُلْمَتْ حَقَّهَا، وَإِمَا أَنْ يُكُوْتُوا ظَلَمَوْنِي حَقَّنِي، بَلْ حَقَّنِي الْمَاخُوذُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ، فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ: «أَلَا إِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ». فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَغْوَتِهَا وَمَتَعْوِنِي حَقَّنِي مِنْهَا^٢.

١ - حول الكلام بحث يير عليك تحت الرقم (٢٤) من هذه التعليقات.

٢ - وهذا الكلام مما صدر عنه (ع) في مقامات كثيرة بصورة مختلفة، في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ط مصر: «ولَا احْجَجَ الْمَاهِجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ بِمَا يَقُولُونَ إِنَّمَا أَنْصَارُهُمْ مَنْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ فَانِ يَكُونُ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِهِرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دُعَوَاهُمْ»!
وقريب منه معنى في كتاب التعجب ص ١٣، وقال: أنه (ع) كتبه إلى معاوية.
وهذا المعنى مانفث به غير واحد من الآلة المخصوصين من ولده (ع).

قال في نزهة الناظر، ص ٣٠ ط ١، قيل: مر المتدربين الجارود على الحسين (ع) فقال: كيف أصبحت جعلني الله فداك يابن رسول الله. فقال (ع): أصبحت العرب تعتقد على العجم بأن محمدا صلي الله عليه وأله وسلم منها. وأصبحت العجم مقرة لها بذلك. وأصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الأمة أنا إذا دعواهم لم يجيئونا، وإذا تركناهم لم يهدوا بغيرنا. وفي البحار: ج ١٥، القسم الثالث منه ص ٤٧ س ٥ عكسا، عن المثال قال: دخلت على علي بن الحسين (ع) فقلت: السلام عليك كيف أصبحت رحيمكم الله. قال: أنت تزعم أنك لنا شيعة ولا تعرف لنا صاحبنا ومساعانا، أصبحنا في قومنا بمنزلةبني إسرائيل في آل فرعون يذبحون البناء ويستحiron النساء، وأصبح خير البرية بعد نبيها (ص) يلعن على المنابر، ويعطى الفضل والأموال على شتمة وأصبح من يحبنا منقوصا بمحنة على جهه إيانا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بان محمدا (ص) منهم، يظلون بمحنة ولا يعرفون لنا حقا، وهذا صاحبنا ومساعانا. وفي أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٣١ عن كشف الغمة عن نثر الدرر (انه) قيل له يوما: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به. وفي ترجمته (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ٤٧ مسند عن المثال قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت له: كيف أصبحت أصلاحك الله. فقال: ما كنت أرى شيخنا من أهل مصر لا يدري كيف أصبحنا، فاما اذا لم ترولم تعلم فانا أخبرك، أصبحنا في قومنا بمنزلةبني إسرائيل في آل عمران كانوا يذبحون ابناءهم ويستحiron نساءهم وأصبحنا (و) شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عذونا بشتمه وبشهه على المنابر، وأصبحت قريش تعدد أن لها الفضل على العرب، لأن محمدا منها لايعد لها الفضل الا به، وأصبحت العرب مقرة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعد لها الفضل على العجم، لأن محمدا منها، لا تعد لها الفضل الا به، وأصبحت العجم (ظ) مقرة لهم بذلك، فلن كانت العرب صدقوا ان لها الفضل على العجم، وصدقت قريش ان كان لها الفضل على العرب لأن محمدا منها، فإن (ظ) لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمدا منا، فأصبحوا لا يعرفون لنا حقا،

فَأَتَانِي رَهْطٌ يَعْرُضُونَ عَلَيَّ النَّصْرَ، مِنْهُمْ أَبْنَا (مِنْهُمْ أَبْنَاءُ «خ») سَعِيدٌ^١
وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدَ، وَأَبُو دَرَّةَ الْغَفارِيُّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ،
وَالرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَامَ، وَالْبُرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، فَقُتِلُتْ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدِي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ لَسْتُ احْتَالَفُ عَنِّي أَمْنَيْ بِهِ^٢ فَوَاللَّهِ لَوْخَرْمُونِي

فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا. قال المتأله: فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت. وقرب منه في حاجة ابن عباس مع معاوية كيافي الباب (٢٨) من الملاحم والفتن . وقرب منه أيضاً معيناً في الحديث السابع من الجزء السادس من أمالى الشيخ ص ٩٥ عن الإمام الباقر(ع).

١- وما خالد بن سعيد بن العاص، وأبان - أو عمر بن سعيد بن العاص، أو هم جيما على تقدير كون «ابناء» جعالة مثني. والرهط - كفلس وفوس: الجماعة والمدة، هو جع لا واحد له من لفظه أي أثافي علة ونفر من خيار أصحاب رسول الله (ص) مظهرين لي نصرهم للقيام بحق، وباذلين لي جدهم لأخذ ماغصبوا مني من القيام بأمور المسلمين، واحتقار الحقوق واجراء المحدود على طبق علمي النافل، وعملي الواضح التابع للكتاب والسنة.

اقول: هؤلاء الذين عرضوا بذلك جهدهم لامير المؤمنين عليه السلام: والقيام برد حقه اليه عن نية صحيحة واخلاص، قد أتني عددهم في بعض الاخبار ورفعه الى اربعين نفرا مصريا بأسماء جلهم، منهم خالدين سعيدبن العاص، واما اخوه او اخواته بناء على كون لفظة «ابنا» جمعاً. فليس يالي الان التصرير باسمه او باسمائهم. وليسعلم ان هؤلاء الاربعين لم يكونوا في بدء الامر، وقل احكام بيعة أبي بكر مجتمعين بذلك نصرهم وجهدهم له عليه السلام اذ: بعضهم - كخالد بن سعيد وغيره - لم يكن حاضرا والحاضرون منهم أيضاً لم يعرضوا مظاهرتهم في زمان واحد، بل في ازمنة مختلفة وترب متفرقة، نعم الباذلون جهدهم لامير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفة فورا: هم سلمان وأبوزر والمقداد وعمار والزبير وجاءة قليلة اخر من بني هاشم لم يتجاوز عددهم عدد الاصابع، وأما البقية من الرهط - الذين أنهاهم في بعض الاخبار الى اربعين رجلاً - فكان عرضهم النصر متدرجاً ومتاخراً عن يوم السقيفة، نعم كان هو اكثرا الانتصار الى امير المؤمنين عليه السلام ووصوله الى حقه، ولكن استولت عليهم محنة الرشادة والراحة، وخفافة تلف النفس والبضاعة، والابتلاء بالظماء والمحاجة، وهذا صنيع اكثرا الازمة، حيث انهم يحبون تقدم الحقيقين وتفوقهم، ولكن يشرط ان لا ينالهم في سبيل الحق ظما ولا خمسة، ولسان حالم وفيعالم - كلسان مقال بني اسرائيل - يقول لصاحب الحق: فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هنا قاعدون، فان ظفرتم وغلبتمانا معكم.

٢- وقد بيّنه عليه السلام في مقامات أخرى، وهو أنه لو وجدت انصاراً فانهض لأخذ حلقك وطرد المبطلين، والا
فاحفظ على نفسك وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بأنفني لا فرقَتْ لِهِ تَعَالَى سَمْعًا وَطَاعَةً^١ فَلَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ اِنْشَأُوا عَلَى
أَبِي بَكْرٍ لِلْبَيْعَةِ، (بِالْبَيْعَةِ «خُم») أَمْسَكْتُ يَدِي وَظَنَّتُ أَنِّي أَوْلَى وَأَحَقُّ بِمَقَامِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَمَنْ غَيْرُهُ^٢ وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَمْرَ أَسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ عَلَى جَيْشِ وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ^٣ وَمَا زَالَ الشَّيْءُ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُونَ:
«أَنْفَدُوا جَيْشَ أَسَامَةَ، أَنْفَدُوا جَيْشَ أَسَامَةَ» فَعَصَى جَيْشُهُ إِلَى الشَّامَ حَتَّى انتَهَوْا
إِلَى أَدُوْعَاتِ فَلَقِيَ جَيْشًا (جَمِيعًا «خُل») مِنَ الرُّؤْمِ فَهَزَمُوهُمْ (فَهَزَمُوهُمْ «خُل»)
وَغَنَّمُهُمُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ تَدْعُوا إِلَى مَحْوِ (مَحْقِ
«خ») دِينِ مُحَمَّدٍ وَمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ «خ») حَشِيتُ إِنْ أَنَا لَمْ أُنْصُرِ
الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا وَهَذِهِمَا تَكُونُ الْمُصَبَّبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ قُوَّتِ
وَلَآيَةِ أُمُورِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَّاعُ أَيَّامٍ قَلَائلٍ، ثُمَّ تَرَوُلُ وَتَنْقَشُ كَمَا يَرِزُولُ وَيَنْقَشُ
السَّحَابُ فَتَهَضُّتْ مَعَ الْفَوْقِ فِي تِلْكَ الْأَخْدَاثِ حَتَّى زَهَقَ الْبَاطِلُ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ

١ - اي لو سخروني وذلوفي كالبعير المسخر بالحزامة، لأنقررت الله تعالى بسمع أمره وطاعته من ترك القيام لأخذ حقي بلا معين وظهير. يقال: خزم أنف فلان - من باب ضرب. وخزم البعير: جعل في جانب منخره الحزام أو الحزامة، بكسر الحاء فيها. وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: «خزم أنف فلان» و «جعل في أنفه الحزامة»: اذله وسخره.

٢ - «قد انشالوا»: قد انصبوا واندفعوا (خوفاً وطمعاً) لأن يبايعوا ابوبكر. و «ظنت» اي ابقيت. كما في قوله تعالى: «وَذَلِكُونَ اذْهَبْ مَفَاصِبَا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ» الخ وورود الظن بمعنى العلم واليقين شائع في كلام البلاغة والآيات والروايات كما في الآية (١١٧) من سورة التوبه، والآية (٥٣) من سورة الكهف، وغيرها. أو المعنى: أني ظنت ان الناس يبروني اول واحق ويساعدوني على استنقاذ حقي ورد ما اغتصبوا عني الي. وعلى المعنى الأول فال ولوية تعبيبة.

٣ - الضمير في قوله(ع): «وَجَعَلُهُمَا» عائد الى أبي بكر وعمر، اما كون عشرف جند أسامه، وتأمیر أسامه عليه في تلك السرية، فما اتفق عليه الجميع، واما الكلام والاختلاف في أبي بكر، وال الصحيح انه كان في الجيش قال ابن أبي الحميد - في اواسط الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، من شرح الحثار (٦٢) من كتب النهج، ج ١٧، ص ١٨٣ - وكثير من المحدثين يقولون: بل كان (ابوبكر ايضا) في جيشه.

وللكلام بقية وشواهد تقف عليها في أول التنبيلات الآتية.

٤ - «المحو والمحق» بمعنى واحد، وهو ابطال الشيء واصحاحه. «والثلم» - على زنة الضرب:- الحل والفرق

الله هي العلیا وإن رَغَمَ الْكَافِرُونَ ۖ .

وَلَقَدْ كَانَ سَعْدًا لَمَا رَأَى النَّاسَ يُبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ، نَادَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا وَالله مَا أَرْتَهُمْ حَتَّىٰ رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَهَا عَنْ عَلَيِّيْ، وَلَا أَبَا يَعْكُمْ حَتَّىٰ يُبَايِعَ عَلَيِّيْ، وَلَعَلَّيْ لَا أَفْعُلُ وَإِنْ بَايِعَ ۝ .

→ «الحمد» - كالضرب: النقض والسقوط. و«انقشع السحاب»: انكشف وزال. و«انقشع القمر عن أماكنهم»: ابتعدوا عنه.

١ - «نهضت»: قَتَ، والنَّهُوض: القِيام بالشَّئْيِ والاسْرَاع إِلَيْهِ. و«الاحداث» - جمع الحدث كفرس وهو: الامر المنكر الذي ليس معتاداً ولا معروفاً في السنة، وهو البدعة في الدين. و«زهق الباطل». خرجت روحه ومات. و«رَغْمَ الشَّيْرِ رَغْمًا» - كضرب ونصر ومنع: كرهه. والمصدر على زنة الفعل والفرس.

٢ - هذا الكلام وما تقدم آنفًا من قوله عليه السلام: «وتَبَطَّلَ الْاِنْصَارُ - وَهُمْ انصَارُ الله وكتيبةِ الْاسْلَامِ وَقَالُوا: أَمَا أَذَا لَمْ تَسْلِمُوهَا لِعِلْيٍ فَصَاحْبَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ» دالان على أن الانصار ورئيسهم سعد، لم يتجرساًروا على ادعاء الخليفة والامارة، الا بعدما رأوا أنها مصروفة عن الوصي عليه السلام ومنهية عنه باغارة أهل الشر، ووشوب المنهكين في الحرص والطبع، فخافوا من الاضfan الجاهلية، ودواير السوء عليهم، فادعواها لأنفسهم، ومثل هذا الكلام ما رواه في الدرجات الرفيعة ص ٣٢٦ في ترجمة سعد، من انه قال: «لوبايعوا علياً لكت اول من بايع».

وروى أيضاً عن محمد بن جرير الطبرى، عن أبي علقمة، قال قلت لسعد بن عبدة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر: تدخل فيها دخل فيه المسلمين. قال: اليك عني فواهه لقد سمعت رسول(ص) يقول: «إذا أناست تضل الأهواء، ويرجع الناس على اعقابهم، فالحق يومئذ مع علي، وكتاب الله بيده» لاباييع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله. فقال: سمعه اناس في قلوبهم احقاد وضيقائق. قلت: بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الامر لك دون الناس كلهم. فخلف انه لم يهم بها، لم يردها، وانهم لو بايعوا علياً كان اول من بايع سعد. اقول ورواه في الحديث (٤٤١) في الفصل (٤١) من الباب العاشر، من ايات المدحاء: ٤، ١٥٦، عنأربعين محمد طاهر القمي، قال: وروى اصحابنا عن كتاب ابن جرير الطبرى، عن سعد بن عبدة أنه قال الخ. وما يدل على أن اول من اقدم على نهب الخليفة وابتزازها، هم الشيوخان وتابعيهم دون سعد، ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة، من قوله: «الا وان اول شهادة زور وقفت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مختلف رسول الله، فلما كان من امر سعد بن عبدة ما كان رجعوا عن ذلك الخ. وما رواه البخاري ومسقط في صحيحهما، والحسيدى في الجمع بين الصحيحين، وابن هشام في سيرته، وأبو حاتم: محمد بن التميم البستي في كتاب «الثقات» وابن حجر في الصوابق، والسيوطى في تاريخ الخلفاء، والطبرى في تاريخه: ج ٢، ٤٤٦ - واللفظ له. قال عمر: «بلغنى ان قائلًا منكم يقول: لومات عمر باييعت فلانا. فلا يغرن امرء ان يقول: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كان كذلك غير أن الله وفي شرهما، وانه كان من خبرتنا حين توفى الله نبيه(ص) ان علياً والزبير ومن معهما خلقوها عننا في بيت فاطمة، وتختلفت عنا الانصار باسرها» الخ فان هذا الكلام صريح ان الانصار خلقوها

لَمْ رَكِبْ دَابِّتُهُ وَأَتَى حَوْرَانَ وَأَقَامَ فِي خَانٍ [فِي عَنَانَ «خ»] حَتَّى هَلَكَ
وَلَمْ يُبَايِعْ ۖ ۝

وَقَامَ قَرْوَةُ بْنُ عَمْرُو الْأَنْصَارِيُّ ۚ وَكَانَ يَقُوْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَرَسِّنِ، وَيَضْرِمُ أَلْفَ وَسَقَ مِنْ تَسْرِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمُسَاكِنِ ۖ فَنَادَى
يَامِعْشَرَ قُرَيْشَ أَخْيَرُونِيِّ هَلْ فِيْكُمْ رَجُلٌ تَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةُ وَفِيهِ مَا فِي عَلَيِّ؟
فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُخْرَمَةَ الرُّهْرَيِّ: لَئِسْ فِيْنَا مَنْ فِيهِ مَا فِي عَلَيِّ؟
فَقَالَ: صَدِقْتَ، فَهَلْ فِي عَلَيِّ مَا لَيْسَ فِيْ أَحَدٍ مِنْكُمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا

كَتَلْفَ عَنِ وَاتِّبَاعِهِ، وَمَا يَدْلِيْ أَيْضًا عَلَى شَهَادَةِ الشِّيَخِينَ وَأَتِيَّا عَنْهُمْ، وَانْهُمْ كَانُوا أَوْلَى مِنْ تَصْدِي
لِلتَّقْمِصِ بِالْخِلَافَةِ، مَا كَبِّهَ - مَرْوِجُ اسْسَاقِ الْقَوْمِ وَحَفْظِ دِعَائِهِمْ - مَعَاوِيَةُ، إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِكَرْكَفِ كِتَابِ
طَوْبِيلِ، وَفِيهِ: «فَقَدْ كُنَّا - وَابْنُوكُ فِينَا - نَعْرُفُ أَبْنَى طَالِبٍ وَحَقَّةً لَازْمًا لَنَا مَبْرُورًا، فَلَا اخْتَارَ اللَّهُ
لِتَبِيَّهِ مَا عَنْهُ وَقَبِيَّهُ إِلَيْهِ، فَكَانَ ابْنُوكُ وَفَارِوْقَهُ أَوْلَى مِنْ ابْنَهِ حَقَّهُ، وَخَالَفَهُ عَلَى اْمْرِهِ» الْخُ وَهَذَا الْكِتَابُ
وَإِنْ اسْتَحْيَ الطَّبَرِيُّ مِنْ ذِكْرِهِ مُعْتَدِلًا بِاَنَّهُ مَا يَكْرِهُ الْعَامَّةُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، وَلَا يَخَافُ
مِنْ كِبَرَاهِةِ الْعَامَّةِ، فَاظْهَرَ الْحَقَّ بِنَقْلِ الْمَسْعُودِيِّ فِي مَرْوِجِ الْذَّهَبِ: ج ٣ ص ١٢، وَبِإِبْرَاهِيمَ نَصْرِيِّ كِتَابِ
صَفِينِ ص ١١٨، وَابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَدِيدِيِّ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ (٤٦) مِنْ خَطْبِ نَجْمِ الْبَلَاغِ ج ٣ ص ١٩٠.

١ - قَالَ فِي بَابِ الْحَاءِ بَعْدَهَا الْوَاءِ مِنْ مَعْجمِ الْبَلَادِ: ج ٣ ص ٣٦٠ طَمَصِّرُ: «حَوْرَانَ» بِالْفَتْحِ يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ حَارِيْرِ حَوْرَانَ. وَ«نَعْوَذُ بِاللَّهِ مِنْ الْحَوْرِ بَعْدِ الْكَوْنِ» أَيْ مِنَ التَّقْصِانِ بَعْدِ الزِّيَادَةِ، وَحَوْرَانَ كُورَةً
وَاسِعَةً مِنْ اعْمَالِ دَمْشَقَ مِنْ جَهَةِ الْقَبْلَةِ، ذَاتِ قَرْيَةٍ كَثِيرَةٍ وَمَزَارِعٍ وَحَرَانَ وَمَا زَالَتْ مَنَازِلُ الْعَرَبِ،
وَذَكَرَهَا فِي اَشْعَارِهِمْ كَثِيرٌ وَقَبْضَتْهَا بَصَرِيَّ الْخُ. وَقَالَ فِي بَابِ الْعَيْنِ بَعْدَهَا النَّوْنَ مِنْ ج ٦ ص ٦: «عَنَانَ»
- بِالْكَسْرِ وَآخِرِهِ نَوْنٌ أَخْرَى: - وَادٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ، مَعْتَرِضٌ فِي بِلَادِهِمْ، اَعْلَاهُ لَبَنِي جَعْدَةَ،
وَاسْفَلُهُ لَبَنِي قَشْيَرِ

٢ - قَالَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَدِيدِ - فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ (٦٦) مِنْ خَطْبِ نَجْمِ الْبَلَاغِ: ج ٦ ص ٢٨: - وَكَانَ قَرْوَةُ بْنُ عَمْرُو
مِنْ تَخْلُفِ عَنِ بَيْعَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ مِنْ جَاهِدِ مَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَادِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْ خَلْلِ بَالِفِ وَسَقَ فِي كُلِّ عَامٍ، وَكَانَ سَيِّدًا وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَمِنْ شَهِيدِهِ مِنْ يَوْمِ
الْجَلْمِ الْخُ وَإِيْضًا قَالَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَدِيدِ - فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ مَقْدِمَهُ ص ٢١: - وَرَوَى الزَّبِيرِ بْنِ بَكَارَ، قَالَ:
رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْوَعِيْغَ افْتَخَرَتْ تَيْمُ بْنُ مَرَّةَ، قَالَ: وَكَانَ عَامَّةَ الْمَهَاجِرِينَ وَجَلِ الْأَنْصَارِ
لَا يَشْكُونَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِهِ (ص) قَالَ الْفَضْلُ بْنُ العَبَّاسَ: «يَامِعْشَرَ قُرَيْشَ وَخُصْوصَهَا يَابِنِي
تَيْمِ اَنَّكُمْ اَنْتُمُ الْخَلَافَةُ بِالنَّبِيِّ، وَمَنْ اهْلَهُ دُونَكُمْ، وَلَوْ طَلَبْتُمُّا هَذِهِ الْأَمْرَ الَّذِي مَنْ اهْلَهُ لَكُمْ كِرَاهَةُ النَّاسِ
لَنَا أَعْظَمُ مِنْ كِرَاهَتِهِمْ لِغَيْرِنَا، حَدَّا مِنْهُمْ لَنَا وَحْقَدَا عَلَيْنَا، وَلَنَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَهْدُ صَاحِبِهَا هُوَ يَنْتَهِي
إِلَيْهِ.

صَدَّكُمْ عَنْهُ. قَالَ: اجْتِمَاعٌ [اجْمَاعٌ «خ»] النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ
لَئِنْ أَصْبَثْتُمْ [أَخْيَتْمُ] «خ ل» مُسْتَكْمُ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سَيِّدَنَاكُمْ، وَلَوْجَعَلْتُمُوهَا
فِي أَهْلِ بَيْتِنَبِيْكُمْ لَا كَلْتُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلَكُمْ ۖ ۑ

فَوْلَى أَبُوبَكْرٍ فَقَارَبَ وَاقْتَصَدَ ۚ فَصَحِبَتْهُ مُنَاصِحًا وَأَطْفَلَتْهُ فِينَا أَطْاعَ اللَّهَ
فِيهِ جَاهِدًا ۗ حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَغْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنِّي، وَلَوْلَا
خَاصَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ، وَأَمْرٌ كَانَا رَضِيَا بَيْنَهُمَا لَظَنَثْتُ أَنَّهُ لَا يَغْدِلُهُ عَنِّي وَقَدْ
سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَرِيْدَةِ الْأَسْلَمِيِّ - حِينَ تَعْنَتِي وَخَالَدَ [ابن
«ظ»] الْوَلِيدَ إِلَى الْيَمَنِ؛ وَقَالَ: إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حَيَالِهِ ۖ وَإِذَا
أَجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيُّكُمْ جَمِيعًا فَغَزَّوْنَا وَأَصْبَنَا سَبِيْلًا فِيهِمْ خَوْلَةٌ بَشَّتْ جَعْفَرٌ جَارِ
الصَّفَا ۖ فَأَخَذَتْ الْحَنْفِيَّةَ خَوْلَةً، وَأَغْتَمَتْهَا خَالَدٌ مَيْتَيْ ۖ، وَبَعْثَتْ بُرْنِيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
مُحَرَّشًا عَلَيْهِ ۖ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةَ فَقَالَ: «يَا بُرْنِيَّةَ حَطْهَةُ فِي

١- وقال ابوذر: اصبت قباه وتركت قرابه لوجعلتم هذا الأمر اهل بيته نبيكم لما اختلف عليكم اثنان. وقال
سلمان: اصبت ذا السن منكم واطهأت اهل بيته نبيكم اما لوجعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان
ولا كلتموها رغدا.

٢- اي ترك الغلو ولم يبالغ في الانحراف كل المبالغة، كالذين قاموا بالأمر بعده وجلسوا مجلسه ولقبوا بلقبه.

٣- «جاهدا» حال من فاعل «اطاع الله» او عن الضمير المتصوب او المرفع في «اطعنه» والأول كأنه اظهر.

٤- «ولولا خاصة» اي خلطة او مixture خصوصية، او خصوصية ذاتية تكونية من اجلها يعن كل شخص الى
مجاسمه ويوافق كل شئ طبقة، ويؤيد الاخير مواحة النبي صلى الله عليه وآله بینها، وحديث: «ان
الغوس - او الارواح - جنود مجده، فما تعارف منها ائتلاف، وما تناكر منها اختلاف».

اما الأمر الذي كانوا رضيا بینها فهو تعاهدهما على ان يبايع ابابك، ليرد عليه ابوبكر بعده، ولذا قال له
امير المؤمنين(ع): «احلب حلبا لك شطره، اشدد له الييم أمره ليرد عليك غدا». وفي معادن الحكمة:
«امر كانوا ربصاه».

٥- اي على انفراده، اي في صورة الانفراد كل واحد منكم امير على جنده الخ.

٦- وفي البخار، نقلنا عن كشف المحبة: «خويلة بنت جعفر جار الصفا، واما سمي جار الصفا من حسنة
فأخذت الخففة خويلة» الخ و الظاهر ان «خويلة» من غلط النسخ، كما أن قوله: «واما سمي جار
الصفا من حسنة» من كلام السيد ابن طاووس او الكليني او من تقدمهما من الرواة. فادرجه الكتاب سهوا
أو جهلاً في كلامه(ع).

٧- التحريش: الاغراء بين القوم، والافساد بينهم بالسعاية والنيمة.

الخمس أكثُر مِمَّا أَخَذَ، إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي» سَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٌ، وَهَذَا بُرْيَةٌ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ^١ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقْالٌ لِفَانِي.

فَبَأْيَعَ عُمَرَ دُونَ الْمُشَوَّرَةِ، فَكَانَ مَرْضِيَ السِّيرَةِ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ^٢ حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ قَاتَلَ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَا الْأَمْرُ عَنِّي لِلَّذِي قَدْرَاهُ مِثْيَ فِي الْمُوَاطِنِ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةً وَأَمْرَ صَهْيَنَا أَنْ يُصْلِي بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ زَيْدَبْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَ فَقَالَ لَهُ: «كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فاقْتُلْ مَنْ أَبِي أَنْ يَرْضِي مِنْ هُولَاءِ السَّيِّدَةِ».

فَالْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَافِ الْقَوْمِ^٣، إِذْ رَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرَ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقًّا لَمْ يَخْفَ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَبَأْيَةَ النَّاسِ عَلَى شُورَى ثُمَّ جَعَلُوهَا أَبُوبَكْرَ لِعُمَرَ بْرَأَيِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلُوهَا عُمَرَ بْرَأَيِهِ شُورَى بَيْنَ سَيَّةَ، فَهَذَا الْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ^٤ وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ [هُ] قَوْلُهُ (ظ): «هُولَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَا) وَهُوَ عِنْهُمْ راضٍ». فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ، إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَلَمْ يَكُنُوا لَوْلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَكْرَهَهُمْ لَوْلَيْتَنِي، كَانُوا يَسْمَعُونَ وَأَنَا أَحَاجُ أَبَا بَكْرَ وَأَقُولُ (ظ): يَا مَغْشَرَ قَرِيشٍ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ السَّيِّدَةَ وَيَدْعُ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ^٥ وَلَنَّا

١ - قوله(ص): «إنه ولكم بعدي». - كحديث يوم الدار، وحديث العذير، والثقلين، والسفينة وما يجري بعراها. يدل على استخلافه(ص) ايده بعده بلا فصل على جميع المسلمين كانوا من كان، والادلة بتكثرها كل واحدة منها متواترة.

وأما بريدة فإنه توفي سنة (٦٣ هـ) ببرو، وقيل: مات سنة (٦٢).

٢ - أي لا يحب الواقع ونفس الامر و عند الله تبارك وتعالى.

٣ - وفي معادن الحكمة والبلواه: «فالعجب من خلاف القوم».

٤ - وفي معادن الحكمة: «فهذا العجب و اختلافهم».

٥ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ويدين دين الحق» وفي البخاري، ومعادن الحكمة: «ويدين دين الحق» والمعنى: انكم ان كنتم من اهل القرآن والسنّة ودين الحق فخلوا بيتي وبين الخلافة، لأن القرآن والسنّة ودين الحق حاكم باني احق واولي بالخلافة منكم. ويحمل ان يراد من الكلام انه ما دام في الوجود مسلم

حُجِّيَ أَنِّي وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دُونِ قُرْبَشِ، إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعْثَقَ الرَّفَابَ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرَّقَّ، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا هُنْدِيَ الْأَمْمَةِ.

وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ فَمَا جَازَ لِقُرْبَشِ مِنْ فَضْلِهَا عَلَيْهَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَازَ لِنَبِيِّ هَاشِمٍ عَلَى قُرْبَشِ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَوْنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غِدَرِ خُمَّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّ مَوْلَاهُ» إِلَّا أَنْ تَدْعِي قُرْبَشَ فَفَضْلُهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ شَاءُوا فَلَيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ أَنَاوَلَيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَخْذَ بِأَنْفَاسِهِمْ وَأَعْتَرَضَ فِي حُلُوقِهِمْ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ ۚ فَأَجْمَعُوا عَلَىٰ إِجْمَاعٍ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ صَرَقُوا الْوُلَايَةَ عَنِّي إِلَى عُثْمَانَ رَجَاءً أَنْ يَنْأُوْهَا وَيَتَدَاوُلُهَا فِي مَا يَنْهَمُ، قَيَّمُهُمْ كَذَلِكَ إِذْنَادِي مُنَادِي لَأَيْدِرِي مَنْ هُوَ ۖ فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةَ لَيْلَةَ بَايُونُ عُثْمَانَ

وَمُعتقد بالشرعية، فانا اولى بالامارة والخلافة عليه.

وفي بعض الروايات الواردة في احتجاجه (ع) يوم السقيفة على أبي بكر انه قال: «ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القاري لكتاب الله» الخ.

١ - الاستدلال بقوله: «الولاء لمن اعنت» بضميمة ما يأتى بعد ذلك من قوله (ص): «من كنت مولاه فعلى مولاه» و من قوله (ص) له (ع): «بابن ابي طالب لك ولاء امي، فان ولوك في عافية واجموا عليك بالرضا فقم بامرهما، وان اختلفوا عليك فذعهم وما هم فيه» الخ. وروى الكليني (ر) في الحديث الخامس من الباب الثامن، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥، ص ٢٨، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن التوفيق، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «بعشي رسول الله صلى الله عليه وآلله الى اليمين، وقال لي: يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه، وألم الله لان يهدى الله على يديك رجلا خيرا لك ما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاوه يا علي».

٢ - وهذا المعنى مما نطق به القوم في كثير من المقامات، ورواهم عنهم انصارهم . وقد تقدم نقل شرذمة منه في باب الخطيب . وقد سار بسيرتهم في كل عصر كثیر من المبطلين، فازعوا الحق أهله فضلوا وأضلوا عن سواء الصراط .

٣ - ثم ان في النسخة هكذا: «اذ نادى مناد لا يدرى من هو، واظنه جنيا» وهو من كلام بعض الرواة اقدم في المتن.

فقال:

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قُسْمَ فَانِعِيهِ
قَدْمَاتَ غَرْفَ وَبَدَا مُنْكَرٌ
مَا لِفُرِّنِشَ لِأَعْلَى كَفِيفِهَا
مَنْ قَدْمُوا إِلَيْهَا مَنْ أَخْرَوا
إِنْ عَلِيَّتِي أَهُوَ أَوْلَى بِهِ
مِنْهُ فَوْلَهُ وَلَا أَنْكِرُهُ
فَدَعَوْنِي إِلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ فَبَا يَغْتُ
مُسْتَكْرَهَا وَصَبَرَتْ مُحْتَسِبًا، وَعَلِمَتْ أَهْلَ
الْقُوَّطَ أَنْ يَقُولُوا: أَللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصْتِ الْقُلُوبَ، وَإِلَيْكَ شَخَصْتِ الْأَبْصَارَ، وَأَنْتَ
دُعِيْتَ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ تُحُوكُمْ [نَجْوَاهُمْ «م»] فِي الْأَعْمَالِ، فَاقْتَنَعْتِنَا
وَبَيْنَ قَوْنَا بِالْحَقَّ.

أَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُوُ إِلَيْكَ عَيْبَةً [فَقَدْ «خَل»] نَبِيَّنَا وَكُثْرَةَ عَذَوْنَا، وَقَلَّةَ عَدَدِنَا،
وَهُوَ أَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ وَقُوْنَقُنَّنِي بِنَا، أَللَّهُمَّ فَقَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلِ
تُظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقَّ تَعْرُفُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنُ عَوْفٍ: «يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ

١- الشعي: خبر الموت. وجلة: «لا على كعبها» دعائية، قال في النهاية: .

وفي حديث قيله: «الايذال كعبك عاليًا» هو دعاء لها بالشرف والعلو. وفي ترجمة عمان، من الدرجات الرفيعة ص ٢٦٦ و قريب منه في مروج الذهب /٢-٤٣/ - قال: وروى الجوهري. قال: قام عمار يوم يوم عثمان، فنادى يامشر المسلمين أنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بيده و أكدنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معاشر قريش الى متى تصررون هذا الامر عن اهل بيته نبيكم تحولونه هناها مرة وهذهنا مرة، ما انا آمن ان يتزعزع الله منكم ويضنه في غيركم كما تززعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله. فقال هشام بن المغيرة: يابن سمية لقد عذوت طرك ، و ما عرفت قدرك ، ما انت وما رمت قريش لانفسها، انك لست في شيء من أمرها وامايتها ففتح عنها. وتكلمت قريش باجمعها فصالحوا بعمار فانهروه فقال: الحمد لله رب العالمين، مازال اعوان الحق اذلاء، ثم قام فانصرف.

قال الشعي: واقبل عمار ينادي ذلك اليوم:

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قُسْمَ فَانِعِيهِ
قَدْمَاتَ عَرْفَ وَبَدَا مُنْكَرٌ
إِنَّا وَاللَّهِ لَوْلَى إِعْوَانَا لِقَاتَلَتْهُمْ، وَاللَّهُ لَانْ قَاتَلَهُمْ وَاحِدَ لَا كُونَنْ لَهُ ثَانِيَا، فَقَالَ عَلَى (ع): يَا أَبَا الْيَقْظَانِ
وَاللَّهُ لَا أَجِدُ عَلَيْهِمْ إِعْوَانَا، وَلَا أَحْبَبُ أَنْ أَعْرِضَكُمْ لَا لَا تَطْبِقُونَ.
اقول: وذكر في ترجمة. نعمان بن زيد الانصاري من اعيان الشيعة ج ٥ ص ٩: انه انشد الاشعار يوم
الحقيقة، وفيها زيادة غير مذكورة هنا.

لحرثص» فقلت: لست عليك حرثصاً وإنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وأن لا إله إلهي لي من بعده، وأنتم أخرصون عليه متي إذ تحولون بيني وبينه، وتصررون [وتنصره] بـ«خل»] وجئني ذهنة بالسينيفا.

اللهم إنني أستغديك على فرثص فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي وصغروا قدرني وعظيم مرتزقتي وأجمعوا على منازعتي حقاً كثُر أولى به منهم فاستلبونه ثم قالوا: «أضير معموماً أو مُؤمِّناً سفراً» وإنما الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتني كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لأن يجذوا إلى ذلك سينيلاً.

[وإنما حقي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا واجلوا له حقة قبله حامداً، وإن آخره إلى أجياله أخذه غير حامد، وليس يُعاب التزم بما خير حقه، إنما يُعاب من أخذ ما ليس له وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى عهده فقال: «يابن أبي طالب لك ولا إله إلهي فإن ولوك في عافية وأجمعوا عليه بالرضا فهم بأمرهم، وإن

١ - وهذا الدعاء صور كثيرة صدرت عنه(ع) في مختلف المقامات، وذكرنا بعض صوره في الباب الرابع من كتابنا هذا فراجع، وصورة منه ذكرها السيد(ره) في المختار (١٥، أو ١٦) من كتب نهج البلاغة.

٢ - و قريب منه جداً في المختار (١٧٧، أو ١٧٠) من خطب نهج البلاغة.

ومعنى استغديك: استعين بك واشكراك واستنصرك عليهم لأخذ ظلامتي منهم، حيث انهم قطعوا رحمي عن رسول الله(ص) ولم يصوّه، واضاعوا أيامي المشهورة التي نصرت فيها الدين، وخصائصي التي اوجست لي ولادة المسلمين.

٣ - وال الاولوية هنا تعيسية، كما في قوله تعالى: «وأولوا الرحم بعضهم أولى بعض في كتاب الله» ويدل عليه امور كثيرة منها قوله(ع) في المختار (١٧٠) من خطب النج: «واجعوا على منازعتي امرا هولي» الخ، و قريب منها جداً في المختار (٢١٤) من خطب النج ايضاً.

٤ - اي انهم لم يكتفوا بغضب حق فقط، بل زادوا عليه التعير والتقرير.

٥ - هنا هو الظاهر، وفي النسخة: «ولكنهم لا يجدون الى ذلك سيلًا».

٦ - وهذا مثل قوله عليه السلام في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة: «وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكراً في دينه، ولا مرتاباً بيقنه» الخ.

٧ - اي الامامة والولاية ثابتان لك اجمعوا عليك بالرضا وطيب النفس اولاً، وأما القيام بأمر واعباء الامامة

اَخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعَهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ قَاءِدُوا إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَحْرَجاً». فَقَطَرَتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا مَعْنَى مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَّلْتُ ^١ بَهْمَ عن الْهَلَالِكَ ؛ وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ عَمَّ حَمْرَةً وَأَخِي جَعْفَرَ لَمْ أَبَا يَغْ كُرْهَا [مُكْرَهَا «خ»] وَلَكِشَيْ بَلْيَتُ ^٢ بِرَحْلَيْن - حَدِيثَيْ عَهْدِ بِالْإِسْلَامِ - الْعَبَاسِ وَعَقِيلِ، فَضَّلْتُ بَاهْلَ بَيْتِي عَن الْهَلَالِكَ ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَدْيِ ، وَتَجَرَّعْتُ رِيقَيْ عَلَى الشَّجَاجِيَّ وَصَبَرْتُ عَلَى أَمْرِيْنِ الْعَلْقَمِ، وَالَّمْ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزَ الشَّفَارِ ^٣. وَأَمَا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَانَهُ عِلْمٌ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى عِلْمُهَا عِنْدَ رَتَنِي فِي كِتَابِ لَا يَضُلُّ رَتَنِي وَلَا يَنْسِي ^٤ خَدَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ.

فَهُوَ مُعلَّقٌ عَلَى اجَاعِهِمْ عَلَيْكَ وَرَضَاهِمْ بَكَ ، فَإِنْ اجْعَوا وَرَضَوا بِكَ فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ ، وَلَا فَدْعُهُمْ .

١ - الرَّافِدُ: الْمَعْنَى وَالْمَسَاعِدُ. وَضَنْتُ بِهِمْ -مِنْ بَابِ عِلْمٍ وَنَفْعٍ- بِخَلْتُ بِهِمْ وَاحْتَفَظْتُ عَلَيْهِمْ كَمَا يَخْلُ بِالْبَقَائِبِ وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا. وَمَا هَنَا قَرِيبُ جَدًا مَا فِي الْخَتَارِ (٢٥ وَ ٢٤) مِنْ خَطْبِ النَّبِيِّ، وَمَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَوْفِهِ عَلَى اسْتِيَصالِهِ وَاسْتِيَصالِ أَهْلِ بَيْتِهِ لَوْلَمْ يَأْمَعِ الْقَوْمَ، قَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَرَائِنُ الْقَطْعَمِيَّةُ شَاهِدَةُ لَهُ، قَالَ عَبْدُ الرَّحَمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَوْمَ بَايْعَ عُثْمَانَ: يَا عَلِيٌّ فَلَا تَجْبَلْ إِلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا فَإِنَّ السِّيفَ لاغِيَ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ ٢٧. وَانْ تَعْمَقْتُ فِي وَصِيَّةِ عُثْمَانَ، أَوْ مَا جَرَى يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَتَرِيَ الْأَمْرَ جَلِيَا .

٢ - وَفِي نَسْخَةِ الْبَحَارِ: «وَلَكِنِي مُنْبِتٌ» وَهَا بَعْنَى وَاحِدٌ، وَمَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنِّسَبةِ إِلَى الْعَبَاسِ وَعَقِيلِ جَلِي لَمْ تَأْمُلْ فِي سِيرَتِهِمَا فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ إِلَى زَمَانِ وَفَاتِهِمَا، وَكَذَا الْكَلَامُ بِالنَّظَرِ إِلَى سِيرَةِ حَزَ الشَّفَارِ وَجَعْفَرِ(رَضِ) فَلَوْ كَانَا حِينَ مَا لَاقُتُمُ اصْحَابَ السَّقِيفَةِ اشْتَغَلُوا الْوَصِيَّ بِتَجْهِيزِ الرَّسُولِ(صَ) غَيْرِمَةً بَارِدَةً لِنَهْبِ الْخَلَافَةِ، وَلَمَبُوهُمْ هَبَةً الشُّعْلَبِ مِنَ الْأَسْدِ، وَلَا وَقَعَ الْوَصِيَّ بَيْنَ الْمُذْهَرِيْنِ: مِنْ اجْتِياَحِ الْعَتَرَةِ وَعِبُودِ الْكَفَرِ -لَوْقَامُ لَا حَقَّاقُ حَقَّهُ وَدَفَعَ خَاصِيَّهُ- وَمِنْ غَصْبِ حَقَّهُ لَوْسَكَتِ .

٣ - «أَغْضَيْتُ عَيْنِي الْقَدْيِ» أَيْ غَضَبْتُهَا عَلَيْهِ .

وَالْأَغْضَاءُ: غَمْضُ جَفْنِي الْعَيْنِ وَتَطْبِيقُهَا حَتَّى لَا يَرِي شَيْئًا. وَالْقَدْيُ: مَا يَأْيَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ تَبَنْ وَنَخْوَهُ. وَالشَّجَى: مَا عَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظَمٍ وَنَخْوَهٍ. وَالْعَلْقَمُ: شَجَرٌ مِنْ بَالِغِ الْمَرَادَةِ. وَيَطْلُقُهُ الْعَرَبُ عَلَى كُلِّ مَرَدٍ. وَالْحَزَ: الْوَجْعُ وَالْأَلْمُ. وَالْشَّفَارُ: جَمْعُ الشَّغْرَةِ كَضْرَبَةٍ: السَّكَاكِنُ الْعَظِيمَةُ الْعَرِيَّفَةُ. قَالَ مُحَمَّدٌ عَبْدَهُ: «وَكَلَ هَذَا تَمْثِيلُ لِلصَّبِبِ وَالْأَخْتَنَاقِ عَلَى الْمَضْضِ الَّذِي أَلَمَ بِهِ مِنْ حَرْمَانَهُ حَقَّهُ وَنَأْلَبَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ».

٤ - لَعِلَّ الْمَرَادُ أَنْ امْرَهُ كَانَ شَبَيْهًا بِأَمْرِهِ وَقَعَتْ عَلَى الْقُرُونِ الْأُولَى الَّتِي لَمْ تَكُونُوا شَاهِدِي اعْمَالِهِمْ لَتَعْلَمُوا حَسْنَ عَاقِبَتِهِمْ أَوْ شَنَاعَتِهِ . فَعَلِمُوهَا عَنْهُمْ الَّذِي لَا يَنْسِي، وَلَا يَضُلُّ، وَلَا يَزْبُ عَنْهُ شَيْئًا، وَعَلِمُوا الْحَوَادِثَ قَبْلِ

وَقَتْلُهُ أَهْلُ مِصْرَ وَاللَّهُ مَا أَمْرَتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَوْاَنِي أَمْرَتُ كُنْتُ فَاتِلًا،
وَلَوْاَنِي نَهَيْتُ كُنْتُ نَاصِرًا، وَكَانَ الْأَمْرُ لَا يَتَفَقَّعُ فِيهِ الْعَيْانُ، وَلَا يَشْفَى مِنْهُ
الْخَبَرُ إِغْمَرْ أَنْ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُقْوَلَ هُوَ: «خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرُ مِنْهُ»

وقوعها فائتها في اللوح المحفوظ.

ويمكن ان يزيد(ع) من قوله: «في كتاب» القرآن، فالمراد ان حاله يستعمل من القرآن، فان كان في اعماله خائفا فله جثنا، وان كان ظالما غير مبال بالله تعالى، فهو من بعض على يديه ويقول: ياليتني اخذت مع الرسول سبلا، لتي لم اخذ فلا خليل. ولعل هذا المعنى اوفق بقوله: «خذله اهل بدرا» اذا اتاك معاوية وانصاره يرونون عنه(ص) مامعنه: ان الله اطلع على اهل بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وكذا يرونون عنه(ص) قوله: اصحابي كالنجوم بأيديهم اقتديتم اهتدتم. ولا خلاف ان جهور البدرين من المهاجرين والانصار خذلوا عثمان، بل رؤاؤهم كطلحة والزبيين كانوا من البوا على عثمان.

١ - لمل المعنى ان امره كان مشتبها على من عاين الامر، وعلى من سمع خبره، فلا يعلم كيف وقع. او المعنى ان قته شبه على اكثرا الناس، فاعلموا انه قتل حقا او باطلا. وقرب منه قول رسوله الى معاوية: «ان امر عثمان اشكل على من حضره، الخبر عنه كالاعمى، والسميع كالاصم» الخ. الامامة والسياسة ٨٣.

ثم ليعلم ان قوله(ع) هنا: «لواني امرت كنت فاتلا» الى قوله: «والله يحكم بينكم وبينه» رواه في المختار (٣٠) من باب خطب نجاح البلاغة، باختلاف طيف في بعض الفاظ. وقطعة منه رواه البلاذري في انساب الاشراف: ٩٨/٥ ١٠١. ورواه ايضا في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ١٥٩.

ويمثلها بمقاييس طفيفة في بعض الالفاظ، وبأسانيد عديدة في بعض الفقرات. وفي ترجمة كعب بن مالك الانصاري من كتاب الاغانى: ١٦ ط مصر، وأخبرني أحد بن عبد الله بن عثمان قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن منصور الربعي، وذكر أنه استناد شام، هكذا: قال: قال ابن عمار في الخبر، وذكر حديثا فيه طول حسان بن ثابت والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكعب فيه، قال: لما بويح لعلي بن أبي طالب عليه السلام بلغه عن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، والنعمان بن بشير وكانوا عثمانية. أنهم يقدمون بيأممة على بي هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة، واتصل بهم ان ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان: اقتل ظالما فتقول بقولك، أم قتل مظلوما فتقول بقولنا ونكلك الى الشبه فيه، فالعجب من تيقتنا وشكك، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما مختلفنا فيه فهاته نعرفه، ثم قال:

كيف يديه ثم اغلق بابه وألقن ان الله ليس بسفافل وقال لن في داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل امريء لم يقاتل فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التوابل وكيف رأيتك الخير أكبر عنهم وولى كادبار النعام الحوافل فقال لهم علي عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الاثرة، وجزعت فأسأت المزع،

ولَا يَسْتَطِعُ مَنْ خَدَّلَهُ أَنْ يَقُولَ: «نَصْرَةُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنْيَ». وَأَنَا جَامِعُ أَمْرَةٍ: إِشْتَأْرَ فَأَسَاءَ الْأَثْرَ وَجَزِّعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَاللهُ يَحْكُمُ بِيَنْكُمْ [بَيْنَتَا] «خ» [وَبَيْتَهُ، وَاللهُ مَا يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُثْمَانَ تُهْمَهُ] [ثَلْمَةٌ] «خ»] مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِي (كذا) فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبَايِعُونِي فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسْطَتُمُوهَا، وَبَسْطَتُهَا فَمَدَّتُمُوهَا ثُمَّ تَدَاكُتُمُ عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلَلُ الْهَمِيمُ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى ظَنَّتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلٌ بَعْضٍ، حَتَّى انْفَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الصَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتِيهِمْ إِيَّاهُ أَنْ حُمِّلَ إِلَيْهَا الصَّفِيرُ وَهَذَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَمَّلَ إِلَيْهَا الْعِلْمُ وَحَسَرَتْ لَهَا الْكَعَبُ^٢.

وعند الله ما يختلفون فيه إلى يوم القيمة.

اقول ونقله عنه ابن عساكر في ترجمة كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ١٥٥٣، آلا أنه قال: «وذكر له أنساداً شامياً». وهو أظهر.

١- التداك والتداشك: التداعف الذي يقع بين المتزاحمين الواردين على شيء واحد، فان كل واحد منهم يدلك الآخر بعقاديم بدنك ليدفعه ويستقل هو بالمرور، والمليم: العطاش. وجمعه هباء.. كعب وعيانه.. والورود: النزول. ومثله في المختار (٢٢٤)، أو (٢٢٦) من خطب النهج، وكذلك في المختار (٥٣) منها: «يَوْمَ وَرُودِهَا» وهو أيضاً يعطي معناه، اذ «الورود» يستعمل في الاشراف على الماء. وفي العطاش. وفي الماء الذي يورد. وفي التصب منه. وفي يوم شرب الماء.

٢- وهذا قریب جداً مما في المختار (٢٢٤)، أو (٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، الا أن فيها: «ان ابتعد بها الصغير» وما هنا أبلغ، اذ حل الصفار-ليعلمه(ع) يكشف عن فطر رغبة أوليائهم ليعته، وتبركم به، ولمنا حلوا أولادهم معهم ليعته(ع).

واما تفسير ألفاظه(ع) فيقال: «هدج - هدجاً» الظليم: مشى في ارتعاش. وهدجت الناقة: حنت على ولدها. والفعل من باب ضرب. وتعامل في الأمر وبالامر والى الأمر: تكلفه على مشقة. «وحرس كمه عن ذراعه» - من باب ضرب ونصره: رفعه وكشفه. «وحرست الجارية خارها عن وجهها»: أسفرت وأبرزت وجهها برفع الحصار. و«الكعب» - كحساب وكتاب. جمع الكعب - كفلس. وهو كل مفصل للعظام. ويراد منه هنا: الركبة أو الساق لجاورته الركبة والعظمان الناشزان من جانبي القدم، فانها أيضاً يطلق عليها الكعب. و«الكعب» - كحساب وسراب: الجارية حين يبدون ثديها للنهود، وهي الكعب بلاهاء. أي أن الجواري كشفت عن وجهها متوجهة الى بيته عليه السلام لتقعدها بلا استحياء، لشدة

فَقَالُوا: بِأَيْنَا عَلَىٰ مَابُو يَعْ عَلَيْهِ الْبُوَيْكَرُ وَعُمَرُ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ غَزْرَكَ وَلَا تَرْضِي
إِلَّا بِكَ، بِأَيْنَا لَا نَفْتَرُقُ وَلَا نَخْتَلُفُ. فَبِأَيْمَكُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَسَيَّةِ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَىٰ بَيْعَتِي فَمَنْ بَيَعَنِي طَائِعًا قَبِلَتُ مِنْهُ،
وَمَنْ أَبَىٰ تَرَكْتُهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَيَعَنِي طَلْحَةُ وَالرَّبِيعُ، فَقَالَ: «تُبَيَعُكَ عَلَىٰ أَنَا
شَرِكَاوْكَ فِي الْأَمْرِ». فَقَلَّتُ لَا وَلَكِنْكُمَا شَرِكَائِي فِي الْقُوَّةِ وَعَوْنَائِي فِي
الْعَجْزِ» فَبِأَيْمَنِي عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ أَبَيْتُمْ أَكْرَهُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهْهُمَا.
وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمَنَ، وَالرَّبِيعُ يَرْجُو الْعِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنَّنِي غَيْرُ مُؤْلِيهِمَا

الرغبة والحرص على اتمام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام. كما أفاد الاستاذ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة، وهذا المعنى على ما أختاره من ضبط «الكتاب» على زنة سحاب، وأما بناء على كونه على زنة الكتاب والحساب، فالمعنى أن الناس - رجالاً ونساء صغاراً وكباراً - لغاية فرجهم ونهاية عنائهم وفرط شففهم بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كشفوا عن ساقهم وشمروا ذيلهم مسرعين اليه(ع) - كمن يعدو الى عبوبه الذي قد ثألم بفراقه في برره وآيس من حياته ووصله ثم بشر مجبيشه وانه على شرف اللقاء ليكونوا أول فائز بهذه المكرمة، ليسمعوا أو ليحكموه قبل سريان الفساد، وفوات الوقت، وعليه فـ «حضرت» مبني للمفعول. وغرضه عليه السلام من الكلام ان الامة بایعنه مختارة م Stanton منه عليه السلام. وما أقرب كلام ابن عم عدي بن حاتم لما وصف بياعته عليه السلام بالشام لمعاوية، لاذكره(ع) هنا، قال ابن عم عدي: «ثُمَّ تَهَافَتَ النَّاسُ عَلَىٰ بَيْعِيْهِ تَهَافَتَ الْفَرَاشُ حَتَّىٰ ضَلَّتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّداءُ، وَوَطَّ الشَّيْخُ - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَحَمَلُوا إِلَيْهِ الصَّبِيَّ، وَدَبَّتِ الْعَجُوزُ، وَخَرَجَتِ الْمَرْوَسُ فَرَحاً
بِهِ وَسَرَورًا وَشَوْفًا إِلَيْهِ» الخ.

١- لا على مابُوي عَلَيْهِ الْبُوَيْكَرُ وَعُمَرُ، فَانْ كِتَابَ اللَّهِ وَسَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ إِلَى مَوْافِقَتِهَا وَلَا مُشَرَّطَانَ بِهَا، كَمَا صَرَحَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ لَمَّا قَالَ لَهُ ابْنُ عَوْفٍ: أَبَا يَعْ عَلَىٰ أَنْ تَسِيرَ فِيْنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسَيَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ وَسِيرَةِ الشِّيْخِيْنِ، كَمَا فِي تَارِيْخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ وَالْبَيْعُوْنِيِّ - وَالْفَلَظُ لَهُ - فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ
كِتَابَ اللَّهِ وَسَيَّةَ نَبِيِّهِ لَا يَحْتَاجُ مَعْهَا إِلَى أَجْبَرِيَّ أَحَدٍ، اَنْتَ مَجْتَهِدٌ أَنْ تَزُوِّيَ هَذَا الْأَمْرِ عَنِيِّ.

٢- وفي المختار (٢٠٢) من قصار نهج البلاغة: «تُبَيَعُكَ عَلَىٰ أَنَا شَرِكَاوْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: لَا وَلَكِنْكَا
شَرِيكَانَ فِي الْقُوَّةِ وَالْاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانَ عَلَىِ الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ. وَالْأَوْدُ - كَفَرْسُ - الْأَعْوَاجَ، وَالْكَدُّ وَالْتَّعَبُ
وَبَلْغُ الْإِنْسَانِ مَجْهُودُهُ مِنْ ثَقْلِ الْأَمْرِ وَمُشَفَّتَهُ.

روى ابن أبي الحميد في شرح المختار (١٩٨) من خطب النبي: ج ١٠ ص ١٦، عن شيخه أبي عثمان أن طلحة والزبير، أرسلاً مُحَمَّداً طلحة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا له: قل لعل: ول أحذنا البصرة والآخر الكوفة. فقال عليه السلام: لاها الله! اذا يعلم الاديم، ويستشرى الفساد، وتنتقض على البلاد من أقطارها، والله أنتي لا آمنها وها عندى بالمدينة، فكيف آمنها وقد وليتها العاقلين الخ.

اشتَأْذنَيْ لِلْعُمْرَةِ يُرِيدَنِ الْغَدَرَ، فَاتَّبَعَا [فَأَتَيَا «خ»] عَايَشَةَ وَاسْتَخْفَاهَا - مَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ^١ - وَالنَّسَاءُ نَوَّاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَّاقِصُ الْعُقُولِ؛ نَوَّاقِصُ الْحُظُوظِ، فَنَّا مَا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَلَا شَهادَةَ لَهُنَّ إِلَّا فِي الدَّيْنِ، وَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِثِ الرِّجَالِ^٢.
وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَضَمَّنَ لَهُمَا الْأُمُوَالَ وَالرِّجَالَ، فَبَيْنَاهُمَا يَقُوْدَانِهَا إِذْ هِيَ تُقْوُدُهُمَا (كَذَا) فَاتَّخَذَاهَا فِيْسَةً يُقَاتِلُانِ دُوْنَهَا^٣ فَأَيْ خَطِيئَةٌ أَعْظُمُ مِمَّا أَتَيَا، أَخْرَجَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآتَهُ مِنْ بَيْنِهَا

١ - يقال: استخفف زيد عمراً: أزاله عن الحق والصواب. حله على الخلاعة. واستخف به: استهان به. وفي المختار (١٥١، أو ١٥٤) من خطب نهج البلاغة: «وَأَمَّا فَلَانَةُ فَادِرُكُهَا رَأْيُ النَّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَّ فِي صُدُورِهَا كَمْرُلُ الْقَيْنِ، وَلَوْدَعَتِ لِتَنَالُ مِنْ غَيْرِي مَائِتَةِ إِلَيْ لَمْ تَفْعَلْ، وَهَا بَعْدَ حِرْمَتِهَا الْأُولَى وَالْحِسَابِ عَلَى اللَّهِ». قال محمد عبد مفتاح الديار المصرية - في تعليقة على هذا المقام - المرجل: القدر. والقين - بالفتح: الحدادة، أي ان ضعفيتها وحقدها كانا دامي الغليلان كقدر الحداد - فإنه يغلي مادام يصمع - ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الاصابة والعدوان مثل مائتة الي - أي فعلت بي - لم تفعل لأن خدتها كان على خاصة.

وروى الشيخ المفيد(ره) في كتاب الجمل، ٨١، عن عايشة إنها كانت تقول: «لم ينزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين بنت الأحماء». وروى عنها أيضاً أنها قالت: «لأجرم أني لا أحب علياً أبداً».

٢ - ومن قوله عليه السلام: «والنَّسَاءُ نَوَّاقِصُ الْإِيمَانِ إِلَى قَوْلِهِ: عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِثِ الرِّجَالِ» رواه السيد الرضي (ره) في المختار (٧٧) من خطب نهج البلاغة، وقال: خطبها عليه السلام بعد حرب الجمل، ورواه أيضاً البيط ابن الجوزي مع المختار (١٣) و(١٤) من الباب الأول من النهج، وحكاه السيد عبدالزهراء الخطيب (حفظه الله وزاد في توفيقه) عن كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفى سنة (٣٨٢) ج ١، ص ٢٨٢.

٣ - كذا في النسخة، وفي معاجمة ابن عباس مع عبدالله بن الزير التي ذكرها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ١٣٠: «فَانْطَلَقَ أَبُوكَ وَخَالِكَ إِلَى حِجَابِ مَدِهِ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهَتَّكَاهُ عَنْهَا ثُمَّ اتَّخَذَاهَا فَتَهَيَّأَتِ الْمُقَاتَلَاتُ دُونَهَا، وَصَانَا حَلَانَهُمَا فِي يَوْمَهَا، فَانْصَفَا اللَّهُ وَلَا حَمْدًا مِنْ أَنفُسِهِمَا أَنْ أَبْرَزَ زَوْجَهُ نَبِيَّهُ وَصَانَا حَلَانَهُمَا»، الخ.

٤ - هذا هو الظاهر، وفي المخطوطة من معادن الحكمة والمطبوع من كشف المحجة والبحار: «اخراجهم زوجة رسول الله» الخ ومحتمل بعيداً صحة النسخة، وككون لفظة «اخراجهم» بدلاً من قوله: «ما أتيا» أي أي خطيبة أعظم من اخراجهم زوجة رسول الله وكشفهمها عنها حجاباً ضربه الله عليها.

فَكَشَفُوا عَنْهَا حِجَاباً سَرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَصَانُوا حَلَائِلَهُمَا فِي بَيْوِهِمَا، وَلَا أَنْصَفُ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثَلَاثَ [بِشَّلَاثٍ «م»] خَصَالٌ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ - [فِي كِتَابِ اللَّهِ - الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكْثُ].^٢

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا تَبغُيُّكُمْ عَلَى اتْفِسِكُمْ»^٣ وَقَالَ : «وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ»^٤ وَقَالَ : «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»^٥ فَقَدْ بَعَيَا عَلَيَّ وَنَكَثَا بَعَيْتُ وَمَكَرَانِي [وَمَكَرَانِي «خ»] فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَاشَةَ بَشَّتِ أَبِي بَكْرٍ وَبِأَشْجَعَ [وَبِأَنْجَعَ «خ ل»] النَّاسُ الرَّئِيْرِ، وَبِأَخْصَصِ النَّاسِ ظَلِلَةَ بَنِ

١- ومثله في احتجاج عبد الله بن عباس مع عبد الله بن الزبير، كما في شرح المختار(٤٥٨) من تصار النجف من ابن أبي الحديد، وفي ج ٣ من الطبرى ص ٤٨٢ ماتلخيصه: وخرج غلام شاب من بني سعيد الى طلحة والزبير، فقال: أرى أمكما معكم فهل جئنا بنسائكم. قال: لا. قال: فاما منكم في شيء فأعزتها وقال:

صَنْتُ حَلَائِلَكُمْ وَقَدْمَ أَمْكُمْ هَذَا الْعَمَرُكَ قَلْةُ الْاِنْصَافِ
أَمْرَتُ بِجَرِيْزِ وَلَهَا فِي بَيْتِهَا فَهَبُوتُ تَشَقُّ الْبَيْدَ بِالْيَجَافِ
غَرَضًا يَقْاتَلُ دُونَهَا أَبْنَائِهَا بِالنَّبِيلِ وَالْمُطْبِي وَالْأَبْيَافِ
هَتَكَتْ بِطَلْحَةَ وَالْزَّيْرَسْتَ وَرَهَا هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُمْ وَالسَّكَافِ

٢- بين المعقودين مأخذ من تفسير ابن ابراهيم(ره)- على مارواه عنه في البحار: ٨، ٤١٤- والسابق في حاجة اليه، والمراد من كتاب الله أما القرآن الكريم أو حكم الله، أي ان الحصال الشلة أولها ومرجعها والابتلاء بلوازها الكربة الى الناس - وهو فاعل هذه الحصال - في القرآن، أي ان في القرآن ثابت ومذكور أن من أتي بهذه الحصال فهو بنفسه يقع في ثائجها السنة. وأن الثابت في حكم الله وقضائه هو ابتلاء الباغي والمكر والناكث ببغيه ومكره ونكثه.

ومن كلام بعض الحكماء: «ثلاثة من كن فيهم لم يفلح: البغي والمكر السيء والنكث. ونقل ابن أبي الحديد - في آخر شرحه للمختار(٤١) من خطب نجف البلاغة، ج ٢ ص ٢١٧ ط مصر- عن أبي بكر أنه قال: «ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي النكث والمكر» ثم ذكر الآيات الثلاث. أقول: أقرأ قوله هذا، وتأمل فيما صنع هو وصاحب مع أهل البيت(ع)، ونعم ما قال الشاعر:
فَلَاتَسْمَى عَلَى أَحَدٍ بِبَغْيٍ فَإِنَّ الْبَغْيَ مُصْرَعَهُ وَخَيْرٌ
وقال العتاي:

بَغْيَتْ فَلَمْ تَقْعِ الْأَصْرِيْعَا كَذَاكَ الْبَغْيَ يَصْرِعَ كُلَّ بَاغٍ
٣ وَوَهُ - الآية (٢٢) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من سورة الفتح: ٤٨، الآية الثالثة والأربعون من
سورة فاطر: ٣٥.

٦- منيت: أبتعلت. وفي بعض المقامات قد عبر(ع) بلفظ «بليت» ومعنى كونها أطوع الناس - على مقاله

عَبِيدَ اللَّهِ، وَأَعْنَاهُمْ عَلَيَّ يَعْلَى بُنْ مُنْيَةَ بِأَصْوَعِ الدَّنَانِيرِ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَسْتَقَامَ أَمْرِي
لَا جُعَلَنَّ مَالَهُ فَيْنًا لِلْمُسْلِمِينَ^١.

ثُمَّ أَتَوْا الْبَصَرَةَ وَأَهْلُهَا مُجَمِّعُونَ عَلَى بَيْعَتِيْ وَطَاعَتِيْ وَبَهَا شَيْعَتِيْ : خُزَانُ
بَيْتِ مَالِ اللَّهِ وَمَالِ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى مَغْصِبَتِيْ وَإِلَى نَفْضِ بَيْعَتِيْ
وَطَاعَتِيْ ، فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُهُ وَمَنْ عَصَاهُمْ قَاتِلُهُ^٢ . فَنَاجَرَهُمْ حَكِيمٌ بْنِ

الجلسي الوجيه(وه)- أنها لقلة عقلها كانت تطبع الناس في كل باطل مما يختلفون على أهل البيت(ع). أو على بناء المفعول، أي كان الناس يطعونها في كل ما يريد، والأول أظهر لفظاً، والثاني أظهر معنى.

١- وفي ترجمة عبد الله بن عامر، من تاريخ دمشق: ج ٣٠، انه قال عليه السلام: «أندرؤن من حاربت (حاربت) أبعد الناس - أو أبعد الناس - يعني ابن عامر، وأشجع الناس - يعني الزبير - وأدعي الناس طلحة بن عبد الله. وفي أنساب السمعاني: ج ١، ص ٢١٦، في لفظ الأسدى تحت الرقم ١٣٧، ط المند: وكان على رضى الله عنه يقول: «بلغت بأطوع الناس وأشجع الناس» أراد بالأول عائشة، وبالثانية الزبير وفي وقعة الجمل من «العقد الفريد»: ج ٣ ص ١٠٢، ط ٢: وكان علي بن أبي طالب يقول: «بلغت بأنفس الناس (ظ) وانطق الناس، وأطوع الناس في الناس، وفي ترجمة «يعلي» من المعارف لابن قتيبة: «فقال على حين بلغه قدومهم البصرة: بلغيت بأشجع الناس - يعني الزبير - وأدين الناس - يعني طلحة - وأطوع الناس للناس - يعني عائشة - وانقض الناس - أي أكثرهم مالا، يعني يعل بن منية». ومثله معنى في أنساب الأشراف.

٢- «اَكْفَرُوهُ» أي حلوه على عصياني وكفران نعمتي، او صبروه كافراً.
وفي كتاب الجمل ١٦٤، : فلما فرغ (طلحة) من كلامه قام عظيم من عظامه عبد القيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنه قد كان ولد هذا الأمر وقومه المهاجرين والانصار بالمدينة، ولم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا ولا يبرموا مانقضوا، فكانوا إذا رأوا رأياً كتبوا به إلى الأمصار، فسمعوا لهم وأطاعوا وإن عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبابع الناس علياً، وبابعه في جلتهم طلحة والزبير، فجاءنا نبأها بسيتها له فبایعته، فوالله لا نخلع خلیقتنا ولا ننقض بیتنا. فصاح عليه طلحة والزبير، وأمرا بفرض لحيته فستوها حتى لم يبق منها شيء.

قال الشيخ المفيد - وقربه منه في تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٤٨٠:- وقام رجل من بنى جشم، فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني - واما انتسب لهم ليعلموا ان له عشيرة تمنعه فلا يدخل عليه من لا يوافقه كلامه - أيها الناس ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤكم بدم عثمان، فوالله ما قاتلنا عثمان، وإن كانوا جاؤكم خائفين فوالله ساجدوا الآمن حيث يأمن الطين فلا تفترروا بهم، واسمعوا قوله وأطيعوا أمرى وردوا هؤلاء القوم الى مكانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم لامامكم، وأطيعوا لأميركم.
فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقدفوه بالحصى.

ثم قام رجل آخر من متلامي عبد القيس، فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكلم. فقال له عبد الله بن

جَبَلَةً فَقُتْلُوهُ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عَبْدَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمُخْبِتِهِمْ يُسْمُونَ الْمُشَفَّنِينَ كَأَنَّ رَاحَ أَكْفَاهُمْ ثَفَاتُ اَيْلٍ^١.

وَأَبِي أَنْ يُبَايِعُهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَكُمْ فَادْتَنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلَا يَتَوَدَّنَا أَخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ، فَلَا تَكُلُّفُونَا أَنْ نُصَدِّقَ الْمُدَعِيَ وَنَنْفَضِيَ عَلَى الْغَائِبِ، أَمَا يَمِينِي فَشَفَّلَهَا عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِسَعْتِي إِيَّاهُ وَهَذِهِ شِمَالِيٌّ فَارِغَةٌ فَخُذَاهَا إِنْ شِئْتُمَا». فَخَنِقَ حَتَّى نَمَّتْ رَحْمَةُ اللَّهِ.

وَفَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ التَّمِيميِّ فَقَالَ: «يَا طَلَحَةُ هَلْ تَعْرُفُ هَذَا الْكِتَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ. قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا فِيهِ؟ قَالَ: أَفْرَأَهُ عَلَيَّ. [فَقَرَأَهُ]

الزبير: وبلك مالك وللكلام. فقال مالي وله، أنا والله للكلام وبه وفيه، ثم حد الله وأنت عليه وذكر النبي صلى عليه وقال: يا معاشر المهاجرين كنتم أول الناس اسلاماً، بعث الله محمداً نبيه ينكم فدعواكم فأسلمتم، وأسلمنا لإسلامكم، فكتم القادة ومحن لكم تبع، ثم توفى رسول الله فبايعتم رجالاً منكم لم تستأذنوا في ذلك فسلمنا لكم، ثم ان ذلك الرجل توفى واستخلف عمر بن الخطاب، فوالله ما استشارنا في ذلك، فما رضيتم وسلمتنا، ثم ان عمر جعلها شوري في ستة نفر، فاختبرتم منهم واحداً فسلمنا لكم واتبعناكم، ثم ان الرجل أحدث احداثاً انكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتتموه، وما مستشرتمنا في ذلك، ثم بايعتم علي بن أبي طالب وما مستشرتمنا في بيته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعاً، فوالله ما ندري بماذا نقضتم عليه هل استأثر بمال، أو حكم بغير ما أنزل الله، أو أحدث منكراً، فحدثنا به نكن معكم، فوالله ما نراكم الا قد ضللتم بخلافكم له.

قال له ابن الزبير: ما أنت وذاك . وأراد أهل البصرة أن يثبوا عليه فنته عشرة، قال الطبرى - في ج ٣ ص ٤٨٦ - فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً.

١ - ضبطه ابن حجر تحت الرقم (١٩٩٤) من الإصابة: ج ١، ٣٧٩ ط مصر، مصغراً، وعقد له ترجمة حسنة أبو عمر في أواسط حرف الحاء من الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١، ص ٣٢٣، وفيها شواهد لما هنا.

٢ - «المختبى»: جمع المختبى - وحذف التون للإضافة - وهو من قولهم: «أَخْبَتْ إِلَى اللَّهِ»: أطمان إلينه تعالى وسكت قلوبهم ونفوسهم إلينه، وتعشعوا وتواضعوا له، ومنه قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة هود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ». والآية (٣٤) من سورة الحج: «فَإِلَمْكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَرَ الْمُخْتَبِينَ». و«المخففين»: جمع المخفف: صاحب الشفقة - بفتح الشاء الثالثة، وكسر الفاء -: ماغلظ لكترة السجدة من الجبهة والركبة وباطن الأكف، ومن أجلها سمي الإمام زين العابدين (ع) ببني التفتان.

ثم ان قتل سبعين نفراً مع حكيم بن جبلة مما صرخ به الطبرى في تاريخه: ٤٩١، ٢، وعبارة تاريخ الكامل: ١١٢، ٣، ظاهرة فيه.

فَإِذَا فِيهِ عَيْبُ عُثْمَانَ، وَدُعَاوَهُ إِلَى قَتْلِهِ»^١ فَسَيِّرُوهُ مِن الْبَصْرَةِ وَأَخْدُوا عَامِلَيْهِ عُثْمَانَ بْنَ حُجَّيْفَ الْأَنْصَارِيَّ غَدَرًا فَمَتَّلُوا بِهِ كُلَّ الْمُتَّلَّةِ، وَنَسْقُوا كُلَّ شَغْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ.^٢

وَقَتَّلُوا شَيْعَتِي طَائِفَةً صَبِرًا وَطَائِفَةً غَدَرًا، وَطَائِفَةً عَصُّوْا بِأَسْيَا فِيهِمْ حَتَّى لَقُوا اللَّهَ^٣ قَوَّالَهُ لَوْلَمْ يَقْتَلُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَحَلَّ لِي بِهِ دِمًا وَهُمْ وَدِمًا إِذْلِكَ

١ - وذكرة وصرح باسمه في وقعة الجمل من انساب الاشراف ص ٣٤٩، وفي كتاب الجمل ص ١٦٣، والامامة والسياسة ص ٦٨: ما يقصد هذا المقصون، في الثاني: فيناهم كذلك: أي فلن قائل صدق عايشة فيما قالت، ومن قائل: كذبت، حتى ضرب بعضهم وجوه بعض: إذ أناهم رجال من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال طلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فاردهك على ما كنت عليه، وكنت أمنس تكتب إلينا تولينا على قتل عثمان، واليوم تدعونا الى الطلب بدمه، وقد زعمتنا أن علينا دعاكم الى أن تكون البيعة للكاتب، إذ كنتما أمنس منه، فأبكيتنا الآن تندماء لقرباته وسابقته فبایتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكم، قال طلحة: دعانا الى البيعة بعد أن اغتصبها وبایمعه الناس، فعلممنا حين عرض علينا انه غيرفاعل، ولو فعل أبكي ذلك المهاجرين والإنصياع وخفنا ان نرد بيته فقتل فبایعناء كارهين، قال: فبادرا للكاتب في عثمان، قال ذكرنا ما كان من طعمنا عليه وخذلناها إياها فلم نجد من ذلك مخرجاً الا الطلب بدمه، قال: فاتأمراني به، قال: بايعدنا على قتال علي وتفص بيته، قال: أرأيتنا أن أتانا بعد كما من يدعونا الى ماتعدون اليه مانصنع، قالا: لا تبايعه قال: مانصفتنا أتأمراني أن أقاتل علياً وانتقض بيته وهي في أعناقكم، وتنبافي عن بيعة من لا يبيع له عليكم، أماانا قد بايعدنا، فان شئتم بايعدنا كما بيسار أيدينا.

وفي كتاب الجمل ١٦٣: وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة الى عبد الله بن حكيم التميمي فصار اليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا بعيوب عثمان بن عفان وخبرك عندهنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعتك علياً في جماعة الناس ونكثك بيته من غير حدث كان، منه فيما بلغني عنك، وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان، فقال له طلحة: أما عبي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلاً الا التوبة فيها افترفناه من الجرم له، والأخذ بدمه، وأما بيته له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيته منه أن يؤلب علي أن امتنعت من بيته، ويعري في فيمن أغراه بعثمان حتى قتله، فقال له عبد الله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على مانخالف من عاقبة أمرها.

٢ - وهذا مما أتفق عليه المؤرخون وأرباب الحديث، وفي معادن الحكمة: «وأخذوا عاملين» بثنية الضمير فيه وما بعده.

٣ - هذا مع كثير ما قبله وما بعده مذكور في الخطبة (١٦٧، أو ١٧٠) من نوح البلاغة. قال السبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٤: ونبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم، فهم أول من قتل في الإسلام ظلماً. وفي الإمامة والسياسة ٦٩: فقتلوا أربعين رجلاً من الحرمس. وفي كتاب الجمل ١٥١:

الْجَيْشِ لِرَضَا هُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ^١ دُعَ [مَعَ «خَل»] أَتَهُمْ قَدْ قَاتَلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ
الَّتِي قَدْ خَلَوْا بِهَا عَلَيْهِمْ^٢ وَقَدْ أَدَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ «فَبَعْدَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^٣ فَأَمَّا طَلْحَةُ
فَرَمَاهُ مَرْوَانٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ^٤ وَأَمَّا الرَّبِيعُ فَذَكَرَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ: «إِنَّكَ تَقْاتِلُ عَلَيْنَا وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ».

فاقتتلوا مع عثمان بن حنيف حتى زالت الشمس وأصيب من عبد القيس خمسة شيخ مخصوص من شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس - وساق الكلام إلى أن قال: - حتى أتوا دار الإمارة وعثمان غافل عنهم (لان هذا كان بالليل)، وكان بعد العهد والميثاق على أن لا يتعرض أحد الفريقين للآخر) وعلى باب الدار «السابحة» يحرسون بيوت الأموال وكانوا قوماً من الزط، فوضعوا فيهم السيف من أربع جوانبهم فقتلوا أربعين رجلاً منهم صبراً، يتول منهم ذلك الزيير خاصة الخ. وفي الطبرى: ج ٣ ص ٤٨٥: فشهر الزط والسابحة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأنا موصم لهم أربعون الخ. وفي تاريخ الكامل: ١١٠، ٣: فشهر الزط والسابحة ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلاً الخ. وقريب منه جداً في وقعة الجمل من أنساب الأشراف .٣٤٩

١ - روى الشيخ المفيد (ر) عن أبي الحسن علي بن خالد المراوي، عن أبي عياش، عن محمد بن النهاوندي، عن أبي الخزرج الأنصاري، عن محمد بن الفضل، عن أبيان بن أبي عياش، قال جعفر بن أبياس (كذا) عن أبي سعيد الخدري، قال: وجد قتيل على عهد رسول الله (ص) فخر مغضباً حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدركه من قتل، والذي نفسي بيده لو أن أهل الساوات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لا يجلد أحد أحداً إلا جلد غداً في نار جهنم مثله، والذي نفسي بيده لا يغتصبنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم.

٢ - وفي ختام شرح المختار (٣٩) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٢: وروى أبو عبيدة معمربن الشنف قال: استطعهم على عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فأقرروا به، فقال: انفردوا كتاب لأسمع قولكم كتبية كتبية. فكتبوا كتاب، وأقرت كل كتبية بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب، وقالوا: ولقتلنك كما قتلناه. فقال علي: والله لو أقرت أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم الخ.

٣ - أدار الله منهم: جعل الكفة لنا عليهم. ويقال: أدار الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحوها إلى زيد.

٤ - لا اختلاف بين المؤرخين والحديثين في ذلك، وشهادته متواترة.

٥ - هذا أيضاً مذكور في كثير من كتب التاريخ والتراجم والحديث، قال ابن عبدربه في عنوان: «مقتل الزيير» من كتاب المسجدة الثانية من العقد الفريد: ٣، ١١٠، ط ٢: عن شريك، عن الأسود بن قيس، قال: حدثني من رأى الزييري يوم الجمل يقصص الخيل بالرمح قحضاً، فهو به على عليه السلام أبا عبد الله أذذكر يوماً أثانا النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْاجِيكَ فَقَالَ: أَنْتَاجِيهِ وَاللهُ لِيَقَاتَلُكَ وَهُوَظَالِمٌ لَكَ .

وَأَمَا عَائِشَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ [ظ] نَهَاهَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «خ»] عَنْ مَسِيرِهَا فَعَضَّتْ يَدَيْهَا نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا .
 وَقَدْ كَانَ ظَلْحَةُ لَمَّا نَزَلَ «ذَاقَار» قَاتَ حَطِيبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَخْطَلْنَا فِي عُثْمَانَ خَطِيئَةً مَا يُخْرِجُنَا مِنْهَا إِلَّا الْطَّلْبُ بِدَمِهِ، وَعَلَيْهِ قَاتِلُهُ وَعَلَيْهِ دَمُهُ، وَقَدْ نَزَلَ «دارِن» [دارا «م»] مَعَ شُكَّالِ الْيَمَنِ وَنَصَارَى رَبِيعَةَ وَمُنَافِقَيْ مُضَرَّ؟
 فَلَمَّا بَلَغَنِي قَوْلَهُ وَقَوْلَكَانَ عَنِ الرَّزِيْرِ قَبْعَ بَعْثَتْ إِلَيْهَا أَنَاشِدُهُمَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (أ) مَا أَتَيْتُمَانِي وَأَهْلُ مِصْرَ مُحَاصِرُوا عُثْمَانَ فَقَلْتُمَا: «إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِعُ قَتْلَهُ إِلَّا بَكَ. لِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَرْ أَبَادَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفَتَّقَ عَمَارًا وَأَوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ - وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١- لَاهَا لَمْ تَنْجُ في مَقْصِدِهَا وَاسْتَبَانَتْ مُخَالِفَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ للْجَمِيعِ، لَاهَا نَدَمَتْ عَلَى قَتْلِ بَنِيهَا وَمُحَارَبَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَالدَّلِيلُ مَا تَوَاتَرَ عَنْهَا حَتَّى مِنْ أُولَاهَا مِنْ أَهْلِهَا بَلَغَهَا اسْتَهْدَافُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَبَرَتْ وَانْشَدَتْ:

فَانْبِكْ نَائِبَاً فَلِقَدْ نَعَاهُ غَسَلَمَ لَسِيسَ فِي فَسَيِّهِ الْسَّرَابِ فَعَابَهَا النَّاسُ وَقَالَتْ لَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ: أَعْلَى تَقْوِيلِنَّ هَذَا. فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْسَى فَذَكْرَوْنِيِّ.
 وَمِنْ رَاجِعِ سِيرَتِهَا يَرَاهَا مِنْ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا موْسُومَةً بِوَسَمَةِ الْأَغْرَافِ عَنْهُ (ع) فَرَاجِعٌ.

٢- ذُوقَار: اسْمُ مَاهٍ لِبَكْرِيَّنْ وَاثْلَى بَيْنَ الْكُورَةِ وَالْبَصَرَةِ، وَهُوَ الْوَضْعُ الَّذِي وَقَعَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ جَنْدِ «بِروَيْز» مَلْكِ إِيْرَانَ، وَبَيْنِ الْعَرَبِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ، فَانْتَصَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى الإِيْرَانِيَّنْ وَهَزَمُوهُمْ. قِيلَ: وَهَذَا الْمَاءُ يَقْعُ

عَلَى بَعْدِ عَشْرِ كِيلُومِتَرَاتِ مِنَ النَّاصِرِيَّةِ وَيُسَمِّيُهُ الْعَامَةُ «الْمَقِيرِ».

وَأَمَا «دارِن» - أَوْ «دارَا» بَنَاءً عَلَى نَسْخَةِ مَعَادِنِ الْحَكَةِ - فَلَمْ أَجِدْ مَا يَنْتَطِقُ عَلَى الْمَوْرَدِ، نَعَمْ ذَكْرُهُ فِي مَادَةِ «دار» مِنَ الْقَامُوسِ مِنْ أَنْ «دارَا» مَدِيَّةٌ بَيْنَ «تَصْبِيْنَ» وَ«مَارِدِيْنَ» - بَنَاهَا «دارَا» مَلْكُ إِيْرَانَ - وَوَادِي بَدِيَارِبَنِي عَامِرٍ.

٣- لِحَلِّهِ اشْارةً إِلَى مَارِوَاهِ الشِّيْخِ الْمَفِيدِ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ ١٥٥، وَالْاطْبَرِيُّ فِي تَارِيْخِهِ: ج٣، ص٤٩١، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: لَا يَابِعُ أَهْلِ الْبَصَرَةِ الزَّبِيرِ وَطَلْحَةَ، قَالَ الزَّبِيرُ: إِلَّا أَلْفُ فَارِسٍ أَسْيَدُهُمْ إِلَيْهِ فَأَمَّا بَيْتُهُ وَأَمَّا صِبْحَتِهِ لَعَلَى أَقْتَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَنَا. فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ لِمَنْ فَتَّنَنَا كَثَانَ حَمَدَتْ عَنْهَا. فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: أَتَسْمِيَا فَتَّنَةَ وَتَقَاتَلَ فِيهَا. قَالَ: وَيَحْكُمُ أَنَا نَبْصُرُ وَلَا نَبْصَرُ - وَفِي رَوَايَةِ الشِّيْخِ الْمَفِيدِ: وَلَا نَصْبَرُ - مَا كَانَ أَمْرُ قَطِّ الْأَلْأَ عَلِمَتْ مَوْضِعَ قَدْمِي فِي غَيْرِهِذَا الْأَمْرِ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَمْقَبَلَ فِيهِ أَمْ مَدْبَرٌ. وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي الْكَاملِ: ١١٢، ٣، بِلْفَظِ أَوْضَعِ.

وَأَبْوَبَكُرُ وَعُمَرُ وَاسْتَغْمَلَ الْفَاسِقَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَسَلَطَ خَالِدَ بْنَ عَرْقُطَةَ الْعَذَّرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يُمَزْفَهُ وَيُخْرَقُهُ» فَقَلَّتْ: كُلَّ هَذَا قَدْ عَلِمْتُ وَلَا رَأَيْتُ قَتْلَهُ يُؤْمِنُ هَذَا. وَأَوْشَكَتْ (وَأَوْشَكَ «خ») سَقاً وَهُنَّ أَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُرُ زِينَتَهُ^٢ فَأَفَرَا بِمَا قَلَّتْ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمَا^٣ «إِنَّكُمَا تَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ» فَهَذَا إِبْنَاهُ عَمْرُو وَسَعِيدٌ فَخَلَوْا عَنْهُمَا يَظْلَبُانِ دَمَ أَبِيهِمَا (وَ مَتَى كَانَ أَسْدٌ وَتِيمٌ أُولَيَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَانْقَطَعاَ عِنْدَ ذَلِكَ).

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ حُصَيْنَ الْحُزَاعِيُّ^٤ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «م»] وَقَالَ: «يَا هَذَا لَا تُخْرِجَنَا بِبَيْعَتِكُمَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَحْمِلُنَا عَلَى نَفْضِ بَيْعَتِهِ فَإِنَّهَا لِلَّهِ رِضَىٰ، أَمَا وَسِعْتُكُمَا بِبَيْوِكُمَا حَتَّىٰ أَتَيْتُمَا

١ - «على» بمعنى «في» وهذا اشاره الى قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الحجرات: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيْتُوا». والآية «١٨» من سورة السجدة: «أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ».

٢ - المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج ما فيه من الزبدة وهذا مثل، والمعنى انه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود. أو يفعل هؤلاء الجلبون ما يعني عن فعل غيرهم.

٣ - هذا عطف على المعنى المستفاد من الكلام السابق، فان خطبة طلعة كانت مشتملة على معينين، ومتضمنة للدعويين، الأولى أن علياً قاتل عثمان وعليه دمه. والثانية أنا نطلب بدم عثمان لنجرح بذلك عما أخطانا في حقه. ومحصل كلام أمير المؤمنين(ع) وجوابه: اني بعثت اليها وناشدتها وقلت لها: أما قولكما اني قاتل عثمان فكذب وزور صريح لأنكما اتيتاني واستعننتا بي فأمررتكم بالصبا فلم تقبلوا قوله، وسعين عليه حتى قتل، وأما قولكما «أنا نطلب بدم عثمان» فشمان منبني أمية، وأنتا من «أسد» و«تيم» ومتى كان أسد وريم أولياءبني أمية، اما أولياء عثمان ابناء عمرو وسعيد، فخلوا عنها يطلبان دم أبيهما.

٤ - الكبيي أبو بجید، وهو الذي جاءت عنه الأحاديث عن رسول الله. أقول: هذه القطعة كانت في المتن، وتعلم أنها ليست من كلام أمير المؤمنين(ع) بل من كلام الراوي أو صاحب الكتاب وأما أصحم في كلامه(ع) سهواً أو نسياناً أو جهلاً وخطأ. وكيف كان فالمستفاد من الباب (١٣٩) من كتاب اليقين للسيد ابن طاووس(ره) ص: ٤٠، انه كان أخو بريدة الأسلمي لامة، وانه كان من شهداء المسلمين على علي(ع) بإمرة المؤمنين في حياة النبي(ص) ومثله في الباب الخامس والستعين منه، وعده الفضل بن شاذان من رجعوا الى أمير المؤمنين(ع). وعن جامع الأصول: انه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، سئل عن متنه النساء، فقال: أثنا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله(ص) ثم قال فيها رجل برأيه ماشاء.

بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ لِاخْتِلَافِهَا إِتَاكُمَا وَمَسِيرُهَا مَعَكُمَا، فَكُفَا عَنَّا أَنْفُسُكُمَا وَأَرْجَعَا مِنْ حَيْثُ جَعْتُمَا، فَلَسْنَا عَيْنَدَ مَنْ غَلَبَ، وَلَا أَوْلَ مَنْ سَبَقَ» فَهَمَا يَهُمْ كَفَا عَنَّهُ.

وكانت عايشة قد شَكَتْ في مَسِيرِهَا وَتَعَاظَمَتْ الْقِتَالُ فَدَعَتْ لِكَاتِبِهَا عَبْيَةَ اللهِ بْنِ كَعْبِ النَّمِيرِيَّ فَقَالَتْ: الْمُكْتَبُ مِنْ عَائِشَةَ بْنَتِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^١. قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَجِدُنِي بِهِ الْقَلْمُ. قَالَتْ وَلَمْ؟ قَالَ: لِأَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوْلَ، وَلَهُ بِذَلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَتْ: الْمُكْتَبُ «إِلَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بْنَتِ أَبِي بَكْرٍ، أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي لَشَتُّ أَجْهَلَ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا قَدْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا غَنَاءَكَ [عَنَاءَكَ «م»] مِنْ رَسُولِ اللهِ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مُضْلِحَةً بَيْنَ يَمِّيَّ لَا أَرِيدُ حَرَبَكَ إِنْ كَفَقْتَ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ» فِي كَلَامِهَا كَثِيرٌ، فَلَمْ أَجِبْهَا بِحَرْفٍ، وَأَخْرَجْتُ جَوابَهَا لِقِتَالِهَا، فَلَمَّا قَضَى اللهُ لِيَ الحُسْنَى سَرَّتْ إِلَى الْكُوْفَةِ، وَاسْتَحْلَفَتْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسَ عَلَى الْبَصْرَةِ؛ فَقَدِيمَتْ الْكُوْفَةُ وَقَدْ إِسْتَقَتْ لِي الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّامُ، فَأَخَبَيْتُ أَنَّ أَتَّخَذَ الْحُجَّةَ وَأَقْضِيَ [وَأَقْضِي «م»] الْعَذْنَ، وَأَخْدُتُ بِقُوَّلِ اللهِ تَعَالَى: «وَإِنَّمَا تُخَافِنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنِيدُ إِنَّهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِبُّ الْخَائِنِينَ» [٤٨ الْأَنْفَال: ٨].^٢

١ - الاختلاف: التردد والإياب والذهاب. وقوله: «مسيرها معكما» تفسير له.

٢ - لما استبان لها أن الناس كافة علموا أن خروجها خالفة الله ولرسوله، وعصيان لقوله تعالى: «وَقَرَنْ فِي بَيْتِكُنْ» وقوله(ص): «بِإِيمَانِهِ إِنَّكَ تَكُونُ مِنْ تَبْشِّرَهَا كَلَابُ الْحَوَابِ» ولا رأت من تجمع أصحاب رسول الله(ص) والجم الفغير من فرسان أهل الكوكة حول أمير المؤمنين(ع).

٣ - قايس بين ما أرادت أن تكتب إلى أمير المؤمنين(ع) - لو لا أن كاتبها نهاها عنه - وبين ما ذكره عنها في عنوان: «نهرمة» من كتاب معجم البلدان: ج ٨، ص ٣٤٥، من أنها كتبت إلى دعوي معاوية ردًا على قول رسول الله(ص): «الولد للفراس وللعاهر الحجر». زياد بن عبد، أو أبيه: إلى زياد بن أبي سفيان، من عايشة أم المؤمنين الخ.

بالله عليكم أيها المتصفحون أليس هذا تكذيباً لرسول الله(ص) وتصديقاً لمعاوية في القضاة الذي اعترف معاوية نفسه بأنه قضاة معاوية، وقضاة الرسول(ص) أن الولد للفراس.

٤ - «الحسنى»: العاقبة الحسنة. الظفر. و«اتسقت لي الوجهة»: انتظم لي جميع نواحي المسلمين، وانقادوا

فَبَعْثَتْ جَرِيرُ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعاوِيَةَ مُعَذِّرًا إِلَيْهِ، مَتَخَذِّا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَ كِتَابِي وَجَحَدَ حَقًّا وَدَفَعَ بِيَعْتَيْنِي وَبَعَثَ إِلَيَّ أَنْ ابْعَثَ إِلَيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ مَا أَنْتَ وَقَتْلَةَ عُثْمَانَ، أَوْلَادُهُ أَوْلَى بِهِ، فَإِذْخُلْ أَنْتَ وَهُنْ فِي طَاعَتِي ثُمَّ خَاصِمِ الْقَوْمِ لِأَخْمِلَكُمْ وَإِيَاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَّا فَهُنْهُ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رَضَاعِ الْعُلَمَى^١ فَلَمَّا يَسَّرَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ اجْعَلِ الشَّامَ لِي حَيَاتَكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَادِثٌ (حَادِثَةُ «م») مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَخْلُعَ طَاعَتِي مِنْ عَنِّيْهِ، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ، فَبَعْثَتْ إِلَيَّ أَنَّ أَهْلَ الْجِبَارِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَتَلُوا عُثْمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْجِبَارِ، فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ أَنَّ كُنْتَ صَادِقًا فَسَمَّ لِي رَجُلًا مِنْ قَرِيبِ الشَّامِ تَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةُ وَيَقْبِلُ فِي الشُّورِيَّةِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمَّيْتُ لَكَ مِنْ قَرِيبِ الْجِبَارِ مَنْ يَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةُ وَيَقْبِلُ فِي الشُّورِيَّةِ.

وَنَظَرَتْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَإِذَا هُمْ بِقَيْئَهُ أَلْأَحْزَابِ فَرَاسُ نَارٍ وَذَاثَبُ [ذَبَابٌ «م»] طَمَعٌ تَجْمَعَ مِنْ كُلِّ أُوبٍ^٢ مِمَّنْ يَتَبَغِي أَنْ يُؤَدِّبَ وَيُخْمَلَ عَلَى السُّسَّةِ،

جيهم. و«أفضى العذر» - من باب أفعل - كأنه من قوله: «أفضى المكان»: وسعه، وعلى هذا فهو كناية عن العذر الواسع المستبين الذي لا يتحقق على من له أدنى شعور وادرارك ، ويقال: «أفضى اليه أضاءء»: وصل. و«أفضى اليه بسره»: أعلمته به. ويقال: «قضى يقضي» - من باب رمى - الشيء قضاء: صنعه بأحكام وقدره. و«قضى حاجته»: أتمها وفرغ منها. و«قضى الأمر اليه»: أبلغه. و«قضى العهد»: أتفذه. و«النبيذ» كفلس: القاء الخبر إلى من لا يعلمه. «والسوء» - بفتح السين: العدل. فمعنى الآية الشريفة: اذا خفت من قوم يبنك وبيتهم معاهدة خيانة وتفوض عهد بعلامات تلوح منها الغدر فاطرح أنت ما يبنك وبيتهم من العهد اليهم واعلمهم انك قد نقضت ما يبنك وبيتهم لتكون أنت وهم في العلم بالتفوض سواء، ولا ينسبونك الى الغدر.

١ - قال المجلس (ره): وفي الروايات الاخر: «خدع الصبي عن اللبن». ولعله على ما في النسخ المراد به: رضاع اللبن الملي أو الطفل المليء. والملي - مهمزاً ومشدداً: الغني المقتند، والجمع ملاء وأماناء وملاءة. كksam وأنبياء وعلماء.

٢ - وما ذكره (ع) في شأن أهل الشام مما قامت عليه القرائن القطعية، من أعمال القوم وأقوالهم، فلو أنكره مكابر أو نقاش فيه بجادل معاند، فليقف على حقيقة رؤساء أهل الشام أمثال شرحبيل بن السمط في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٢٨، وترجمة محمد بن عمرو بن حزم الانصاري: ج ٥١، ص ٣٩ و ٤٠، وترجمة

لَيُسُوا مِنْ (بـ «م») الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارَ، وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَبْوَا إِلَّا فِرَاقِيْ وَشَقَاقِيْ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ يَنْصُحُونَهُمْ بِالثَّبِيلِ وَيَشْجُرُونَهُمْ بِالرَّمَاجِ^١ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَتُ إِنْهُمْ فَلَمَّا عَصَتُهُمْ السَّلَامُ وَوَجَدُوا أَلَّمَ الْجَرَاجِ^٢ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُوكُمْ (فَدَعَوْتُكُمْ «م») إِلَى مَا فِيهَا، فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيُسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلَا قُرْآنًا، وَإِنَّمَا رَفَعُوهَا مَكْيَدَةً وَخَدِيْعَةً فَامْضُوا لِقِتَالِهِمْ، فَقُلْتُمْ إِبْلِيْنَ مِنْهُمْ وَأَكْفَفْتُ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ جَاءَمُونَا عَلَى مَا نَخْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ^٣ فَقَبَلْتُ مِنْهُمْ وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ فَكَانَ الصلحُ يَنْتَكُمْ وَيَنْتَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُغَيِّبَا مَا أَخْيَاهُ الْقُرْآنُ، وَيَمْنِيْتا مَا أَمَانَهُ الْقُرْآنُ، فَانْخَتَلَّتْ رَأْيُهُمَا وَاخْتَلَّ حُكْمُهُمَا فَبَيْنَا مَا فِي الْكِتَابِ وَخَالَفَا

معاوية: ج ٦٥، ص ١٧٩، وترجمة مسلم بن عقبة، وعبد الله بن حنظلة بن عامر: ج ٢٨، ص ١٥٤، إلى غير ذلك من أقوالهم الثابتة عنهم بنقل الشفقات من علمائهم، فإذا كانت الرؤساء حق قاولتك بالرعاية والمرفوعين.

وفي شرح المختار (٢٥) من خطب النهج من ابن أبي الحميد: ١، ص ٣٤٣: قال الجاحظ: إن أهل العراق أهل نظر ذو وطن ثانية، ومع الفطنة والنظر يكون التقييب والبحث ومهمها يكون الطعن والتدح، والترجيح بين الرجال، والتبييز بين الرؤساء، واظهار عيوب الأمراء، وأهل الشام ذو بلادة وتقليد وجود على رأي واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن معيب الأحوال. وقال الأصمسي: جاور أهل الشام الروم فأخذوا عنهم خصلتين: اللئم وقلة الغيرة الخ. شرح المختار (٤٦) من باب كتب النهج: ج ١٧، ص ٨. وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة - كما في ترجمته من تاريخ دمشق: ٤، ص ٩٠ - لم يبد الملك: إنك عدت إلى الحجاج مع تغطرسه وتعترسه وتعرجه بعده من الحق، وركونه إلى الباطل، فوليته الحرميين، وفيها من فheimer، وبها من بها من المهاجرين والأنصار، والموالي المتسبة الإخبار، أصحاب رسول الله (ص) ومن أبناء الصحابة، يسمونهم الخسف، ويقدوهم بالعسف، ويعكم فيهم بغير السنة، ويطوهم بطعام من أهل الشام ورعاهم، لاروية لهم في اقامة حق ولازحة باطل الخ.

- ١ - ينصحونهم - من باب ضرب ومنع: يرمونهم به. ويشجرونهم بالرماح: يطعنونهم. وبابه نصر.
- ٢ - الألم - كالفرس: الوجع الشديد. والجمع آلام - كآلام - والجراج - بكسر الجيم - جمع الجراحة وهو الجرج: شق البدن وتعزيقه أو كره.
- ٣ - وفي الامامة والسياسة: فبأنكم انتم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وإنما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة، فامضوا على قاتلهم، فأتمتهموني وقلت: قبل منهم الخ.
- ٤ - وفي المحكي عن الغارات: «فقبلت منهم وكففت عنهم اذ أبitem وونيت» الخ.

ما في القرآن وكان أهله !

لَمْ إِنْ طَائِفَةً اغْتَرَّتْ فَتَرَكُنَا هُمْ مَا تَرَكُونَا حَتَّىٰ إِذَا عَاثُوا فِي الْأَرْضِ^١
 يُفْسِدُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَكَانَ فِيهِنَّ قَتْلَةً أَهْلُ مِيرَةٍ مِّنْ بَنِي آسِدٍ وَخَبَابًا وَابْنَةً وَأُمًّا وَلَدَهُ
 وَالْحَارِثَ بْنَ مُرَّةَ الْعَبْدِيَّ^٢ قَبَعَتْ إِلَيْهِمْ، دَاعِيَا فَقَلْتُ اذْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَةَ إِخْوَانِنَا،
 فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَتْهُمْ؛ ثُمَّ شَدَّتْ إِلَيْنَا [علينا «م»] خِيلُهُمْ وَرِجَالُهُمْ فَصَرَّعُهُمْ
 اللَّهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمْرَتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرِكُمْ
 ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ فَقَلَّمُ: كَلَّتْ شُيُوفُهَا وَنَصَّلَتْ أَسْيَشُهُ رَمَاحِنَا وَعَادَ أَكْثُرُهَا قَصِيدًا
 [قصيداً «م»]^٣ فَأَذْنَ لَنَا فَلُنْزِرِجْ وَلَنْسَعِدْ بِإِحْسَنْ (ولتفصيد بأحسن «خ ل»)

١- أي وكان الحكمان: أبوموسى وابن النابغة أهلاً لنبذ مافي الكتاب، وخلاف ما في القرآن لأنهم عن
 أهل بيته ولهم بالدنيا وجها.

٢- أي إلى أن سعوا في الأرض بالفساد، وقتل النفوس المحرمة.

٣- كذلك في النسخة، وفي معادن الحكمة: «وقتلوا خباب بن أرت وابنه». وكأنه حذف منه ابن، أي قتلوا ابن
 خباب بن أرت وابنه وأم ولده.

قال المسعودي في وقعة النهروان من مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٠ طبريوت: واجتمع المخوارج في أربعة
 آلاف فبايعوا عبدالله بن وهب الراسي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبدالله بن خباب (ظ) عامل علي عليهما
 ذبحوه ذبحاً وبقرموا بطن امرأته وكانت حاملاً وقتلوا غيرها من النساء - وساق الكلام الى أن قال: - فسار
 على اليهم حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدى رسوله يدعوهم الى الرجوع فقتلوه الخ.

وقريب منه في الامامة والسياسة ص ١١١، وزاد: وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان الغـ. وفي تاريخ المقوى:
 ج ٢، ص ١٨١: فوثبوا على عبدالله بن خباب بن الأرت فقتلوه وأصحابه. وفي مروج الذهب: ١٩١/٣:
 (قال عمر بن عبد العزيز مع الحارجيين) فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيباني
 وعبد الله بن وهب الراسي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب
 رسول الله (ص) فقتلوا وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حياً من أحياه العرب فأستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء
 والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الأقط وهي تفمر. قالا: نعم. وفي تعليقة جهرة الرسائل
 ٥٥: انهم قتلوا ثلاثة نسوة من طيء وأم سنان الصيداوية. وقرب ما مر في تاريخ الطبرى: ج ٤،
 ص ٦٠ والكامل: ج ٣، ص ١٧٣، وصح في الأخبار الطوال ٢٠٧ بأنهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأم سنان
 الصيداوية، والحارث بن مرة المقصى رسوله (ع) اليهم.

٤- «كلت سوفنا» - من باب فـ: صارت كليلًا غير قاطع. و«نصلت أسنة رماحتنا» - من باب نصر، ومنع
 والمصدر كالفلس والفلوس: - خرجت الأسنة والنصول - وهو حديدة الرمح - منها. ويقال: «رمي قصد
 وقصد وقصد» - على زنة كفت وقرب: متكسر.

عَذَّتِنَا وَإِذَا نَحْنُ رَجَعْنَا زَدَنَا فِي مُقَاتِلَتِنَا^١ عِدَّةً مِنْ قُتْلَ مِنَا حَتَّىٰ إِذَا أَظْلَلْتُمْ [ظَلَّلْتُمْ «خ»] عَلَى النُّخْيَلَةِ أَمْرَكُمْ أَنْ تَلْزِمُوا مُعْسِكَرَكُمْ وَأَنْ تَضْمُمُوا إِلَيْهِ نَوَاصِبِكُمْ^٢ وَأَنْ تُوَظِّفُوكُمْ عَلَى الْجِهَادِ نَفْوَسَكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَرْبِ مُصَابِرُوهَا وَأَهْلُ التَّشْمِيرِ فِيهَا، وَالَّذِينَ لَا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهْرِ لَيْلَهُمْ وَلَا ظَمَاءَ نَهَارَهُمْ وَلَا فِقدَانٍ أَوْلَادِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ.

فَأَقَامْت طَائِفَةً مِنْكُمْ مَعْدَةً^٣ وَطَائِفَةً دَخَلتِ الْمِضَرَّ عَاصِيَةً، فَلَامَنْ دَخَلَ الْمِضَرَّ عَادَ إِلَيْيَ، وَلَامَنْ أَقْمَ مِنْكُمْ ثَبَّتْ مَعْنَى وَلَا صَبَرَ، فَلَقَدْ [وَلَقَدْ «م»] رَأَيْتُنِي وَمَا فِي عَشْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ فَمَا قُدْرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعْنَى إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا^٤.

إِلَهِ أَبُوكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مِصْرَ قَدْ أَفْتَيْحَتْ، وَإِلَى أَظْرَافِكُمْ قَدِ انتَقَصَتْ، وَإِلَى مَصَالِحِكُمْ [مَسَالِحِكُمْ «خ»] تُرْقَى وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى^٥ وَأَنْتُمْ ذُوُّ عَدَدٍ

١- المقاتلة - بكسر الناء جمع المقاتل -: الذين يحاربون ويقاتلون العدو. وفي الامامة والسياسة: «فاذن لنا فلنرجع حتى تستعد بأحسن عذتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك متا ومن فارقتنا» الخ، وقريب من هذا رواه عنه(ع) في الطبرى: ٦٧، ٤ والكامل: ٣، ١٧٦.

٢- كذا في الأصل، وببالي أي رأيت في بعض المصادر: «حتى اذا اطلتم - بالمهلة - على النخبة» أي أشرفتم عليها. ويقال: «أظلله وظلله». - من باب أ فعل وفعل: ألقى عليه ظله. أدخله في ظله. «أظل الأمر فلاناً»: غشيه ودنا منه. قوله(ع): «وَانْ تَضْمُمُوا إِلَيْهِ نَوَاصِبِكُمْ» كناية عن ملازمة المعسكر وعدم التخلف عنه، والنواصي: جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

٣- كذا في النسخة، أي أقامت وبقيت طائفة منكم في المعسكر معدة نفسه للذهاب الى العدو، الا أنها لم تثبت ولم تصبر معها في البقاء في المعسكراً الخ. وفي المكتبي عن الفارات - ومثله في الامامة والسياسة: «فنزلت طائفة منكم معى معندة» الخ.

٤- وفي الامامة والسياسة: «فَقَدْرَتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعْنَى إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا».

٥- كذا في النسخة، وفي البحار: «أَلَا تَرَوْنَ أَيْ مِصْرَ قَدْ أَفْتَيْحَتْ» ومثله في الفقرات التالية، وهذا أيضاً صحيح الا انه خلاف الظاهر، وقوله(ع): «ترقاً» مأخوذ من «الرق» بمعنى الرفع والصعود، وبابه «علم» أي لا ترون الى ما يكمن صلاحاً لشأنكم ترفع من بينكم وبأخذ هذه العدو منكم قهراً. ويعتمد أن يكون قوله(ع): «ترقاً» مهمنزاً - لانتهياً - مأخوذأ من قوله: «رُقَّ الدَّمْع» - من باب متن: جف وسكن. أي ان مصالحكم قد انقطعت وعطلت وكسرت. والصواب هو ما في بعض النسخ من كون «مسالح» بالسين، لا بالصاد، وهو جمع «مسلحه» وهو عمل مراقبة العدو من الثغور، وحدود البلد، أي لا ترون الى نفوركم

بَحْرَمَةَ، وَشَوَّالَكَةِ شَدِيدَةَ، وَأُولُو بَأْسٍ قَدْ كَانَ مَخْوفَاً، يَهُ أَنْتُمْ أَيْنَ تَذَهَّبُونَ، وَأَنَّى تُوقَكُونَ، إِلَّا إِنَّ الْقَوْمَ [فَد] جَدُوا وَنَاسُوا١ وَنَاصَرُوا وَنَاصَحُوا، وَإِنَّكُمْ [فَد] أَيْسُمْ وَنَسِيمْ وَتَخَالَّتُمْ وَتَعَاشَتُمْ، مَا أَنْتُمْ إِنْ بَقِيْتُمْ عَلَى ذَلِكَ سُعْدَاءُ، فَتَبَاهُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ نَائِمُكُمْ وَتَجَرَّدُوا وَتَحَرَّرُوا لِحَرْبِ عَدُوكُمْ، فَقَدْ أَبْدَتِ الرَّغْوَةَ عَنِ الصَّرِيفِ، وَأَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنِيْنِ٢ فَانْتَهُوا إِنَّمَا [أَمَا «خ»] تُقاَلِيْنُ الْطَّلَقاَءَ وَأَبْنَاءَ الْطَّلَقاَءِ، وَأَهْلَ الْجَفَاءِ وَمَنْ أَسْلَمَ كُرْهَا وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْفَاً٣ وَلِلْإِسْلَامِ كُلُّهُ حَرْبَاً، أَغْدَاءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلَ الْبَدْعِ وَالْأَخْدَاثِ، وَمَنْ كَانَتْ نِكَاتُهُ تُتَقَّى٤، وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَخْوفاً٤ وَآكِلَةُ الرُّشَا، وَعَبِيْدَ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ أَنْهَى إِلَيَّ أَنَّ ابْنَ التَّابِعَةِ لَمْ يُبَايِعْ مُعاَوِيَةَ

وحذركم التي عدوكم قد خللت من المراقبين والمراقبين - لوهنكم وتفرقكم - فاستول علىها الخصم الألد، فأغار عليكم من كل جانب وأنتم غافلون.

١- «تأسى القوم»: اقتدى بعضهم ببعض في التعاون والتناصر والاستقامة والجلد. قال المجلس الوجيه: وفي بعض النسخ: «بُوسوا» بضم الميم، من قولهم: «بُوس - بأساً» من باب شرف معنى اشتد وشجع، أي صاروا أولوا بأس وشجاعة ونجد.

٢- كل واحدة من الجملتين مثل سائر يضرب لظهور الحق، قال الزمخشري: «أبدى الصربيع عن الرغوة» هذا من مقلوب الكلام، وأصله: «أبْدَتِ الرَّغْوَةَ عَنِ الْصَّرِيفِ» كقوله: «وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ الْبَنِ الْصَّرِيفِ» يضرب في ظهور كامن الأمر.

٣- ولعله من قولهم: «أنف - من باب فرح - أنفًا»: كرهه. تزه وترفع عنه أي كانوا مستنكفين من قبول دعوة رسول الله (ص) كارهين له. وفي معادن الحكمة «وكان رسول الله عليه وآله وسلم انت الاسلام كله حرباً».

وقال المجلس الوجيه: والأظهر أن يكون كلامه (ع) هكذا: «وكان رسول الله أباً» باللام والباء - بقرية «حرباً» - يقال: هم عليه ألب بالفتح والكسر. أي يعمرون عليه بالظلم والمداورة. والتاليب: التحرير من الأفساد. والالب - بالفتح - التدبر على العدو من حيث لا يعلم. والطرد الشديد. والالب والحرب كثيراً ما يذكران معاً، وعلى التقديرتين لا بد من تجويف في اللام.

٤- النكبة - يكسر النون: البطة الجارحة والقاتلة، والثوب على العدو بالجرح والقتل، وهو مصدر «نكي ينكى» العدو وفي العدو نكبة: قتل بالقتل والجرح. فهو ناك ، والعدو منكى . والفعل من باب ضرب. والمحرف: ما يختلف منه. و«طريق غرف» أي فيه عناويف.

حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيهَا أَيْتَهُ هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدِيهِ مِنْ سُلْطَانِهِ فَصَفَرَتْ يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَخَرَقَتْ أَمَانَهُ هَذَا الْمُشْرِئِ بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرَ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَيْ سَهْمٍ لِهَذَا الْمُشْرِئِ بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ، وَقَدْ شَرَبَ الْخَمْرَ وَضُرِبَ حَدًا فِي الْإِسْلَامِ وَكُلُّكُمْ يَعْرَفُهُ بِالْفَسَادِ فِي الدِّينِ [فِي الدُّنْيَا «خَلَ»] وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ حَتَّى رُضِخَ لَهُ وَعَلَيْهِ رَضِيقَةٌ^٢ فَهُوَ لَا يَقْدِمُ قَادِهُ الْقَوْمُ، وَمَنْ تَرَكَتْ لَكُمْ ذِكْرًا مَسَاوِيهِ أَكْثَرُ وَأَبُورُ^٣ وَأَنْتُمْ تَغْرُوُهُمْ بِأَغْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ضَدًا، وَلَنَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ حَزِيبًا، وَلِلشَّيْطَانِ حِزْبًا، لَمْ يَقْدِمْ إِيمَانُهُمْ وَلَمْ يَعْدُتْ نِفَاقُهُمْ^٤ وَهُوَ لَا يَأْذِي الَّذِينَ (لِلَّذِينَ «خَ») لَوْلَوْا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيْكُمُ الْفَخْرَ وَالْتَّكْبُرَ وَالْتَّسْلُطَ بِالْجَبْرِيَّةِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ^٥ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوْكِيلٍ وَتَخَاذُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدَى سَبِيلًا، مِنْكُمُ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُهْمَاءُ وَحَمَلَةُ الْكِتَابِ وَالْمُتَهَجِّدُونَ يَا لَا سَحَار، أَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُسَازِعُكُمُ الْوِلَايَةُ السُّفَهَاءُ

١ - «أني الي»: أوصى إلى وبلغني. وهي كنهى إلى معلوماً وبمهلاً - قبل: والمعلوم أقل استعمالاً - الخبر: بلغ. وأiben النابقة: عمرو بن العاص. وبوبيه أية: كيعطيه عطية لفظاً ومعنىًّا. والعلمية التي شرطها على معاوية في بيته هي أمارة مصر. وهذه الأنفاظ قد تكررت في كلامه(ع) كما في آخر المختار(٢٥) والختار(٨٠) من خطب النجاشي.

وفي الامامة والسياسة: «لقد نمى الي أن ابن الباigue لم يباع معاوية حتى شرط عليه أن يوبئه أناوة الخ. ٢ - وفي معادن الحكمة: «وأي سهم بن (كذا) لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيقه». والرضيقه - كالرضخ، والرضاخة على زنة الفلس والاسامة: العطاء القليل. ويقال: «رضخ له من ماله

رضخة - من باب ضرب ومنع: - أعطاه قليلاً من كثير

٣ - أي أشد بواراً - أي بطلاناً وفساداً وهلاكاً - من ذكر.

٤ - وفي معادن الحكمة: «لم يستقدم اياهم». يقال: «قدم - من باب نصر - قدمأً وقدوماً القوم»: سبقهم. والمصدر كالحرب والحرروب. و«تقدم القوم»: سبقهم. و«قدم - من باب شرف، والمصدر كالعنبر

والسحابة - قدمأً وقدامه: ضد «حدث الأمر حداثة وحدوثاً» - من باب نصر، والمصدر كالسحابة

والسرور: وقع. تحقق قريباً ولم يمض عليه زمان معتدبه.

٥ - جميع ما أخبره(ع) عنهم قبل وقوعه قد تتحقق عنهم وأبى به أكثر سامي خطبته وكتابه(ع) وندموا على تغريتهم في نصرته(ع) ولكن ولات حين مناص.

البُطَاطَاءُ [الْبَطَاطَاءُ «م»] عن الإِسْلَامِ الْجَفَاءُ فِيهِ إِسْمَاعِيَا قَوْلِيٌّ - يَهْدِي كُمُّ اللَّهُ - إِذَا قُلْتُ وَأَطْبِعُوا أَمْرِي إِذَا أَمْرَتُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَطْعَمْتُمُونِي لَا تَغْوُونَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْشِدُونَ^١ قال اللَّهُ تَعَالَى : «أَقْنَنْ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَقْنَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي قَمَالَكُمْ كَيْفَ تَخْكُمُونَ» [٣٥ يُونس: ١٠] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِيْهِ إِنَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادِيٌّ» [١٣ الرعد: ٧] فَالْهَادِيُّ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِيْهِ هَادِيٌّ لِأُمَّتِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِيْهِ، فَمَنْ عَسَى أَنْ يُكُونَ الْهَادِيُّ إِلَّا الَّذِي دَعَاهُمُ إِلَى الْحَقِّ، وَقَادَهُمُ إِلَى الْهُدَىٰ، خُدُوٰ لِلْحَزْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعْدَدُوا لَهَا عَذَابًا فَقَدْ شَبَّتْ وَأُوقَدَتْ وَتَبَرَّأَ لِكُمُّ الْفَاسِقُونَ^٢ إِلَكِينَمَا يَظْفِسُوا نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَغْرِبُوا [وَيَغْرِبُوا «م»] عِبَادُ اللَّهِ،

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أُولَئِيَّ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الظَّمَعِ وَالْجَفَاءِ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ [وَالْإِنْجَابَاتِ «م»] فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَمُنَاصَحةِ إِمَامِهِمْ، إِنَّمَا وَاللَّهِ لَوْلَاقِيْتُهُمْ وَحْدَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ مَا اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ وَلَا بِالْيَتَّ، وَلَكِنْ أَسْفُّ يُرِيْتُهُمْ وَجَزَّعَ يَغْتَرِبُنِي^٣؛ مِنْ أَنْ يَلِيَّ هَذِهِ الْأَمَّةَ فُجَارُهَا وَسُفَهَا وَهَا فَيَتَّسِخُونَ مَالَ اللَّهِ دُولَأَ، وَكِتَابَ اللَّهِ دَخَلَأَ [دَغَلَا «خ»]^٤ [٥]

١- يقال: «بطاط». من باب شرف، والمصدر على زنة القفل والكتاب والسرور. بطاط وبطاط وبطاط وبطاطاً بطاً»: ضد أربع. فهو بطاطاً وهي بططة والجمع بطاطاً كتاب. والجفاة. بضم الجيم: جمع الجافى: الغليظ. والمؤثر جافية، والجمع: جافيات وجافات.

٢- وفي معادن الحكمة: «لَئِنْ أَطْعَمْتُمُونِي لَا تَغْوُونَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْشِدُوا».

٣- يقال: «أَهْبَ وَتَأْهَبُ الْأَمْرَ» تهباً واستهد. و(الاهبة) - بضم المهمزة على زنة الشعية -: العدة والتبرؤ. ويقال: «شَبَّتِ النَّارُ» من باب «مد». شَبَّاً وشَبَوْيَا: انتقدت. و«شَبَ زَيْدَ النَّارِ»: أوقدها. والمصدر على زنة الحب والحبوب.

٤- كذا في النسخة، وهو من قولهم: «أَرَابَهْ فَلَانَ ارَابَهْ»: أَقْلَفَهْ وَأَرْعَجَهْ. وقال الجلبي (ره): قوله(ع): «ولكن أَسْفَ يَبْرِيْنِي» أي يهزني، من قولهم: «بَرِيتَ السَّهَم»، أو «يَبْرِيْنِي» من قولهم: «أَبْرِيَ لَهُ» أي اعترض. أو «يَبْرِيْنِي» من قولهم: «وَرِيَ يَبْرِيَ وَرِيَا الْقَعْ جَوْفَه» - من باب «وَقْقَيْ»: أفسده وأكله. و«وَرِيَ فَلَانَ فَلَانَ»: أصاب رئته. أو «يَبْرِيْنِي» أي يزيدني هماً، من قولهم: «أَرَبَيْتَهْ»: زدته.

هذا كلامه(ره) بتوضيح مبني، ثم قال: وكانت النسخ المنشورة منه تحتمل الجميع.

٥- أي فيجعل هؤلاء السفهاء والفحار مال الله دولاً أي يعطفونها اليهم ويديرونها بينهم دون المؤمنين فيناوله

وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَأَئُمُّ الْهُنْدِ لَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْتَرْتُ تَائِبِيْكُمْ
وَتَخْرِيقَكُمْ وَلَتَرْكُتُكُمْ إِذَا (إِذ «م») أَبَيْتُمْ حَتَّى حُمَّ لِي لِقَاؤُهُمْ ۚ فَوَاللهِ إِنِّي
عَلَى (العَلَى «م») الْحَقَّ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لِمُحِبٍ، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ -رَبِّي-
مُمْسَاقٌ، وَلَحْسِنَ ثَوَابِهِ لَمُتَظَّرٌ، إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ (نَافِرُكُمْ «م») فَانْفَرُوا حِفَاً
وَنَفَالاً وَجَاهُهُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَنَفِسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، [التوبه (٩) آية ٤١] وَلَا تَنَاقِلُوا فِي
الْأَرْضِ فَتَعْمَلُوا [فَتَعْمَلُوا «خ»] بِالذُّلِّ، وَتَقْرُوَا بِالْخَسْفِ، وَيَكُونُ نَصِيبُكُمْ
الْأَخْسَرَ [الْخُسْرَانَ «خ»] إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانَ الْأَرْقُ إِنْ نَامَ لَمْ تَمَّ عَيْنُهُ^١
وَمَنْ ضَعُفتْ أَوْذِي، وَمَنْ كَرَّةُ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ لَكَانَ الْمُغْبُونُ الْمَهِينُ، إِنِّي
لَكُمُ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسَ، وَلَسْتُمْ لِي عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا
نَاصِرِيْهِ أَخَدَّ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْب^٢ وَاللهِ لَوْ نَصَرْتُمُ اللهَ لَنَصَرْتُكُمْ وَتَبَثَتْ أَفْدَامُكُمْ،
إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ إِنَّ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْدُلُ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرَوْنَ الْغَلَبَةَ لِمَنْ
صَبَرَ بِغَيْرِ نَصْرٍ وَقَدْ يَكُونُ الصَّابِرُ جُنَاحًا وَتَكُونُ حَمِيَّةً، وَإِنَّمَا التَّضْرِبُ بِالصَّابِرِ،
وَالْوَرْدُ بِالصُّدُورِ (بِالصَّدَرِ «خ») وَالْبَرْقُ بِالْمَظَرِ^٣ .

اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِتَاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَزَهَدْنَا وَإِتَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ
الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا مِنَ الْأُولَى^٤.

- كل سلف منهم خلفهم. و«دولًا» جمع الدولة بفتح الدال وضمها. قوله: «وكتاب الله دخلًا (أو دغلاً)
أي يفسدون الناس ويعذبونهم به. والدغل - عرفاً كالدخل: الشر والفساد والمر.
١- «التأنيب»: التوبه. و«التعريف»: الحث والترغيب. و«حم لي»: قدر لي.
٢- «الخسف» كفلس: المشقة والن Chapman. و«الارق» ككتف وفرج: الذي طرد عنه النوم في الليل. وجملة:
«ان نام لم تم عينه» صفة توضيحية له.
٣- السهم الاخيب: الذي لا تنصيب له من قدح الميس. قبل: وهي ثلاثة: المنبيخ والسفين والعهد.
٤- أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر له تعالى، فإن الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار، وللحمية،
كذا أفاده المجلس الوجيه(ره).
٥- قال المجلس: قوله(ع): «ولما النصر بالصبر» أي ما قرن الصبر لا بالنصر. ويمكن أن يقرأ: «بالبصر»
-بالباء- أي بالعلم وال بصيرة،

الفصل السادس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جل جلاله بطرق العقل والنقل والخير ما يخاف عليك مما تحتاج إلى علمه كما حضر، وأتاك من نوره ما ترى ما استرب به كما ظهر، أن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ذكر في كتاب (الرسائل) المعتمد عليه عن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم، قال محمد بن يعقوب ما هذا لفظه:

عن علي بن محمد و محمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس ابن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

إِلَى الْمُقَرَّبِينَ [الْمُقَرَّبِينَ] فِي الْأَظْلَلِ^٢، الْمُمْتَحَنِينَ بِالْبَلْلَةِ، الْمُسَارِعِينَ

١- أثبنا هذا الكتاب وما يتعلّق به من تحرير الكلمات وشرحها من كتاب (نج السعادة في مستدرك نج البلاغة) للشيخ محمد باقر المحمودي ١٣٣:٥.

٢- أي هذا كتاب إلى الذين قربوا إلى الله، أو إلينا في عالم الظلال والأرواح قبل حلولها الأجساد، قال ←

فِي الطَّاغِيَةِ، الْمُسْتَقِيَّتَيْنِ بِيَ الْكَرَّةِ اَتَجِهَيْهُ مِنَا إِلَيْكُمْ [وَ] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۝ .
 أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ نُورَ الْبَصِيرَةِ رُوحُ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ إِيمَانُ إِلَيْهِ مَعَ اتِّبَاعِ
 كَلِمَةِ اللَّهِ ۝ وَالْتَّضْدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورٌ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي أَيَّدِيْكُمْ سُبْبٌ وَصَلَّ إِلَيْكُمْ مِنَانِيَّةٌ مِنْ - اللَّهُ لَا تَعْقِلُونَ
 شُكْرًا - خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا؛ وَتَلَكَ الْأَمَانُ تَضَرُّبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَنْقُلُهَا إِلَّا
 الْعَالَمُونَ [٤٣] الْعَنْكَبُوتُ : ٢٩] إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ عَهْدًا أَنْ لَنْ يَجْلِلَ عَقْدَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ۝

العلامة الجلسي (ره): وفي بعض النسخ: «إلى المقربين» أي الذين أقرروا بإمامتنا في عام الأرواح عدد
البناق.

١- كذلك في النسخة المطبوعة، وفي البحار: «المتشين في الكرة» وقال الجلسي (ره): وفي بعض النسخ:
 «المقربين في الكرة» والمغنى على الأول: المذعنين بكتبه (ع) وترجمته. وعلى نسخة البحار فالمعنى: هذا
 كتاب إلى الذين من صفتهم كذا وكذا ومن صفتهم أن الله يشتمهم وينشرهم ويبيثهم بعد موتهم عند
 رجعتنا وكرتنا على الدنيا لينصرورنا ويسفكوا قلوبهم الجريحة. وما يؤيد هذه النسخة، ماورد من عود مالك
 الأشتري والمقداد وبعض آخر من أصحابه (ع) عند ظهور القائم من آل محمد (ع) لنصرته ومساعدته كما في
 تفسير العياشي وأخر كتاب الارشاد وغيرها.

٢- قال العلامة الجلسي (ره) قوله (ع) «تجهية» أما حال أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ مذوف يفسره قوله: «سلام
 عليكم» أو «سلام» مبتدأ، و«تجهية» خبره، وفي الأخير بعد.

٣- قال الجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «مع اتباعه كلمة الله». والضمير راجع إلى «الروح» أو «النور»
 أو إلى المؤمن بقرينة المقام، و«كلمة الله» مفعول المصادر، ويؤيد أنه في بعض النسخ: «مع اتباع» فيكون
 حالاً عن الضمير المجرور، والحاصل أن نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمة (ع) يصير سبباً لتعلق روح
 الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الحالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في
 الآية (٢٥) من سورة النور، والسبب الذي بأيدي الشيعة ومتابعي الأئمة (ع) هو أيضاً الولاية التي هي
 سبب القرب إلى الله، والنجاة من عقابه، أو حرجها وبراهينها، أو علمهم وعارفهم التي علموها موالיהם،
 أو الأحكام والشائعات خاصة، فإنها الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى وإلى حرجه (ع) ورؤيه ما في بعض
 النسخ من قوله (ع): «إتيان الواجبات» وفي بعضها: «إتيان الواجبتان» أي الكتاب وأهل البيت (ع)
 وإنما أني بصيغة المفرد أولاً وثانياً لا رابطهما بل اتحادهما حقيقة.

٤- يقال: «أخلص الشيء واستخلصه»: اختاره واصطفاه.

٥- قال الجلسي العظيم: لعل المراد عقد الإمامة، أي ليس للناس أن يخلوا عقداً وبصيغة عقد الله تعالى. ثم
 قال (ره): وفي بعض النسخ: «أن لن يخل عقد الأهواء» أي لا يحمل ماعنته الله تعالى لأحد آراء الناس
 وأهواؤهم.

فَسَارُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ وَامْكُثُوا فِي ظَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ
يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعَدَ صَادِقٌ [مُعاوِقٌ «خ»] يَقْضِي فِيهَا
مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَقَعَ، لِتَسْبِحَ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ [وَ] يُهَلِّكَ
فِيهَا الْمُبْنِطُ الْجَحُودُ^٢ خُيُونُهَا عِرَابٌ وَفُرْسَانُهَا حِرَابٌ^٣ وَنَخْنُ بِذِلِّكَ وَاثِقُونَ وَلَمَا
ذَكَرْنَا مُنْتَظِرُنَ انتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ، لِتَبْثُثَ الْعُشُبُ وَيَخْبِي الشَّمَرَةَ^٤.

ذَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِنَّكُمْ اسْتِقْدَمُ كُمْ مِنَ الْعُمَىٰ وَإِرْشَادُكُمْ بَابُ الْهُدَىٰ،
فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْكَرَامَةِ، إِضْطَفَى اللَّهُ مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ
حُجَّجَهُ، وَأَرَفَ أَرْقَهُ وَصَفَّهُ، وَحَدَّهُ وَجَعَلَهُ نَصَّا [رَصَّا «خ»] كَمَا وَصَفَّهُ^٥ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلْكًا

١- هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فَسَارُوا» الخ. قوله(ع): «فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ» الخ مما صدر عنه(ع) في غير المقام أيضاً.

٢- قوله(ع): «أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَقَعَ» لعله اشارة الى الصلح والرضا بالحكيم اضطراراً، أو الى بعض غزوات صفين، فعلى الاول سير الجنود اشارة الى قتال الحوارج، وعلى الثاني اشارة الى مأولاً(اد) من المرجع الى قتال معاوية.

٣- يقال: «خييل عراب واعرب - كجبال واجبل»: حسان كرام عربية ليست بالبراذين والمجن وعربة الفرس: عنقه وسلامته من المجننة. والحراب على زنة ضراب، وهي ما ان يكون جمع حربة - كضراب وضربة. او انها مصدر من باب المفعولة، او انها - بضم الماء والتثديد. جمع حارب - كطلاب وزراع في جمع طالب وز悲哀. وعلى الاولين ففي الكلام تبعون وعلى التقدير الثالث فالمعنى واضح. وفي بعض النسخ: «وفرسانها احزاب» قال الجلسي الوجيه: اي احزاب الشرك الذين حاربوا الرسول(ص). اقول: وعلى هذا فالاوصف والنحوت لخيول عدوه(ع) الموصوف بالبطل الجحود، وهو خلاف الظاهر.

٤- وفي هذا الكلام دلالة عجيبة على توقعه وانتظاره(ع) احداث اصول الظلمة.

٥- الارف. كفرف: الحدود. وهي جمع ارفه - كفرفة. يقال: «ارف الارض تاريقا»: قسمها وجعل لها حدوداً.

٦- يقال: «نص الشيء من باب مد. ينصله نصا» رفعه واظهوره. و «رص الشيء من باب مد أيضاً. يرصه رصا»: الصق بعضه ببعض وضعمه.

٧- من قوله(ص): «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ» الى قوله تعالى - الآتى - بعد ذلك وهو: «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» رواه في الحديث التاسع من الباب (١٦) من الجزء العاشر، من بصائر الدرجات ص ١٤٦، عن

أَحَدُهُمْ مُنْكَرٌ وَالآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوْلُ مَا يَسْأَلُ إِلَيْهِ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ وَلِيِّهِ، إِنْ أَجَابَ تَبَعًا، وَإِنْ تَحِيرَ عَذْبَاهُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَعَرَفَ نَبِيَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيِّهِ. فَقَالَ (ص): ذَلِكَ مُذَبِّذَتٌ لَا إِلَى هُولَاءِ وَلَا إِلَى هُولَاءِ. قَيْلَ قَمَنَ الْوَلَيُّ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: وَلَيُكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَا وَمَنْ بَعْدِي وَصَيْنِي وَمَنْ بَعْدِ وَصَيْنِي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجَّجَ اللَّهِ كَيْمًا لَا تَقُولُونَ كَمَا قَالَ الصَّلَالُ حِينَ [حَيْثُ «خ»] فَأَرَتُهُمْ نَسِيَّهُمْ: «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَسْبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَذَلَّ وَتَغْزِيَ» [١٣٤ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامُ ضَلَالِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآيَاتِ وَهُمْ الْأُوْصِيَاءُ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: «فَلَمْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَقْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الظَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ الْمَتَدِّيِ» [١٣٥ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبَّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأُوْصِيَاءِ حَتَّى يُعْلَمَ الْإِمَامُ عِلْمُهُ، فَلَا أُوْصِيَاءُ قَوْمٌ عَلَيْكُمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرُوهُ^١ لَا نَهُمْ عَرَفَاءُ الْعِبَادِ، عَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ أَحَدِ الْمَوَاثِيقِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ [كَذَا] فَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّاً بِسِنَمَا هُنْ» [٤٦ الأعراف: ٧] وَهُمُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَالشَّيْءُونَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِأَخْذِهِ لَهُمْ مَوَاثِيقُ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُقْةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُولَاءِ شَهِيدًا، يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْدِينِ كَفَرُوا وَعَصَمُوا الرَّسُولُونَ لَوْنُسُؤِيْهِمْ الْأَرْضُ وَلَا يَكُمُونَ اللَّهُ حَدِيدَنَا» (٤٢ النساء: ٤) وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ: أَنْ يَا آدَمُ قَدْ انْقَضْتُ مُدَّتِكَ وَقُضِيَّتْ نُبُوتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ وَحَضَرَ أَجْلُكَ، فَخُذْ النُّبُوَّةَ وَمِيرَاثَ النُّبُوَّةِ وَاسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ هَبَّةَ اللَّهِ، إِنَّمَا لَمْ أَدْعِ

تملي بن عمد البصري، عن أبي الفضل المدائني، عن أبي مردم الانصاري، عن المهايل بن عمرو، عن أمير المؤمنين(ع) باختلاف طفيف في بعض الالفاظ، وفيه ثمانية عشر حديثاً آخر عنه(ع) وعن سائر المصوومين بهذا المعنى. ورواه عن البصائر، في الحديث(١١) من تفسير الآية: (٤٦) من سورة الاعراف من تفسير البرهان: ج ٢/ ص ١٩، ٢٤، ط ١، وأيضاً رواه عن البصائر وغيره في الباب الخامس والخمسون والسادس والخمسون من غایة المرام . ٣٥٣

١ - ومثله في المختار ١٥٠، من خطب نجح البلاغة.

الْأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُعْرَفُ ۚ فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُوصِيَاءُ يَتَوَارُّونَ ذَلِكَ حَتَّىٰ
أَنْتَهَىٰ الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَإِنَّا أَذْفَعْنَا ذَلِكَ إِلَىٰ عَلَيٰ وَصَيْيَ وَهُوَ مَنِي بِمَنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُؤْسِيٍ ۝ وَإِنَّ عَلَيَا يُورَثُ وَلَدُهُ حَيَّهُمْ عَنْ مَيِّهِمْ ۝ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ
فَلَيَتَوَلَّ عَلَيَا وَالْأُوصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيَسْتَلِمَ لِفَضْلِهِمْ فَإِنَّهُمُ الْهُدَاءُ بَعْدِي أَعْطَاهُمْ
اللهُ فَهُمْ يَعْلَمُونَ، فَهُمْ عِشَّارِيَ مِنَ الْحَمِينِ وَدَمِينِ أَشْكُوُ إِلَى اللهِ عَذْوَهُمْ
وَالْمُنْكِرُ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَالْقَاطِعُ عَنْهُمْ صِلَّيَ ۝ .

فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَعْدُنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةُ،
وَمَوْضِعُ الرَّسُالَةِ، فَمَثِيلٌ أَهْلُ بَيْتِنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثِيلٍ سَقِيفَةٍ نُوحٌ مَنْ رَكَبَهَا
نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ ۝ وَمَثِيلٌ بَابٌ حِظْئَةٌ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غَيْرَ
لَهُ، فَإِنَّمَا رَايَةُ حَرَاجَتْ لَيَسْتَ منْ أَهْلِ بَيْتِنَا فَهَيَ دَجَالَّهُ ۝ ۝

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِدِينِهِ أَقْوَامًا انتَخَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالنَّصْرِ لَهُ، ظَهَرُهُمْ بِكَلِمَةٍ

١- ومثله لفظا في الحديث (١٥) من الباب الأول من البحار: ج ٦/٧ س٤ ط الكباني. والاخبار متواترة على ذلك معنى، وملاحظة ذلك الباب من البحار مفتية عن غيره من كتب الاخبار.

٢- هذا الحديث أيضاً مما تواتر عن النبي (ص) بين المسلمين، ومحب النصف مراجعة ترجمة امير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساكر: ج ٣٧/ ٨٧ الى ص ١١٠، والباب العشرين من غاية المرام ص ١٠٩ والباب (٥٣) من البحار ج ٩/ ٣٣٧ ط الكباقي. والمجلد الثالث من الذري، ١٩٩٦، ط ٢. وان راجع حديث المزالة من عقبات الانوار ففيها غاية الامتنى.

٣- اى ان الاحياء من ولده(ع) يرثون الامامة والولاية من يموت منهم، كما يرث الاحياء من جميع الناس ما يختلفه میتهم من المال والحقوق، كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم. والمراد من ولده(ع) هنا- الائمة منهم لا كلام من بعد من اولاده.

٤- وقرب منه في ترجمة أمير المؤمنين(ع) من تاريخ الشام: ج ٣٧ / ص ١٢٩ / إلى ١٤١. وكذلك في تاريخ بغداد: ج ٤ / ص ٤١، وحلية الأولياء ج ١، ص ٨٦. على ما رواه عنها العلامة الأميني مدحه.

هـ . ورواه في الباب الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون من المجلد الاول من غيبة المرام من طريق العامة والخاصة، وافرده بالتألّف، وسط القول في حق البسط، العلامة البشاورى (ره) في عيقات الانوار.

٦- اي هي من أهل الكذب والتزوير والخدعه فاحذر وها، من قوله: «دخل في حدثه»: ليس وهو قال ابن الاثير في النهاية: «وفي الحديث ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآلـه، فقال: «اني وعدتها لعلـي ولست بـدجال» اي لست بـخداع ولا ملـبس عليك امرـك ».«

الإسلام، وأوحى إليهم مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض وغاربها.

إن الله خصكم بالإسلام واستخلصكم له! وذلك لأنكم أمنتم سلامته وأجمعكم كرامته، أضيقوا الله منهجه ووصف أخلاقه ووصلوا أطنابه، من ظاهر علهم وباطن حكم [حليم «خ»] ذي حلوة ومراة فمَن ظهر بباطنه رأى عجائب مظاهره في موارده ومصادره، ومن قدر لِمَا يُبَطِّنَ رأى مكتُوبَ الفظن [مكتوم الفتن «خ ل»] وعجائب الأمثال والستن^١ ظاهرةً أنيق، وباطنه عميق، ولا تفني غرائبه ولا تقضني عجائبه^٢ فيه مفاتيح الكلام، ومصابيح الكلام، لا يفتح الغيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الأسمين الأغئين الذين جمعا فاجتمعوا [و] لا يتصلحان إلا معاً يسميان ويوصلان فيجتمعان تمامهما في تمام أحدهما^٣ حواليهما (عليهما «خ») نجوم وعلى نجومهما نجوم ليحمي حماه ويرعى مرعاه^٤.

وفي القرآن تثنية [بُشِّيَانَه «خ»] وبشيانه، ومحذفة واركانه، ومواضيع مقاديره وزن ميزانه: ميزان العدل وحكم الفضل^٥ إن رعاه (دعاة «خ») الذين فرقوا بين الشك واليقين، وجاءوا بالحق، بتوا لِإسلام بشياناً، فأسسوا له أساساً

١- يقال: «خصل فلاتنا بالشيء» - من باب ملأ: فضل به. وخص الشيء لنفسه: اختياره. «واستخلص الشيء»: اختياره.

ومن قوله: «إن الله خصكم» إلى قوله: «فهيا كفاء المكتفي وشفاء المشتفي» مذكور في ذيل المختار (١٤٨) من خطب نهج البلاغة، طـ مصر، باختصار واختلاف طفيف في بعض الألفاظ.

٢- الأمثال: جمع المثل - بالتحريك - وهي الصفة الرائعة والقصة المستحسنة. والستن: جمع السنة - كفر وغرفة - وهي السيرة والطريقة.

٣- يقال: «أنت الشيء» - من باب فرج - أنتا: «كان أنتا وانيقاً ومنقاً - كحف وغريق ومرهق - حسناً معجبًا - ولعل المراد بالاسمين الآلين: كلامي التوحيد، أو القرآن وأهل البيت(ع).

٤- المراد بالنجوم الأول الاعنة(ع). وباثناني الدلائل الدالة على امامتهم. والضمير في قوله(ع): «ليحمي حماه ويرعى مرعاه» راجع إلى الإسلام. وهي الإسلام: ما حرمه الله فيه. ومرعاه: ما أحله الله.

٥- ميزان العدل بيان لقوله: «وزن ميزانه». وحكم الفضل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.

وأر��انا، وجاءُوا عَلَى ذَلِك شَهْدًا بِعَلَامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ فِيهَا كِفَاءُ الْمُكْتَفِي وَشَفَاءُ الْمُسْتَشْفِي [الْمُشْتَفِي «خ»] يَحُمُّونَ حِمَاءً، وَيَرْعُونَ مَرْعَاهُ، وَيَصُونُونَ مَصْوَةً وَيَعْجَرُونَ عَيْوَةً لِحُبٍ [يُحِبُّ «خ»][الله وبره وتعظيم أمره وذكره بما يحب أن يذكر به] يَحْبُّ أَن يُذَكَّر بِهِ اِيَّوَاصِلُونَ بِالْوَلَايَةِ، وَيَتَسَازَعُونَ بِحُسْنِ الرَّعَايَةِ (كذا) وَيَتَسَاقُونَ [وَيَتَسَاقُونَ بِكَأسِ رَوَيَّةٍ، وَيَتَلَاقُونَ بِحُسْنِ التَّحْيَةِ وَالْأَخْلَاقِ سَيِّئَةٍ^٢، قَوْمٌ عَلَمَاءُ اُمَّنَاءٍ [أَوْصِيَاءُ «خ ل»] لَا يَسْوَعُ (يَسْوَقُ «غ») فِيهِمُ الرَّبِّيَّةُ، وَلَا تُشَرِّعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ، فَمَنْ اسْتَبَطَنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا اسْتَبَطَنَ حُلْقًا سَيِّئًا (سَيِّئًا «خ ل»)^٣ قَطْوَبِيُّ الَّذِي قَلْبَ سَلِيمٍ أَطْاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَاجْتَنَبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَيَدْخُلُ مَذْعَلَ كَرَامَةٍ وَيَنْالُ سَبِيلَ سَلَامَةٍ، تَبَصِّرَةً لِمَنْ بَصَرَهُ وَطَاعَةً لِمَنْ يَهْدِيهِ إِلَى أَفْضَلِ الدِّلَالَةِ، وَكَشْفَ غِطَاءِ الْجَهَالَةِ الْمُضْلَلَةِ الْمُهْلِكَةِ، وَمَنْ أَرَادَ بَعْدَ هَذَا فَلَيُظَهِّرْ بِالْهُدَى (بِالْمَهْدِيِّ «خ») دِينَهُ، فَإِنَّ الْهُدَى (الْمَهْدِيِّ «خ») لَا تُغْلِقُ أَبْوَابَهُ (بَابَهُ «خ») وَقَدْ فُتَحَتْ أَشْبَابُ بَزْهَانٍ وَبَيَانٍ، لِأَمْرِيَّهُ اسْتَصْحَحَ، وَقَبْلَ نَصِيشَةَ مَنْ نَصَحَ بِخُصُوصِهِ وَحُسْنِ خُشُوعِ فَلَيُشَبِّلَ امْرَؤَ يَقْبُلُهَا، وَلِيَحْذِرْ قَارِعَةَ قَبْلِ حلولِهَا وَالسَّلَامُ^٤.

١- كذا في النسخة المطبوعة الملحونة، وفي البهار: «يَحْبُّ اللَّهُ وَبِرُّه وَتَعْظِيمُ أَمْرِه وَذِكْرِه بِمَا يُحِبُّ أَن يُذَكَّر بِهِ» قال العلامة المجلسي (ره): «يُحِبُّ اللَّهُ» أَمَا مُتَعَلِّقٌ بِعَوْلَه: «يَعْجَرُونَ» أَوْ بِهِ وَبِالْمُقْبَلِ عَلَى التَّنَازُعِ. أَوْ بِعَوْلَه: «يَتَوَاصِلُونَ».

٢- قال المجلس العظيم: وفي بعض النسخ: «يَتَرَافُونَ» وهو من قولهم: «رَشْفُ الْمَاءِ»: مصدره. والسننية - بفتح السين وكسر النون وتشديد الياء المفتحة: مؤثر السنن: الرفع.

٣- يقال: «يَطْبَنُ وَاسْتَبْطَنُ الشَّيْءَ»: دخل بطنه. واستبطن الامر: عرف باطنه.

٤- القارعة: موئذن القارع: القيامة. الدهنية. النكبة الملكة، والجمع قوارع، يقال: «قرعتم قوارع الدهر»: اصحابهم نوازله الشديدة. و«نَعْذُ بِاللَّهِ، مِنْ قَوَاعِدِ فَلَانَ» أي من قوارص لسانه.

الفصل السابع والخمسون والمائة

يقول السيد الإمام الأوحد، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، العابد العارف، المجتهد الحقيق المخلص رضي الدين ركن الإسلام والمسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين أفضل السادات ذوالحسين أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس العلوي الفاطمي الداودي السليماني أدام الله أيامه وكتب أعداءه: اعلم يا من وقف على كتابي هذا من أولادي وذوي ودادي، أن هذا آخر ما اقتضت الاستخارة أن اتمم به مضمون هذا الكتاب من (كشف المحتجة لثرة المهجة).

واعلم يا ولدي محمد ختم الله جل جلاله عملك برضاه، وأدام لك مع دوام بقائه المقام في حفظه وحماه، أن كتابي هذا أسألك عنه يوم تلتقي في حضرة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعند الاجتماع بأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، والسلف الظاهرين، فكرر النظر في معانيه، وذكر به أخوتك ومن ترجو به قبوله وانتفاعه بالنظر فيه.

الفصل الثامن والخمسون والمائة

ومن عجيب ما اتفق من غير أن أقصد إليه أني ذكرت بعد تمامه أن مولانا

علي بن أبي طالب شرفه الله جل جلاله بكمال صلاته عليه، كان إملاء رسالته إلى ولده وخاصته وشييعته بهذه النصائح والمصالح في نحو الوقت الذي قد انتهي عمره إليه؛ لأنَّه أملَّ الوصيَّة إلى مولانا الحسن عليه السلام بعد عودته من صفين، وإلى خاصته بعد وقعة التهروان وقتل المارقين، وبعدها وصل إلى الكوفة وقام مدة يسيرة معروفة، وقتلَه أشقي الآخرين عبد الرحمن بن ملجم عليه لعنة الله ولعنة الاعنيين، وقد تكمل عمره الشريـف نحو ثلـاث وستـين، وأنا قد كتبت هذا الكتاب إليك وإلى أخوتك ومن يعز علينا وعليك وقد دخلت في سنة أحدى وستين من عمر دار الفناء فسـنـح الله جـلـ جـلالـه في طـولـ الـبقاءـ.

الفصل التاسع والخمسون والمائة

وقد مضي في رسالة أبيك على عليه السلام إلى شيعته قوله عليه السلام: ما كان يلقى في روعي كذا وكذا من الحوادث التي تجددت عليه، وليس ذلك مناقضاً مأروراً عنه عليه السلام من تعريف النبي صلى الله عليه وآله وما تجدد بعده عليه؛ لأن قوله صلى الله عليه وآله: «ما كان يلقى في روعي» محتمل أنه ما كان التي في روعه ولا في روع غيره لولا كشف ذلك له من جهة النبي صلى الله عليه وآله أن الأنصار ومن تابعهم يعلمون من تقديم من قدموا عليه؛ لأن العقول بمجردتها ما كان يلقى في روعها أنهم يعدلون عن حقوق من دهم على الإيمان وأعزهم بعد الهوان، وكانوا يعبدون أحجاراً وخشاماً فنذهم عنها، وكانوا على شفا حفرة من النار فانقضـهمـ منهاـ وجعلـهمـ ملوـكاًـ وحكـاماًـ علىـ العـبـادـ، وكـشفـ لهمـ عن سـعادـةـ الدـنـيـاـ والمـعـادـ.

أقول: ويحتمل أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عرقه غدر الأمة به عليه السلام وتغلب أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يعرقه أن أصل ذلك يكون في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، أولم يعرقه أن ذلك يكون ابتداؤه من وقع من الأنصار.

أقول: ومحتمل أن يكون مراده عليه السلام بقوله: «ما كان القى في روعي ولا عرض في بالي» أن أوجه الناس إلى غيره، أي أن وجوه الناس وأعيانهم يرثون بالتقية، ويحبون الحياة الدنيوية، ويواافقون الرعاع والطعام على ما استعجلوا به في السقيفة مع قرب عهدهم بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبالإسلام، وحقوقه التي لا يحسن جحودها عند ذوي الأفهام.

ولقد رأيت في تواريخ أهل الوفاء أن هرزاً مات ولم يختلف واحداً ذكراً، وإنما خلف حلاً فوقى أصحابه له حتى وضعوا تاج الملك على بطن امرأته الحامل وترقبوا ولادتها حتى ولدت، وملوكوا ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن جماعة من الملوك لم يختلفوا ذكراً وخلفوا امرأة، فوفوا لمن أحسن إليهم وملوكوا ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن خلفاء بني العباس بايع أولياً لهم جماعة من أولادهم بالخلافة وهم أطفال غير بالغين وفاء لاحسان آبائهم الماضين.

ولقد رأيت في التواريخ وفي حياتي من أولاد المشايخ المتقدمين في رباط أو مسجد أو مقام من المقامات، يراعى أولادهم ويرتبون في مقاماتهم وإن كانوا غير كاملi الصفات وفاء للأموات، فلا يأي حال كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دون طبة من تلك الطبقات وهو كما قال مهيار رحمه الله:

ما بترخت مظليمة دنباكم حتى أضاء كوكب في هاشم
بنينكم بـوـگـنـمـ فـبـلـةـ يـرـأـيـوتـ فيـ ظـلـيـعـ كـانـمـ
وصار كل مـلـيـثـ مـالـمـ يـقـولـ: هلـ مـنـ مـلـيـثـ مـفـادـمـ
وأنـهـ يـتـرـكـونـهـ قـبـلـ دـفـهـ وـالـصـلـاـةـ عـلـيـهـ، وـقـبـلـ اـقـاـمـةـ حـقـقـ مـأـتـمـهـ وـمـصـبـتـهـ
وـالـحـزـنـ عـلـيـهـ، أـيـجـازـونـهـ بـاـهـمـ حـقـوقـ اـحـسـانـهـ وـتـصـفـيـرـ شـائـنـهـ وـالتـعـصـبـ عـلـىـ عـتـرـتـهـ
الـعـزـيزـينـ عـلـيـهـ.

هذا ما كان القى في روعه ولاروع أحد من العارفين، وإنما عرفه به سيد المرسلين عن رب العالمين جل جلاله صلوات الله عليه وعلى عترته الطيبين

الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

تم ما أردنا بالله جل جلاله من هذه الرسالة، ثم عرضناه على قبول
واهبه صاحب الجلاله نائبه صلى الله عليه وآله، وورود الجواب
في المنام بما يقتضي حصول القبول والانعام والوصية
بأمرك والوعد ببرك وارتفاع أمرك ، والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين
محمد النبي وعترته الطاهرين

* * *

وأنا العبد الفقير إلى الله المحتاج إلى عفوبته محمد ابن الحاج رضا ابن الحاج محمد علي
الحتون النجفي، قد اتممت تحقيق هذا الكتاب في العشرين من شهر ذي الحجة المبارك من
شهور سنة ١٤١٠ هجرية، سائلًا المولى الكريم أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن يرحمني
ويغفر لي ولوالدي ومن يلوذ بي إنه سميع كرم، وأخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد وآل الله الطاهرين.

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الآيات القرآنية.
- (٢) فهرس الأحاديث.
- (٣) فهرس أسماء الأنئمة عليهم السلام.
- (٤) فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- (٥) فهرس الأعلام.
- (٦) فهرس الأماكن والبقاع.
- (٧) فهرس المذاهب والأديان.
- (٨) فهرس الآيات الشعرية.
- (٩) فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
- (١٠) مصادر التحقيق.
- (١١) فهرس الموضوعات.

(١) فهرس الآيات القرآنية

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|--|-------|----------|----------|
| أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَقْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ | ٣٠ | البقرة | ١٢٨ |
| أَتَهْلَكُنَا بِاَغْفَلِ السَّفَهَاءِ مَنَا | ١١٥ | الأعراف | ١٣٩ |
| أَرْنَا اللَّهَ جَهَرَةً | ١٥٣ | النساء | ١٣٩ |
| أَلْمَنَرِزَإِلِّي الَّذِينَ خَرَجُوْمَنْ دِيَارَهُمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ | ٢٤٤ | البقرة | ١٠٥ |
| إِنْ أَكْرَمْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقِسْكُمْ | ١٣ | الحجرات | ٤١ |
| إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَرَةً لِأُولَئِكَ الْأَبَابِ | ١٣ | آل عمران | ٩٢ |
| أَنَّى لَكَ هَذَا | ٣٣ | آل عمران | ٧٤ |
| إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَنْهَا عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ | ٣٤ | الأحزاب | ١٣٢، ١٠٢ |
| أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا | ٩٩ | النحل | ١٤٨ |
| أَنَّى عَبْدَ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ | ٣٢ | مرم | ٥٥ |
| أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ | ٣٢ | الزخرف | ٧٤ |
| تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْظَرُنَّ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ | ٩٣ | مرم | ١١٩ |
| فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا | ٣٠ | الروم | ٥٢ |
| فَاتَّخِنْهُ وَكِيلًا | ٩ | المزمول | ١٧٩ |

| | | | | |
|----------|----------|-------|--|--|
| ١٤٨ | ص | ٨٣-٨٢ | | فَعِزْتَكَ لِأَغْوِيَتْهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَبَادُكَ الْخَلَصِينَ |
| ١٨٣ | الذاريات | ٢٣ | | فَوَرَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لِقَ |
| ١٠٩ | الصف | ١٠ | | لِيَظْهُرَهُ عَلَى الْدِينِ كَلَّهُ وَلَوْكَرُهُ الْمُشْرِكُونَ |
| ١١٨، ١١٢ | النجم | ٥-٤ | | مَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُهَوِّي إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ |
| ١٣٤ | الجمعة | ١٢ | | وَإِذَا رَأُوا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوا انْفَضُّوا إِلَيْها |
| ٤١ | الضحى | ١١ | | وَأَمَّا بِنَعْمَةِ رَبِّكَ فَحَاتَ |
| ٩٤ | الشعراء | ٢١٥ | | وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ |
| ١٨٣ | الأعراف | ١٩٨ | | وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ |
| ٤٨ | العلق | ٦ | | وَعَلَمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ |
| ١١٥ | الأنعام | ١٣٠ | | وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بِعَصَمَابِعِهِ كَانُوا يَكْسِبُونَ |
| ١١٧ | الناقوس | ٩ | | وَلَهُ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ |
| ١٥٣ | الزخرف | ٣٩ | | وَلَنْ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمُ إِذَا ظَلَمْتُمُ انْكَمْ فِي العَذَابِ مُشْرِكُونَ |
| ٥٣ | النور | ٢١ | | وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ |
| ١٦٤ | الحاقة | ٤٤ | | وَلَوْتَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِلَ لِأَخْذِنَاهُمْ بِالْعَيْنِ |
| ١٣٤ | آل عمران | ١٥٩ | | وَلَوْكَنْتَ فَظَّاً غَلِيلَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ |
| ١٣٤ | التوبية | ٢٦ | | وَيَوْمَ حِينَ إِذَا أَعْجَبْتُكُمْ كُثْرَتْكُمْ |
| ١٣٥ | المجادلة | ١٣ | | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ |
| ٢١٣ | الرعد | ٣٩ | | يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ وَعِنْهُ أَمْ الْكِتَابَ |
| ٥٣ | الحجرات | ١٨ | | يَمْنَوْنَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا |
| ٩٧ | المائدة | ٦ | | الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي |

(٢) فهرس الأحاديث

| الصفحة | الحديث |
|----------|---|
| ٩٤ | الأئمة من قريش |
| ١١٩، ١١٧ | أنتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعدي أبداً |
| ٢٤٦ | أدخل على عشرة من ثقائي |
| ٢١٢ | إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبهوا وضع الكتاب تحت مصلاك |
| ١٣٣، ١٣٢ | اذ كرركم الله في أهل بيتي |
| ٨٤ | اكتب وبيث علمك في اخوانك فإن مت فورث كتبك بنيك |
| ١١٠، ١٠٩ | إن خرجت نصرت وإن آفث نصرت |
| ٢١١ | إن كانت لك حاجة فحررك شفتوك فإن الجواب يأتيك |
| ١٠٥ | أنه يجري في أمي ماجرى في الأمم السالفة |
| ١٣٣ | انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله |
| ٦٣ | إياك وأصحاب الكلام والخصومات ومعالستهم |
| ١٣١ | أيها الناس آني بشريوشك أن أدعى فأجيب |
| ١٨٢ | تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش |
| ٢٣٦ | خذوا هذا الكتاب وليرأه عبد الله بن أبي رافع |

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| الإمام الرضا(ع): ٢٤ | . ٢١٦، ٢٠٨، ٢٠١ |
| الإمام الجواد(ع): ٢١٩، ١٣١ | الإمام زين العابدين(ع): ١٢٦، ٩٥، ٤٢، |
| الإمام العسكري(ع): ٨١ | . ١٨٣ |
| الإمام المهدي المستظر(ع): ٨٢، ١٠٤ | الإمام الباقر(ع): ٦٣، ١٤١، ١٨٣ |
| ، ١٠٥، ١٠٦، ١١٥ | الإمام الصادق(ع): ٥٠، ٨٤، ٦٣، ٦٢ |
| ، ٢٠٦، ١٧٥ | . ٢٧٠، ٢١٩، ٢١٦، ١٨٠، ١٤١ |
| . ٢١٦، ٢١١، ٢٠٩، ٢٠٧ | الإمام الكاظم(ع): ٦١، ١٣١، ١٦٦ |

(٤)
فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام

| الاسم | الصفحة |
|------------|-------------------------------|
| آدم(ع) | ١٤٧، ١٤٥، ١٣٨، ٩٨، ٧٧، ٧٦، ٧٢ |
| ابراهيم(ع) | ١٣٤ |
| ادريس(ع) | ١٠٦ |
| داود(ع) | ١٣٠ |
| زكريا(ع) | ٧٤، ٧٣ |
| سلیمان(ع) | ١٣١ |
| صالح(ع) | ١٣٠ |
| عيسى(ع) | ١٣٠، ١٠٧، ١٠٦، ٨٩، ٥٥ |
| موسى(ع) | ٢١١، ١٣٨، ١٣٠، ١٠٦، ٨٩، ٧٣ |
| نوح(ع) | ١٣٠ |
| يعقوب(ع) | ١٣٩ |
| يوسف(ع) | ١٩٣ |

(٥) فهرس الأعلام

- أحدبن عبد الرحمن بن فضال القاضي: .٢٠٩

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .٨٢، ١٢٥

أبراهيم بن محمد الأشعري: .١٨٣

أبوبكر: .٩٦، ٩٨، ١١١، ١١٤، ١١٩، ٩٨، ١١٤، ١١٧

الأسود العبسي: .١٢٤

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٢٤، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١٢٤

الأشعث بن قيس: .١٢٤

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٢٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٤

الأصبهي بن نباتة: .٢١٩، ٢٣٦

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .٢٣٥، ٢٧٨

أعمش: .١٩

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .٢٣٤

أم كلثوم بنت زين العابدين(ع): .١٠٢

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٣٤

أم موسى^١(ع): .٧٣، ٧٤

أبوهاريم بن اسحاق الثقفي: .٩٧، ١٠٩، ٩٧

امرأة فرعون: .٧٣

أبوهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٣٢

أنس بن مالك: .١٠٦

أبوهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٠٤

البخاري: .١٢٧، ١٢٠، ١١٧

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .١١٤، ٨٣

بنت كسرى: .٩٥

أبيهاريم بن اسحاق الثقفي: .١٣٧

جاير بن سمرة: .١٣٥

أحدبن عبد العزيز: .٢١٩

- جابر بن عبد الله الأنباري: ١٠٦
 جعفر بن الحسن: ٢١٦
 جعفر بن محمد الحسيني: ٢١٩
 جعفر بن هارون: ٢١٩
 جيل بن دراج: ٦٣
 جويرية بن مسهر العبدى: ٢٣٦
 الحارث بن عبد الله الأعور المداني: ٢٣٦
 حارثة بن مضرب المداني: ٢٣٦
 الحسن بن أبي عثمان الأدمي: ٢١٨
 الحسن بن الحسن: ٢١٦
 الحسن بن طريف بن ناصح: ٢١٩
 الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري: ٢١٨
 الحسن بن عبدك: ٢١٩
 الحسن بن علوان: ٢١٩
 الحسن بن محمد بن أحمد: ٢١٩
 الحسين بن روح: ٢١٩
 الحمسيي محمد بن علي بن الحسن الرازي: ١٨٥
 الحطم العبدى: ١٢٤
 المخضر: ١٠٦
 خندق بن زهير الأسدى: ٢٣٦
 الخنساء: ١٢٧
 ربعة بن الحارث بن عبدالمطلب: ١٣٤
 رزين بن حبيش الأسدى: ٢٣٦
 الزبير بن العوام: ١٠٥
 زراره بن أعين: ١٨٠
- زهراء خاتون: ٦٦
 زياد بن عيسى^١ المذاع: ٦٣، ٦٢
 زيد بن أرقم: ١٣١
 زيد بن علي: ١٤١
 سعد بن طريف: ٢١٩
 سعد بن عبادة: ٩٧، ١٣٢
 سعد بن معاذ: ١٨٠
 سعيد بن عبد الله الروايني: ٦٤، ٨٣
 سلمة بن الأكوع: ١٠٦
 سنان بن طريف: ٢٧٠
 سهل بن زياد: ٢٧٠
 شداد بن عاد: ١٣٠
 شرف الأشرف: ١٤٢
 شيث: ١٣٠
 صباح بن بجي^١ المزنى: ٢١٩
 الصدوق = محمد بن علي بن الحسين بن
 بابويه القمي.
 صفوان بن المقل: ١٣٤
 طلحة: ١٠٥
 عائشة: ٩٩، ١٠٥، ١٣٢
 عاصم الحناط: ٦٢
 عباد بن زياد: ٢١٩
 العباس بن عبد الرحمن المروزي: ١٢٣،
 ١٢٤
 العباس بن عبدالمطلب: ١٢٠، ١١٥
 ١٣٤، ١٢٧
 العباس بن عمران: ٢٧٠

- عبد الله بن جعفر الحميري: ٥٣
 عبد الله بن الحسن: ٢١٦، ٢٣٥، ٢٧٨
 عبد الله بن حماد الأنصاري: ٦١، ٦٣، ٦٣، ١٨٢
 عبد الله بن داهر: ٢١٩
 عبد الله بن الزبير: ٩٦
 عبد الله بن سنان: ٦٢
 عبدالله بن عباس: ١٠٦، ١١٨
 عبدالله بن مسعود: ١٠٦
 عبد الرحمن بن مسلم: ٢٧٨
 عبيد بن أم أيمن: ١٣٤
 عبيد الله بن أبي رافع: ٢٣٦
 عبيد الله بن محمد: ١٨٢
 علقة بن حبيش: ٢٣٦
 علقة بن علافة: ٢٤
 علي بن ابراهيم: ٢٣٥
 علي بن الحسين بن موسى (السيد المرتضى): ٦٤
 علي بن الحسين بن بابويه: ٤٥
 علي بن الحسين بن اسماعيل: ٢١٨
 علي بن عبد العزيز الكوفي: ٢١٩
 علي بن علي بن موسى بن طاووس: ٤٤
 علي بن محمد بن ابراهيم الشترى: ٢١٩
 علي بن محمد السمرى: ٢١٩
 علي بن موسى (السيد ابن طاووس): ٣٩
 عمر بن الخطاب: ٩٧، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٤، ٢١٤، ٢٧٧، ٦٤
 محمد بن علي بن زاهر الرازي: ٢١٩
 محمد بن علي بن طاووس: ٤٤، ٤٦، ٥٢، ١٢٧، ١٣٢، ١٢٨، ١٢٧

- . ٢٧٠، ٢٣٥
المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
 المرتضى.
 مسلمة: الكذاب: ١٢٣.
 معاوية بن أبي سفيان: ٩٦، ١١١، ١٠٥، ٩٦.
 . ١٢٨، ١١٦
 معاوية بن خديج: ٢٣٥.
 المفضل بن عمر: ٨٣، ٥٠.
 المفید = محمد بن محمد بن النعمان.
 التضررين الحارث: ٢١٠.
 النعمان: ١٠٤.
 غرود: ١٣٠.
 هابيل: ١٣٠، ٩٨.
 هارون بن موسى التلعكري: ٦٣، ٦١.
 هرمز: ٢٧٩.
 ورَامَ بن أبي فراس: ١٦٤، ١٨٥، ١٨٧.
 يحيى بن حاتم بن عكرمة: ٢١٨.
 يزيد بن معاوية: ١٢٨، ١١٦، ٩٦.
- . ٧٠، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٨، ٧٠
 ، ٨٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٩٣، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ٩٩، ١٠٠.
 ، ٨٨، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٨، ١٠١.
 ، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١١٩، ١٢٣.
 ، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨.
 ، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٤٩.
 ، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٧، ١٦١.
 ، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦.
 ، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦.
 ، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٨.
 ، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٥، ٢٧٠.
 . ٢٧٧.
 محمدبن علي بن النعمان: ٦٢.
 محمدبن محمدبن الاعجمي: ٢٠٣.
 محمدبن محمدبن النعمان (المفید): ٤٥.
 . ٩٣، ٦٤، ٦١.
 محمدبن غا: ١٨٨.
 محمدبن يعقوب الكليني: ٨٢، ٢١٩، ٢١١.

(٦)
فهرس الأماكن والبقاء

| الصفحة | المكان |
|--------------------|----------------|
| ٩٩ | أحد |
| ١١١ | البصرة |
| ٢٢٠، ٢٠٣، ١٦٦، ١٠٦ | بغداد |
| ١٧٤، ٤٤ | الخلة |
| ٩٩. | حنين |
| ٢٠٤، ٢٠٣ | خراسان |
| ١١٣، ١١١، ٩٩ | خمير |
| ١٧٥ | سرّ من رأى |
| ٩٦ | سقفة بنى ساعدة |
| ١٢٤، ١٢٣ | الطائف |
| ٢١٦ | العراق |
| ١٣١ | غدير خم |
| ١٨٢ | فدرك |
| ٢٧٨ | الكوفة |

| | |
|-----------------------------|------------------------|
| ١٢٤ | مأرب |
| ١٢٤، ١٢٣، ١٢٠، ١١٦، ١١٢، ٩٥ | المدينة المنورة |
| ٩٣ | مسجد النبي (ص) |
| ١٧٤ | مشهد أمير المؤمنين (ع) |
| ٢٠٠، ١٧٤ | مشهد الحسين (ع) |
| ٤٤ | مشهد علي (ع) |
| ١٦٦ | مشهد الكاظم (ع) |
| ٢٣٥ | مصر |
| ١٣٤، ١٢٤، ١٢٣ | مكة المكرمة |
| ١٢٤ | اليمن |

(٧)
فهرس المذاهب والأديان

| | |
|--------------------------------------|------------------|
| الصفحة | المذهب، وأوالدين |
| ١٠٥، ١٩٦ | أهل الخلاف |
| ١١١ | الخوارج |
| ١٤١، ١٣٨ | الزيدية |
| ١٦٨، ١٢٦، ١١٦، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ٩١، ٩٠ | الشيعة |
| ١٣٦، ١٣١ | المستنصرية |
| ٦٥، ٥١ | المعزلة |
| ٩٥، ٩١، ٨٩ | النصارى |
| ١٣٦ | الظامانية |
| ١١٤، ٩٥، ٩١، ٨٩ | اليهود |

(٨)
فهرس الأبيات الشعرية

| أول البيت | آخر البيت | الصفحة |
|-----------|-----------|--------|
| أحمد | معرقُ | ٢١٠ |
| إن | الحقنُ | ٢١٠ |
| والعبد | يعتنُ | ٢١٠ |
| ومابلغ | أطولُ | ١٢٧ |
| لسا | أفضلُ | ١٢٧ |
| نبي | نتكلُّ | ٢١٥ |
| ما برحت | فعلوا | ١٢٦ |
| . بنitem | هاشم | ٢٧٩ |
| وصار | كاثم | ٢٧٩ |
| والذى | مقدم | ٢٧٩ |
| حذا | شجاني | ١٩٥ |
| كلما | ويراني | ١٩٥ |
| أحد | بعناني | ١٩٥ |
| | للطيران | ١٩٥ |

| | | |
|-----|-----------|--------------------|
| ١٩٥ | الأمني | أتمنى ^١ |
| ١٩٦ | سنان. | وكان |
| ١٩٦ | زمانی | ذهب |
| ١٩٦ | كفاني | لاتزيدوني |
| ١٩٦ | عاهدتماني | ياخليلي |
| ١٩٦ | لاتسياني | واذكراني |
| ١٩٦ | الأمني | وبكم |
| ١٩٦ | وجفاني | واسلا |

(٩)

فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

| الكتاب | الصفحة |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| الآداب الدينية | ١٩٦ |
| أصل أبان بن محمد | ٢١٦ |
| الإحتجاج | ١١٤، ٨٣ |
| الإصطفاء | ١٩٥، ١٨٩، ١٧٤، ١٧٠، ١٦٧، ٨١، ٤٢ |
| الإقبال | ٢١٦ |
| الأهلية | ٥١ |
| البهجة ثمرة المهجة | ١٩٤، ١٦٦، ١٤٢، ٥٩ |
| التوفيق للوفاء بعد التفريق دار الفناء | ١٩٥ |
| الجمل والعقود | ١٨٨، ١٨٧ |
| الخزائج والجرائج | ٢١١ |
| المصال | ١٢٦ |
| الدلائل (للمحيري) | ٨٣ |
| الدلائل (للطبرى) | ٨٢ |
| ديوان النسب | ١٨٩ |

| | |
|---|--|
| ١٩٥، ١٨٣ | ربيع الألباب |
| ٢٧٠، ٢٣٥، ٢٢٠، ٢١١ | رسائل الأئمة |
| ٢٢٠، ٢١٨ | الزواج والمواعظ |
| ١٠٤ | الشفاء والجلاء |
| ١٩٥ | طرف الأنبياء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأنطاب |
| ١٩٤، ١٢٧، ١١٧، ١١٥، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٠، ٨٧، ٨٥ | الطرائف |
| ١٢١، ١٢٠ | العقد الغريب |
| ٩٤ | غياب سلطان الورى لسكان الترى |
| ١٠٤ | الغيبة (ابن بابويه) |
| ١٠٤ | الغيبة (النعماني) |
| ١٩٥، ١٩٠، ١٧٧، ١٥٧ | فتح الأبواب |
| ١٩٤، ١٨٩ | فتح الجواب الباهري في خلق الكافر |
| ٨٢ | الكافى |
| ١٨٣ | كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري |
| ١٠٤ | كتاب أبي نعيم الحافظ |
| ١١٤ | كتاب دانيال |
| ١٨٣ | كتاب عبدالله بن يكير |
| ٥٠ | كتاب المفضل بن عمر |
| ٢٧٧، ٤٧ | كشف المحبحة لثرة المفهجة |
| ١٨٨ | المبسوط |
| ٢٠١ | مسائل المحتاج الى مناهل الحاج |
| ١٩٥ | مصباح الزائر وجناح المسافر |
| ٢٠٠ | المضمار |
| ٨٣ | المعجزات (الراوندي) |
| ١٢٥ | المعرفة |
| ١٩٤ | الملهوف على قتلى الطفوف |
| ١٩٣ | المنتقى |

| | |
|---|-------------------------|
| ١٨٠ | من لا يحضره الفقيه |
| ٢٣٥، ٢٠٩، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٤، ١٨٩، ١٧٨، ١٤٨، ١٤٣، ٨٧ | الهمات والسممات |
| ١٨٨ | النهاية |
| ١٢٧، ٥٠ | نوح البلاغة |
| ٤٦ | الوسيلة الى نيل الفضيلة |

(١٠) مصادر التحقيق

(١) القرآن الكريم:

(٢) الإرشاد:

للسيد محمد بن محمد بن النعمان المفید، ت ٤١٣ھ، أُفیت مكتبة بصیرقی فی قم، طبع المطبعة الحیدریة فی النجف الأشرف.

(٣) الاصابة في تبییر الصحابة:

لشهاب الدین أبي الفضل أَحْمَدْ بْنِ عَلَى بْنِ حَمْرَه العَسْقَلَانِي، ت ٨٥٢ھ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ھ، مطبعة السعادة.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة:

لعزالدین أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالکرم الجزری المعروف بابن الأثنين ت ٦٣٠ھ، اُفیت المطبعة الاسلامیة - طهران.

(٥) الأخلاع:

لخیر الدین الزركی، دار العلم للملایین، بیروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

(٦) أعيان الشيعة:

للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت
لـ ١٤٠٣ هـ.

(٧) أمل الآمل:

للسيد محمد بن الحسن الحر العاملی، ت ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسیني، مطبعة
الآداب، النجف الأشرف.

(٨) بحار الأنوار:

للمولى محمد باقر الجلسي، ت ١١١٠ هـ، الطبعة الثالثة، دار احياء التراث، بيروت.

(٩) البداية والنهاية:

لعماد الدين اسماعيل بن عمرين كثیر القرشی البصري، ت ٧٧٤ هـ، دار الفكر، بيروت
لـ ١٤٠٢ هـ.

(١٠) تاريخ الاسلام:

لشمس الدين محمد بن أحدبن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام
تمدنی، نشر دار الكتاب العربي، بيروت لـ ١٤٠٧ هـ.

(١١) تاريخ بغداد:

لأبي بكر أحدبن علي الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(١٢) تاريخ الطبری:

لأبي جعفر محمد بن جریر الطبری، ت ٣١٠ هـ، دار سویدان، بيروت.

(١٣) تاج العروس:

لحمد مرتضی الزبیدی، ت ١٢٠٥ هـ، نشر المطبعة الخيرية، مصر لـ ١٣٠٦ هـ.

(١٤) تذكرة الحفاظ:

لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨هـ، نشر مكتبة الحرم المكي ١٣٧٤هـ، أُنْسِيَتْ إِرْاحِيَّةِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بِرْوَتْ.

(١٥) تسهيل السبيل بالحججة في انتخاب كشف المراجحة ثمرة المراجحة:

لمحمد بن المرتضى الفيض الكاشاني، ت ١٠٩١هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبع مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران، ت ١٤٠٧هـ.

(١٦) تقييع المقال:

للشيخ عبدالله المامقاني، ت ١٣٥٩هـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٠هـ.

(١٧) تهذيب التهذيب:

لأبي الفضل أحديبن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ، دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد. الدكن.

(١٨) جامع الأصول:

لمحمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرري، ت ٦٠٦هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(١٩) جامع الرواية:

لمحمد علي الأربيل الغروي الحائرى، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي في قم ١٤٠٣هـ.

(٢٠) حلية الأولياء وطبقات الأوصياء:

لأبي نعيم أحد بن عبدالله الأصفهاني، ت ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

(٢١) الحيوان:

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، منشورات المجمع العلمي الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ.

(٢٢) الخصال:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ، تعليق على أكبر الغفاري، نشر جماعة المدرسین في قم، ١٤٠٣هـ.

(٢٣) ديوان الخنساء:

لتاضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، دار صادر، بيروت.

(٢٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

للشيخ آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

(٢٥) رجال ابن داود:

للحسن بن علي بن داود، ت ٧٤٠هـ، نشر جامعة طهران ١٣٤٣هـ.

(٢٦) رجال البرق:

لأبي جعفر أهذن أبي عبدالله البرق، نشر جامعة طهران ١٣٤٣هـ.

(٢٧) رجال الشيخ الطوسي:

لشيخ الطائفية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، حقه وعلق عليه وقدم له السيد محمدصادق بحرالعلوم، الطبعة الأولى، المطبعة الخيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ.

(٢٨) رجال النجاشي:

لأبي العباس أهذن علي النجاشي الأسدی الكوفي، ت ٤٥٠هـ، تحقيق الشيخ محمدجواد النائيني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- (٢٩) روضات الجنات:
للميرزا محمد باقر الموسوي الحنفاري الأصفهاني، المطبعة الخيدرية ١٣٩٠هـ.
- (٣٠) رياض العلماء وحياض الفضلاء:
للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة السيد المرعشى في قم ١٤٠١هـ.
- (٣١) سعد السعود:
لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، منشورات الشريف الرضي، قم.
- (٣٢) الصلاح:
لإسماعيل بن حاد الجوهرى، تحقيق أحمد عبد الغفور عطان، نشر دار العلم للملايين، بيروت.
- (٣٣) صحيح البخارى:
لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (٣٤) صحيح مسلم:
لأبي الحسين سلم بن الحجاج التشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
- (٣٥) الطبقات الكبرى:
لمحمد بن سعد، ت ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت ١٤٠٥هـ.
- (٣٦) الطرائف:
لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، مطبعة خيام، قم ١٤٠٠هـ.

(٣٧) العقد الفريدة:

لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٥٣٢ هـ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤ هـ.

(٣٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:

لجمال الدين أحد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الداودي الحسني، ت ٩٨٢ هـ، مطبعة أمين قم، الطبعة الثانية ١٣٦٢ هـ.

(٣٩) فرائض السمعتين:

لإبراهيم بن المؤيد بن عبدالله الجوني الخراساني، ت ٧٣٠ هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر الحمودي، نشر مؤسسة الحمودي، بيروت ١٣٩٨ هـ.

(٤٠) فلاح السائل:

للسيد علي بن طاووس، ت ٦٦٤ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

(٤١) الفهرست:

لابن النديم محمد بن اسحاق بن محمد، ت ٣٨٠ هـ، نشر جامعة طهران ١٣٥٠ هـ.

(٤٢) الفهرست:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ، نشر جامعة مشهد المقدسة.

(٤٣) الكافي:

لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازى، ت ٣٢٨ هـ، تصحيح السيد نجم الدين الآملي وعلي أكبر الفقاري، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨ هـ.

(٤٤) كشف الظنون:

لالمجلي، المعروف بمجاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

(٤٥) **كمال الدين وتمام النعمة:**
 لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، تحقيق علي أكبر غفارى،
 مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥ هـ.

(٤٦) **الكتنى والألقاب:**
 للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩ هـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨ هـ.

(٤٧) **لرؤساء البحرين:**
 للشيخ يوسف بن أحمد البحرياني، ت ١١٨٦ هـ، تحقيق السيد محمد صادق بحرالعلوم، نشر
 مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم.

(٤٨) **لسان الميزان:**
 لأنج حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، مؤسسة الأعلمى، بيروت ١٣٩٠ هـ.

(٤٩) **مستدرك الوسائل:**
 للشيخ ميرزا حسين الثوري، ت ١٣٢٠ هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام
 لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.

(٥٠) **مسند أحمد بن حنبل:**
 لأحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي ت ٢٤١ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٥١) **معالم العلماء:**
 لمحمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ، المطبعة الخيدرية في النجف الأشرف،
 ١٣٨٠ هـ.

(٥٢) **معجم الأدباء:**
 لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠ هـ.

(٥٣) معجم المؤلفين:

لمرتضى كحاله، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٦هـ.

(٥٤) مقابس الأنوار:

للشيخ أسد الله الدزوقي الكاظمي، ت ١٢٣٧هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

(٥٥) المقنعة:

للشيخ الفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادي ت ٤١٢هـ، الطبعة الحجرية.

(٥٦) الملل والنحل:

لأبي الفتح محمد بن عبدالكرم الشهري، منشورات الرضي، قم.

(٥٧) نقد الرجال:

للسيد مصطفى الحسيني التفريشى، انتشارات المصطفى^١(ص)، طهران ١٣١٨هـ.

(٥٨) بحث البلاغة:

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٢هـ.

(٥٩) بحث السعادة في شرح بحث البلاغة:

للشيخ محمد باقر الحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٦٠) وسائل الشيعة:

للشيخ محمد بن الحسن الحزّ العاملی ت ١١٠٤هـ، تحقيق الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.

(١١)
فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|----------------------------------|
| | مقدمة التحقيق، وتحتوي على فصلين: |
| | الفصل الأول: الكتاب: |
| ٩ | اسمه |
| ٩ | ماهيته |
| ١٢ | مكان تأليفه |
| ١٢ | عمره حين ألفه |
| ١٣ | تلخيص الكتاب |
| | الفصل الثاني: المؤلف |
| ١٩ | اسمه ونسبة |
| ١٩ | أسرته |
| ٢١ | ولادته ونشأته |
| ٢٤ | أساتذته وشيوخه |

| | |
|----|-----------------------------------|
| ٢٥ | تلامذته والراوون عنه |
| ٢٦ | اطراء العلماء له |
| ٢٧ | مؤلفاته |
| ٣٠ | وفاته ومدفنه |
| ٣٢ | مصادر الترجمة |
| ٣٤ | النسخ الخطيبة المعتمدة في التحقيق |
| ٣٦ | منهجية التحقيق |

| | |
|----|--|
| | من الكتاب |
| ٣٩ | مقدمة المؤلف |
| ٤١ | الفصل الأول: بيانه لشرف نسبه، وعدم معارضته ذلك لقوله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقىكم. |
| ٤١ | الفصل الثاني: تضمن الكتب لوجوب تعداد النعم بطهارة الأصول. |
| ٤١ | الفصل الثالث: عدم معارضه ذكر شرف النسب مع المعن من تزكية النفس. |
| ٤٢ | الفصل الرابع: تمت ذي الشرف والنسب انتسابهم إلى النبي (ص). |
| ٤٢ | الفصل الخامس: بيان انتسابه إلى النبي (ص). |
| ٤٢ | الفصل السادس: بيان أن ولادته كانت في دولة الإسلام. |
| ٤٣ | الفصل السابع: بيان أن ولادته كانت بين آباء ظافرين، وفي بلد أهله من الفرقان الناجية |
| ٤٣ | الفصل الثامن: بيان معرفته لله تعالى كانت بالإيمان. |
| ٤٤ | الفصل التاسع: بيان سنة ولادته وولادة ولديه محمد وعلي، وسنة تأليفه هذا الكتاب. |
| ٤٥ | الفصل العاشر: وصية الأنبياء والأئمة (ع) والعلماء بعلة وصايا الألواح لهم. |
| ٤٦ | الفصل الحادي عشر: بيان سبب اختصاص هذا الكتاب بولده محمد. |
| ٤٧ | الفصل الثاني عشر: تفضيل الله الذي كور على الإناث في الإرث. |
| ٤٧ | الفصل الثالث عشر: تسمية هذا الكتاب بعدة أسماء. |
| ٤٨ | الفصل الرابع عشر: بيانه سبب الاختصار في هذا الكتاب على المawahib العقلية. |
| ٤٨ | الفصل الخامس عشر: طرق معرفة الله تعالى. |
| ٥٠ | الفصل السادس عشر: حثه على النظر في نهج البلاغة، وكتاب المفضل بن عمرو، والأهلية. |

- الفصل السابع عشر: تحذيره من متابعة المعتزلة في طريقة معرفة الله تعالى.
 الفصل الثامن عشر: معرفة الله تعالى محسومة بمحضها للإنسان.
 الفصل التاسع عشر: معرفة الله تعالى محسومة بمحضها للإنسان.
 الفصل العشرون: ذمته للمشتغلين بعلم الكلام.
 الفصل الحادي والعشرون: كون معرفة الله تعالى بالوفادة عليه.
 الفصل الثاني والعشرون: تجويزه النظري الجواهر والأجسام والأعراض.
 الفصل الثالث والعشرون: مناظرته مع أحد المتكلمين واثباته أن معرفة الله بحسب ما يعلم به ويقدر عليه المكلّف.
 الفصل الرابع والعشرون: وجوب تعريف المبتدئ المولود على الفطرة بما يقوى عنده ما في فطرته.
 الفصل الخامس والعشرون: غضب الله تعالى على من قطع رجاءه به.
 الفصل السادس والعشرون: معرفته بعلم الكلام وقرأته لكتبه.
الفصل السابع والعشرون: ذكره لعدة روايات من كتاب عبد الله الأنصاري، ذمة للمتكلمين.
 الفصل الثامن والعشرون: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم».
 الفصل التاسع والعشرون: احتمال ارادة المتكلمين الذين يطلبون مالا يرضاه الله، من قوله: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم».
 الفصل الثلاثون: جمع الروايني خمس وسبعين مسألة كلامية اختلف فيها المفید والمرتضى.
 الفصل الحادي والثلاثون: ذمته الطريقة التي يتبعها المعتزلة في معرفة الله تعالى.
الفصل الثاني والثلاثون: ضلاله كل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الحفيظ اللطيف.
 الفصل الثالث والثلاثون: احتياج الإنسان إلى معرفة ثبوت تماثيل الأجسام.
 الفصل الرابع والثلاثون: مغالفة شيخ المعتزلة للطريق السهل المعروف في ثبات الحال.
 الفصل الخامس والثلاثون: بيان الطريق الذي يتبعه المعتزلة في معرفة الله.
الفصل السادس والثلاثون: وجوب تعليم المسترشدين ما يقوى عندهم الفطرة الأولية بالتنبيهات المقلية والقرآنية.

- الفصل السابع والثلاثون: وجوب تعلم المسترشدين سُبل معرفة النبوة والإمامية. ٦٨
- الفصل الثامن والثلاثون: عدم منعه من النظر في معرفة الله تعالى. ٦٨
- الفصل التاسع والثلاثون: شهادة العقول المستقيمة والقلوب السليمة بلا بدية استناد المكبات وال موجودات إلى فاعل لها. ٧٠
- الفصل الأربعون: عدم مناسبة وجود الله تعالى وصفاته لوجودنا وصفاتها. ٧٠
- الفصل الحادي والأربعون: ردة للقائلين بأن الموجودات صدرت عن علم موجبة. ٧٢
- الفصل الثاني والأربعون: دلالة اختلاف الناس في ألوانهم وأشكالهم وأصواتهم على أن خالقهم عتار قادر. ٧٢
- الفصل الثالث والأربعون: دلالة اختلاف الأشجار في ألوانها ورائحتها وشمارها على أن خالقهم عتار قادر. ٧٢
- الفصل الرابع والأربعون: توحيته بالتزام الصور والتذلل لله تعالى عند طرد مشبهة. ٧٢
- الفصل الخامس والأربعون: هداية الله لأهل الكهف وسحر قرطون وامرأة ومرم بنت عمران وأم موسى. ٧٣
- الفصل السادس والأربعون: اعتبار التكليف بمعرفة الله ورسوله وأئته (ع) من المتن والاحسان. ٧٥
- الفصل السابع والأربعون: أهلية المكلفين لا تزال الكتب السماوية عليهم وابعاث الأنبياء لهم. ٧٦
- الفصل الثامن والأربعون: اعتبار يوم بلوغ المكلف من أعظم الأعياد وأشرف الأوقات. ٧٧
- الفصل التاسع والأربعون: أهلية الله تعالى للعبادة. ٧٨
- الفصل الخامسون: عدم احتياج معرفة النبي محمد(ص) ورسالته إلى كثيرون. ٧٩
- الفصل الحادي والخمسون: عدم قدرة العقول بذاتها على كشف مراد الله منها على التفصيل. ٧٩
- الفصل الثاني والخمسون: ذكر دلالات على نبوة النبي محمد(ص). ٨٠
- الفصل الثالث والخمسون: الاعتماد على أخبار المعصومين في معرفة معجزات النبي (ص). ٨١
- الفصل الرابع والخمسون: الحث على قراءة تفسير الإمام المادي (ع) وتفسير الإمام الصنكري (ع) وتوقيعات الحجۃ (ع)، وغيرها. ٨١

- الفصل الخامس والخمسون: سهولة معرفة الأئمة(ع).
- الفصل السادس والخمسون: دلالة العقل على وجود الأئمة(ع).
- الفصل السابع والخمسون: دلالة أكملية وأنبية نبوة النبي محمد(ص) على وجود الأئمة(ع).
- الفصل الثامن والخمسون: دلالة تنصيب النبي(ص) نائباً عنه في المدينة المنورة عند خروجه في غزوهاته، على تنصيبه(ص) نائباً عاماً بعد وفاته.
- الفصل التاسع والخمسون: دلالة تنصيب النبي(ص) قائداً على كل جيش يبعشه، على تنصيبه(ص) نائباً عاماً بعد وفاته.
- دلالة آيات كثيرة على خلافة الإمام علي(ع).
- تأكيد النبي(ص) على الوصية.
- الاستدلال بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ...) على خلافة الإمام علي(ع).
- بيانه لأدلة كثيرة على خلافة الإمام علي(ع).
- الفصل السادسون: رده للاستدلال بحديث السقيفة على عدم خلافة الإمام علي(ع).
- الفصل الحادي والستون: استشكاله على المجتمعين في السقيفة بعدم اجتماعهم في المسجد النبوي.
- الفصل الثاني والستون: دلالة قوله(ص): «الأئمة من قريش» على خلافة الإمام علي وأولاده(ع).
- الفصل الثالث والستون: اجتماع أهل المدينة على كون عثمان حلال الدم، ثم تكذيبهم لهذا الإجماع ومطالبتهم بدمه.
- الفصل الرابع والستون: تأييد المسلمين لبني أمية وتركهم لزين العابدين(ع).
- الفصل الخامس والستون: اعابة الأئمة للإمام الحسن(ع) صلحه مع معاوية، وتركها للإمام الحسين(ع) عند هضته.
- الفصل السادس والستون: مناقشته مع أحد الخالفين حول ما جرى في السقيفة.
- الفصل السابع والستون: مناقشة أخرى مع أحد الخالفين حول السقيفة.
- الفصل الثامن والستون: حسداً المنحرفين وغير المتبين لأهل الصلاح والسداد.
- الفصل التاسع والستون: عمى الخالفين للنص على الإمام علي(ع).
- الفصل السابعون: خالفة الأصحاب للنبي(ص) في نقضه على الإمام علي(ع) وتركه(ص) في حنين واحد، وخذله في خير.

- الفصل الحادي والسبعون: عدم حفظ الصحابة لألفاظ الأذان واحتلafهم فيه.
- الفصل الثاني والسبعون: بيان عدد الأنبياء، وعدم بعثهم بعبادة الأصنام.
- الفصل الثالث والسبعون: مخالفة الصحابة للإمام علي (ع) ناشئة من امور دنيوية.
- الفصل الرابع والسبعون: معرفة الأئمة عليهم السلام.
- الفصل الخامس والسبعون: دلالـة قوله (ص): «لـا يزال الإسلام عزيزاً مـا ولـهم اثـنـاعـشر خـلـيـفـةً كـلـهـمـ منـ قـرـيـشـ» على^١ اـمـاـمـةـ الـأـئـمـةـ الـإـثـنـيـ عـشـرـ(عـ).
- الفصل السادس والسبعون: حديث الثقلين.
- الفصل السابع والسبعون: غيبة الإمام المهدى (عـجـ).
- الفصل الثامن والسبعون: توصيـتـهـ لـوـلـدـهـ مـحـمـدـ بـالـاعـتـقـادـ بـغـيـبـةـ الـمـهـدـىـ (عـجـ).
- الفصل التاسع والسبعون: مناقشـتـهـ مـعـ بـعـضـ الـمـخـالـفـينـ لـتـعـرـضـ الشـعـعـةـ لـبـعـضـ الصـحـابـةـ،ـ وـالـقـوـلـ بـالـرـجـعـةـ،ـ وـالـقـوـلـ بـالـمـلـعـنـةـ،ـ وـالـقـوـلـ بـغـيـبـةـ الـمـهـدـىـ (عـجـ).
- الفصل العاشر والثانـونـ: رـدـهـ لـلـقـائـلـينـ بـتـفضـيلـ الـخـلـفـاءـ عـلـىـ الـإـمـامـ عـلـيـ(عـ)ـ بـسـبـبـ فـتـحـهـمـ لـبـعـضـ الـبـلـدـاـنـ.
- الفصل الحادي والثانـونـ: فـتـحـ الـبـلـدـاـنـ بـعـدـ النـبـيـ(صـ)ـ كـانـ بـتـأـيـيدـ اللهـ تـعـالـىـ وـعـدـهـ ذـلـكـ.
- الفصل الثاني والثانـونـ: عدم كـوـنـ الـخـلـفـاءـ الـذـيـنـ تـقـدـمـواـعـلـ الـإـمـامـ عـلـيـ(عـ)ـ مـنـ أـهـلـ الـجـهـادـ.
- الفصل الثالث والثانـونـ: عـزـلـ النـبـيـ(صـ)ـ لـأـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ فـيـ غـزـوـةـ بـدـرـ الـكـبـرـىـ.
- الفصل الرابع والثانـونـ: تـولـيـةـ اـسـمـاـءـ بـنـ زـيـدـ عـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ السـرـيـةـ.
- الفصل الخامس والثانـونـ: دـلـالـةـ عـزـلـ النـبـيـ(صـ)ـ لـأـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ عـنـ الـجـهـادـ فـيـ حـيـاتـهـ،ـ عـلـىـ دـلـلـ صـلـاحـيـتـهـ لـلـخـلـفـةـ بـعـدـهـ.
- الفصل السادس والثانـونـ: بيان سـبـبـ اـسـلـامـ الـخـلـفـاءـ وـتـزوـيجـ النـبـيـ(صـ)ـ بـنـاتـهـ لـهـمـ وـزـوـاجـهـ مـنـهـمـ.
- الفصل السابع والثانـونـ: سـبـبـ تـزوـيجـ النـبـيـ(صـ)ـ بـنـاتـهـ لـلـمـخـالـفـينـ.
- الفصل الثامن والثانـونـ: حـدـيـثـ الـقـرـطـاسـ عـنـ دـوـفـةـ النـبـيـ(صـ)ـ
- الفصل التاسع والثانـونـ: سـبـبـ قـوـلـ عـمـرـ: اـنـ لـيـجـرـ.

- الفصل التسعون: سبب آخر لقول عمر: انه ليهجر.
- الفصل الحادي والتسعون: عودة أبي بكر وعمر من جيش اسامة.
- الفصل الثاني والتسعون: مأسسيته السقيفه من الردة والضلال.
- الفصل الثالث والتسعون: شرح الإمام علي(ع) لحاله مع الأعداء.
- الفصل الرابع والتسعون: يقدم العداء بين الإمام علي(ع) والذين تقدموه عليه.
- الفصل الخامس والتسعون: عدم احتياج الإمام علي(ع) الى نص على رئاسته وخلافه.
- الفصل السادس والتسعون: جهل أعداء الإمام علي(ع) بالبلاغة والأدب والحكمة وغيرها من العلوم.
- الفصل السابع والتسعون: ضلال أكثر الناس عن الحق في العصور السابقة.
- الفصل الثامن والتسعون: مناقشته مع أحد المستنصرية في الإمامة.
- الفصل التاسع والتسعون: مناقشته مع أحد الخنابلة في الإمامة.
- الفصل المائة: مناقشة أخرى له مع أحد الخنابلة في الإمامة.
- الفصل الحادي والمائة: مناقشته مع أحد الزيدية في الإمامة.
- الفصل الثاني والمائة: مناقشة أخرى له مع أحد الزيدية في الإمامة.
- الفصل الثالث والمائة: وصيته لولده بحفظ تاريخ تكاليفه والاحتفال به في كل سنة، وانه أحضر بنته شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل وشرح لها ما يجب أن تفعله عند تكاليفها.
- الفصل الرابع والمائة: عزمه على التصدق بمائة وخمسين ديناراً عند بلوغ ولده.
- الفصل الخامس والمائة: ما ينبغي فعله عند البلوغ.
- الفصل السادس والمائة: ما يجب تذكره عند البلوغ.
- الفصل السابع والمائة: وصيته لولده بأن يتذكر كيفية انتقاله من آدم.
- الفصل الثامن والمائة: وصيته لولده بعدم ايثار أحد على الله تعالى.
- الفصل التاسع والمائة: تكون الإنسان من جواهر وأعراض.
- الفصل العاشر والمائة: اشراق الله تعالى على الإنسان بعدم خلقه من نار.
- الفصل الحادي عشر والمائة: أهلية الإنسان لئن يبعث الله له رسلاً من الملائكة.
- الفصل الثاني عشر والمائة: تأكيده على الإخلاص في الطاعة والتوكّل على الله تعالى.

- الفصل الثالث عشر والمائة: بعض مصاديق لطف الله تعالى بعده. ١٤٩
- الفصل الرابع عشر والمائة: مصاديق أخرى للطف الله تعالى بعده. ١٥٠
- الفصل الخامس عشر والمائة: مصاديق أخرى للطف الله تعالى بعده. ١٥١
- الفصل السادس عشر والمائة: عدم معاملة الله تعالى بعده بعدله بل بياحسانه. ١٥٣
- الفصل السابع عشر والمائة: مصاديق لطف الله تعالى بعده. ١٥٤
- الفصل الثامن عشر والمائة: الحث على الزواج. ١٥٦
- الفصل التاسع عشر والمائة: توصيته لولده بعدم مخالطة الناس. ١٥٧
- الفصل العشرون والمائة: ما يبتلي به المخالف للناس. ١٥٧
- الفصل الحادي والعشرون والمائة: أصعب المخالطة هي مخالطة العصاة. ١٦١
- الفصل الثاني والعشرون والمائة: ذمته للدخول على الملوك ومخالطتهم. ١٦٢
- الفصل الثالث والعشرون والمائة: رفضه لزيارة مخالطة بعض الملوك الذين طلبوا منه ذلك. ١٦٢
- الفصل الرابع والعشرون والمائة: مخالطته للناس في داره فقط بعد استخارته لله تعالى في ذلك. ١٦٣
- الفصل الخامس والعشرون والمائة:
ذكر جده ورآمه وبعض أحواله وكيفية شروعه في الدرس. ١٦٤
- بيانه معرفة الملوك والرؤساء له. ١٦٤
- رفضه للافتاء وتعلم الناس. ١٦٤
- رفضه لأن يكون حاكماً بين المخاصمين. ١٦٥
- الفصل السادس والعشرون والمائة: بيان زواجه ومارترب عليه هذا الزواج. ١٦٦
- الفصل السابع والعشرون والمائة: طلب الخليفة المستنصر المؤلف لفتوى، واعتذاره عن ذلك. ١٦٧
- الفصل الثامن والعشرون والمائة: نهيه لولده عن الدخول مع الملوك في امورهم وهزلمهم. ١٦٨
- دعوة الخليفة المستنصر المؤلف بأن يتولى نقابة الطالبيين، ورفضه ذلك. ١٦٨
- الفصل التاسع والعشرون والمائة: طلب ابن الوزير القمي من المؤلف أن يكون نديماً له، ورفضه ذلك. ١٦٨
- الفصل الثلاثون والمائة: اختيار الخليفة المستنصر المؤلف لمن يكون رسولاً للتر، ورفضه ذلك. ١٦٩

- الفصل الحادي والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من أغراء الشيطان له.
- الفصل الثاني والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من الدخول مع الولاء.
- الفصل الثالث والثلاثون والمائة: تفضيله الاصابة بالجنون أو البرص والخذام على الدخول على الولاء
- الفصل الرابع والثلاثون والمائة: بيان انتسابه إلى الإمام الحسين(ع)، وبيان انتقاله من الحلة إلى النجف ثم إلى كربلاء، وعزمه على الإستيطان في سامراء.
- الفصل الخامس والثلاثون والمائة: توصيته ولده بذكر الله دوماً.
- الفصل السادس والثلاثون والمائة: جواح الإنسان بضائعه إلى الله تعالى.
- الفصل السابع والثلاثون والمائة: حفظ الله تعالى لعبدة في السفر.
- الفصل الثامن والثلاثون والمائة: ما يجب فعله عند النوم.
- الفصل التاسع والثلاثون والمائة: العبد وما في يده ملك الله تعالى.
- الفصل الأربعون والمائة: عدم ترك الأنبياء ذهباً وفضة لأبنائهم.
- الفصل الحادي والأربعون والمائة: اعتقاد البعض فقر النبي(ص) والإمام علي(ع)، ورده هذا الإعتقاد.
- الفصل الثاني والأربعون والمائة: إخباره بفطام ولده دون تكلف.
- وصيته بتعلم الخط.
- الفصل الثالث والأربعون والمائة: وصيته بتعلم الفقه.
- وصيته بقراءة كتب الشيخ الطوسي الفقهية.
- ذكر الكتب التي عنده.
- بيان ابتداء دراسته للعلوم الإسلامية، وما حصل عليه من الكتب، وما ألفه من الكتب.
- الفصل الرابع والأربعون والمائة: ذكره للصلة.
- الفصل الخامس والأربعون والمائة: ذكره للزكاة.
- الفصل السادس والأربعون والمائة: ذكره للصيام.
- الفصل السابع والأربعون والمائة: ذكره للحج.
- الفصل الثامن والأربعون والمائة: ذكره للجهاد.
- الفصل التاسع والأربعون والمائة: احتلال التر لبغداد، وسعى المؤلف للصلح بين

| | |
|-----|---|
| ٢٠٣ | السلمين والتر. |
| ٢١٥ | الفصل الثالث والخمسون والمائة: وصيته ولده بعض الوصايا الأخلاقية. |
| ٢١٦ | اعتراف أبناء الحسن(ع) بأن المهدى(عج) ليس من ذرية الإمام الحسن(ع). |
| ٢١٨ | الفصل الرابع والخمسون والمائة: وصية الإمام علي(ع) لولده الإمام الحسن(ع). |
| ٢٣٥ | الفصل الخامس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي(ع) إلى شيعته ومن يعز عليه. |
| ٢٧٠ | الفصل السادس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي(ع) بعض أكابر أصحابه، والتي يذكر فيها أن الأئمة(ع) من ذريته. |
| ٢٧٧ | الفصل السابع والخمسون والمائة: بيانه لانتهاء الكتاب، وانه يسأل ولده يوم القيمة عنه. |
| ٢٧٧ | الفصل الثامن والخمسون والمائة: ذكره لعمره حين الإنتهاء من تأليف هذا الكتاب، وانه مطابق لعمر الإمام علي(ع). |
| ٢٧٨ | الفصل التاسع والخمسون والمائة: بيانه لمعنى قوله الإمام علي(ع): «ما كان يلقى في رويعي كذا وكذا....». |
| ٢٨١ | فهرس الكتاب. |
| ٢٨٣ | ١ - فهرس الآيات القرآنية. |
| ٢٨٥ | ٢ - فهرس الأحاديث. |
| ٣٨٧ | ٣ - فهرس أسماء الأئمة عليهم السلام. |
| ٢٨٩ | ٤ - فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام. |
| ٢٩٠ | ٥ - فهرس الأعلام. |
| ٢٩٤ | ٦ - فهرس الأماكن والبقاع. |
| ٢٩٦ | ٧ - فهرس المذاهب والأديان. |
| ٢٩٧ | ٨ - فهرس الأبيات الشعرية. |
| ٢٩٩ | ٩ - فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن. |
| ٣٠٢ | ١٠ - مصادر التحقيق. |
| ٣١٠ | ١١ - فهرس الموضوعات. |

چکیده

ابن طاووس (متوفی ۶۶۴ هـ. ق) از عالمان بزرگ شیعی در قرن هفتم هجری است. او فقیهی اخلاقی و دانشوری پرهیزگار بود. کتاب‌های فراوانی در زمینه علوم اسلامی نگاشته است، یکی از آنها اثر حاضر در موضوع اخلاق و عرفان عملی است که در واقع، وصایایی است که برای فرزندش نوشته تا بتواند مسیر رشد و تکامل انسانی و اخلاقی را بهتر بپیماید.

ناشر

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخار ترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص: ب ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵ ، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴ ، پخش: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶

كشف المحجة لثمرة المهجة

رضي الدين أبي القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
تحقيق: الشيخ محمد الحسون



Abstract

Ibn Tawus (died in 664 A.H.) was one of the eminent Shia scholars who lived in 7th century A.H. He, who was an ethical faki and a virtuous scholar, authored many books on Islamic sciences. One of these books is this work on ethics and practical mysticism. In fact, this book embraces Ibn Tawus' advice to his son in order to pave his way to success in moral improvement and perfection.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: info@bustaneketab.com

Web-site: www.bustaneketab.com